



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

- * البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
- * يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
- * البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
- * يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
- * تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
- * يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

خمسة دنانير سنوياً

في الأردن

اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

في البلاد العربية والأجنبية

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية ببادكف

السنة الثامنة والعشرون

كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٤م

العدد ٦٦

قعدة ١٤٢٤هـ - ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

ص.ب ١٣٢٦٨ عمان - ١١٩٤٢ - الأردن

الفاكس (٥٣٥٧٠٦٤)

البريد الإلكتروني: Jaa@Ju.edu.jo

موقع المجمع على شبكة (الانترنت) www.majma.org.jo

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٣/٤/٧٦٣

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٣/٧٢٥/د

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء

- الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع
الأستاذ الدكتور سعيد السهل
الأستاذ الدكتور إسحاق أحمد فرحان
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري
الأستاذ الدكتور قنديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات
الأستاذ الدكتور همام غصيب
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية
الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت
الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي
الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة

الفهرس

الموضوع رقم الصفحة

٩ لبحوث

١١ ١- من مسيرة "العربية" الحضارية إبراهيم السامرائي



٤٥ ٢- التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم جعفر عباينة

٩٣ ٣- أسباب التعدد في التحليل النحوي د. محمود حسن الجاسم

١٥٧ ٤- امرؤ القيس بن حُجر
رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب؟
"القسم الثاني"
د. ليلى العمري

١٨٧ مع الكتب

١٨٩ شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي
"تحقيق ودراسة" القسم الأول
د. علاء الدين حموية

٢١٥ تعليقات ومناقشات

المستترك على المكتبة الشرعية ومعجم

٢١٧ د. مجاهد مصطفى بهجت الشعراء العباسيين



٢٤٧ أخبار جمعية

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

البحوث



من مسيرة "العربية" الحضارية

إبراهيم السامرائي

كان لي من هذه المسيرة أن وصلت إلى شيءٍ دعوته "معجم الدخيل" (١) بسطت فيه ما كان في العربية مما استعاره العرب من اللغتين الفارسية والتركية. وكان من ذلك أيضاً ما استعاره الفرس الأتراك من العربية، وقد عرضت في هذا إلى فوائد تاريخية وخصوصيات لغوية وصلت فيها إلى غنى العربية التي وسعت مواد كثيرة حفظت لهاتين اللغتين ديومتها الحضارية.

وقد بدا لي أن أستأنف الرحلة فأبدأ بمسيرة العربية في أقرب البلاد إلى الرقعة التركية العثمانية (٢) فأجد شيئاً من ذلك في اللغة البلغارية، وليس لنا أن نذهب إلى هذا الوجود فنخصه بالأقلية الإسلامية في بلاد البلغار التي قاست من ظلم البلغار طوال عهود عدة فحملت على أن تسلخ عنها المظاهر العربية الإسلامية. وقد كان من هذا جملة ألفاظ أذكرها في هذا الموجز غير ذاك الكثير من الألفاظ العربية التي بسطتها مما استعاره الأتراك، ومن هذا الموجز في اللغة البلغارية:

بارود barout

أقول: وكلمة "بارود" عرفها العرب، وهي من الكلم التي عربها العرب من الفارسية، وقالوا: إنها محدثة، وهي في دلالتها على ما هو داخل في أداة الحرب تشير إلى ما عرفه العرب في هذه الصنعة العلمية، وتركيب أجزاء مادة "البارود". وقد استبدلت التاء بالذال لدى البلغار، ومثل هذا كان لدى الأتراك.

(١) معجم الدخيل في الفارسية والعروبية والتركية (مكتبة لبنان - بيروت).

(٢) لم يكن لي أن أعرض لما كان لليونانيين من العربية وإنني على ثقة أن يكون للعربية مكان في لغة اليونانيين لدى الأقلية المسلمة في الإغريق، ولدى اليونانيين أنفسهم مما أفادوه مما اقتضته العلاقات الحضارية.

* أقول: هي "باروت" في الفارسية، وكان العرب قد ذهبوا إلى الدال لإحداث التغيير في "التعريب".

بدل (مُبادلة) bedel

أقول: أريد بـ " بدل " المُبادلة، وهذه "مُفاعلة" للفعل " بادلَ "، والمراد بلغة البلغار ما يراد في العربية.

براءت berat

أقول: وأرادوا بالكلمة في نطقهم هذا بالرسم اللاتيني^(١) ما هو وثيقة بإسناد وظيفة أو بحمل وسام أو نحو هذا. وهذا المعنى الذي كان لهم جديد، ولم يكن شيء منه لدى العرب، والذهاب إلى هذا التحول يحصل لعامة من يستعير من الكلم من اللغات. وانك تجد من هذه طرائف لغوية تاريخية في كثير من اللغات، وسأشير إلى شيء من هذا أدرجه في تعليقاتي.

بركت الله bereket (٢)

أقول: أن هذه الكلمة التي أُضيفت إلى لفظة الجلالة مما كان لدى الأقلية المسلمة في بلغاريا التي حُمِلت طوال العصور على نبذ كل ما هو عربي في لغتها كما حُمِلوا على تغيير أسمائهم الإسلامية. وقد يكون غيرهم من البلغاريين قد استعملوا لفظ "البركة".

(١) لقد أثرت الرسم اللاتيني لشيوعه واستعماله، وليس من المتيسر الذهاب إلى الرسم البلغاري، وكذلك إلى " الرسوم " الأخرى في اللغات التي سأعرض لها في هذا الموجز.

(٢) من حق الأعاجم عامة الفرس والترک وسائر من أفاد من العربية مباشرة أو أفاد منها عن طريق الترك والفرس أن يرسموا التاء المعقودة للتأنيث التي هي هاء في العربية تاءً مبسطة، وذلك لأن هذه التاء لدى الأعاجم ابتعدت عن أصلها في العربية وهو الهاء بل أصبحت شيئاً من مادة الصوتية فهي لا تتحول هاءً بأي وجه من الوجوه وقد استعار أولئك الأعاجم طائفة من المصادر العربية المنتهية بهاء التأنيث وجعلوها أعلاماً للرجال والنساء نحو: العزة والشوكة والنزعة والحكمة والهداية فرسموها تاءً مبسطة في أعلامهم فمن أعلامهم: شوكتٌ وبهجتٌ وعصمتٌ وحسمتٌ للذكور، وقد يكون حكمتٌ ونزعتٌ وعزتٌ للذكور والإناث.

وأقول: لقد كان للعرب أن سموا أنفسهم بهذه الأعلام منذ أن كانوا في جملة الإمبراطورية العثمانية، وجروا على هذا. وكأنهم أرادوا أن يعيدوا هذه الأعلام إلى الأصل العربي فرسموا التاء فيها معقودة فقالوا: بهجة وشوكة ورحمة وغير هذا، ولا أراهم في الصواب في اجتهادهم.

بُستان bostan

أقول : أخذ غير العرب كلمة " بُستان " من العربية لتعني حقلًا للفاكهة والبقل، وهي في العربية قد استعيرت من " بُستان " الفارسية.

بَطَّال batal

أقول: لا أدري أيكون " بطَّال " الذي استعاره البلغاريون من " الباطل " في فصيح العربية أم تُراهم هم أخذوه من بعض الألسن العامية الدارجة بمعنى من هو "عاطل عن العمل " ؟

بَقَّال bakalin

أقول: هو من يبيع البقل، وقد يتوسَّع فيه فيبيع الفاكهة.

بلاء belia

أقول: و"البلاء" المستعار بمعنى العذاب والشقاء.

بَلَّور biliour

أقول: وهو " الزجاج " النفيس.

بهار bakhar

أقول: ويُراد به ما يكون من " التوابل " التي نعرفها في عربيتنا المعاصرة.

دائره daïreh

أقول: وهذه لدى البلغار بعض أجزاء (سكن) وقد تكون حجرة.

سروال chalvari

أقول: و" السّرّوال" المستعار من العربية هو معرّب عن الفارسية وفي هذه هو " شلّوار " .

أقول: كان لي هذا القدر اليسير في الكلمات العربية كنت أفدته منذ ما يقرب من نصف قرن من الطلبة البلغاريين الذين جاءوا إلى بغداد مبعوثين للدرس في كلية الآداب.

ولي أن أتحوّل إلى الألفاظ البوسنية(بشناق) والقرواطية، وسأشير إلى الكلمة البوسنية، فإن لم يكن هذا مني فالكلمة قرواطية، وقد تكون الكلمة في كلٍّ من اللغتين. وفي لغة الصحف العربية يقال " الكرواطية " .

آلَة (١) alat

أقول: هي " الآلة " العربية في دلالاتها القديمة والحديثة. وهي alat في اللغة البوسنية.

حَبْ * ap

أقول : والحبُّ " جمع حبة، للقطعة الصغيرة من الدواء.

(١) بدأت بكلمة " آلة " لأدلّ القارئ إلى أن " المدّ " فيها جاء من اجتماع همزتين " آلة " .
" أقول: " الحَبْ " في الأصل واحده " حبة " لما هو بزر من الطعام كالحنطة والشعير، وقد استعاره المعاصرون في العربية الحديثة للأجزاء الصلبة من الأدوية، وكان هذا تشبيهاً وتوسّعاً ومن الطريف أن يتوسّع العوامّ في هذا فيذهبوا بـ" الحبة " إلى وحدة البطيخ التي قد تبلغ زنتها جملة كيلو غرامات، وقد يطلقون " الحبة " على بعض أجزاء ليست من الطعام ولا البقل ولا الفاكهة.
لقد رأيت هذا في صنعاء حاضرة اليمن. وقد أثرت أن أدرج " الحبّ " في هذا الموضع لأنني رأيت ap في نطقهم.

إبريسمَ ibrichim

أقول: والكلمة في البوسنية والقرواطية قد استعيرت من العربية. وهي في العربية معرّبة عن الأصل الفارسي " أبريشمُ " .

أذان jezan^(١)

أقول : والكلمة بوسنية في دلالتها الإسلامية وهي الدعاء للصلوات.

أما ama

أقول: وهذه بوسنية، وهي غير بعيدة عن " أما " الشرطية التفصيلية في العربية.

إمام^(٢) imam

أقول: وهذه بوسنية وتعني " الإمام " الذي يؤم المصلّين المسلمين في الصلوات.

أمان amn

أقول: كأنّ البوسنيين والقرواط قد توسّعوا في الدلالة فذهبوا بالكلمة إلى العفو والنعمة علاوةً على الأمن.

أمانتَ amanet

أقول: وهي " وديعة " لدى البوسنيين والقرواط^(٣)

(١) أقول والحرف اللاتيني (J) ينطق ياء.

(٢) أقول: ولا ينصرف " الإمام " لدى البوسنيين وغيرهم من المسلمين السُّنة إلى غير هذه الدلالة.

(٣) أقول: وللأمانة في العربية شيء يتجاوز الوديعة أي أنها في " مأمَن " .

إيمان iman

أقول: الإيمان، كلمة يؤمن بها المسلمون وغيرهم.

إنسان^(١) insan

أقول: ولهذه الكلمة في اللغات الأعجمية التي استعارتها ما لها في العربية من السعة.

بارود barut

أقول: وقد مرّت بنا هذه الكلمة لدى ما استعاره البلغار، وكان هؤلاء المستعيرين للكلمة من العربية قد لمحوا الأصل المعرّب. وهي كذلك في لغة الترك العثمانيين.

براءة berat

أقول: وقد مرّت بنا آنفاً هذه الكلمة لدى البلغار بمعنى الوثيقة لمنح وظيفة أو امتياز أو وسام أو نحو ذلك^(٢).

بركتَ beritchet

أقول: وهذه بمعنى إقبال أو تقدّم أو غلّة الأرض. وقد كان لي أن ذكرت فيما استعاره البلغار " بركتَ الله ".

(١) أقول: احتفلت العربية بـ " الإنس " و " الإنسان " فكان من هذا الأصل الكثير من الدلالات في الفعل " أس " وكان منه المصدر الصناعي " الإنسانية " في دلالتها الفلسفية.

(٢) أقول: ومن " البراءة " براءة الاختراع في العربية المعاصرة، وتعني تسجيل ما يُبتكر ويخترع باسم صاحبه.

bostan بَسْتَان

أقول: لقد ذكرت هذه الكلمة فيما استعاره البلغار من العربية.

bumbul بُمْبُل

أقول: وقد ذهب هؤلاء الأعاجم إلى الميم ولم أهدت إلى هذا.

biljur بِلُّور

أقول: وقد كان هذا أيضاً مما استعاره البلغار من العربية.

bina بِنَاء

أقول: أرادوا به البناية الكبيرة، وما يُدعى الآن " عمارة " .

djelat جَلَاد

أقول: و " الجَلَاد " من يجاد للعقوبة، والجَلْد: ضرب الجلد بالسَّوْط.

djamia جَامِع

أقول: و " الجامع " في الأصل وصف للمسجد، وقالوا: المسجد الجامع أو مسجد الجامع. وهو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة.

djinn جِنِّ

أقول: و " الجن " يقابل " الإنس " في العربية، وقد ورد مع " الإنس " في آياتٍ عدّة من لغة التنزيل.

وقد أفادت العربية من هذا الأصل وهو " الجن " في دلالاته على العالم المستتر الذي لا نعرف عنه شيئاً، فذهب المعربون منه إلى كل ما هو خاف بعيد عن العيان والتّصور فكان الفعل " جَنّ الليل " وكان من هذا " الجنون " .

وهو الخبال وكأنّ المجنون من استحوذ على عقله " الجنّ " وذهبوا من هذا الاستخفاء إلى كلّ ما هو مخفيّ نحو " الجنين ". وقريب هذا " الجنان " للقلب. وقالوا : " المِجَنّ والمِجَنَّة " للأداة التي يستتر بها المحارب^(١).

وقد قال المعنيون بالأصول اللغوية إنّ " الجنّ " في العربية معرّب عن أصلٍ إغريقيٍّ ومنه في اللغة الإنكليزية genius لمن هو غريب ولصاحب النبوغ والعبقريّة. وفي الفرنسية genie بمعنى " العبقريّة ".

جواب tchevab

أقول: وهو الاسم والمصدر للفعل " جاب " الذي أهمل ذهاباً منه إلى أفعلّ " أجاب ".

جيب djep (٢)

أقول: و " الجيب " في العربية الفصيحة غير ما هو معروف عن " الجيب " في العربية المعاصرة وفي الألسن الدارجة، ذلك أنه في فصح العربية جيب القميص والدرع والجمع " جيوب " الذي ورد في لغة التزليل في قوله تعالى:

" وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ " (٣).

ومنه قالوا: جيبت القميص بمعنى قورته وجعلت له جيّباً.

وهو غير هذا في استعمالنا الحديث بدلالته على فجوة في اللباس لحفظ ما يحمله الرجل.

(١) أقول: واستبدل الأعاجم الباء الأعجمية (P) بالباء فقالوا مثلاً " tep " وأرادوا " طبّ ".

(٢) المرجع السابق.

(٣) الآية ٣١ من سورة النور.

حبس haps^(١)

أقول: وقد أريد بـ " حبس " ما هو سجن.

حرامي haramija^(٢)

أقول: و"حرامي" بمعنى اللصّ " أو " السارق " والكلمة كثيرة الورد في الألسن الدارجة العامية وكان هؤلاء الأعاجم من بوسنيين وقرواط قد أفادوها من " حكايات ألف ليلة وليلة " .

حساب hesap

أقول: و " حساب " معروف في دلالتها على العلم المعروف، وعلى ممارسة " الحساب " في التعامل.

حاضر hazur

أقول: هو بناء "فاعل" من " الحضور " .

حقّ hak^(٣)

أقول: وأريد به لدى المستعيرين الأعاجم " أجر " من يعمل.

حلقة halka

أقول: ويُراد بها " الحلقة " من الحديد وغيره من المعادن.

محلة mahala

أقول: أريد بها الحيّ من أحياء المدينة.

(١) أقول: وقد استبدل الباء الأعجمية (p) أيضاً بالباء التي هي في " حبس " .

(٢) أقول: كان " حرامي " في الألسن الدارجة وقد نُظِرَ فيها إلى مَنْ نُسِبَ إلى " الحرام " أي أنه مرتكب له.

(٣) أقول: وهذا في الأغلب الأعمّ مما هو شائع في الألسن الدارجة.

حمام^(١) hamam

أقول: هو "الحمام" المعروف ذو الماء الساخن الذي يغتسل فيه الناس.

حيوان hajvan

أقول: أريد به "الحيوان" من الأحياء.

خان^(٢) han

أقول: و "الخان" أريد به ما ينزل به المسافرون، وما يختزن فيه من البضائع والأحمال التي يُوتى بها محمولةً على البغال وغيرها.

خبر habar

أقول: هو واحد "الأخبار".

خراج^(٣) haratch

أقول: وقد خصّوا هذا اللفظ بـ "الضريبة المفروضة على كل فرد من الناس".

(١) أقول: ان مادة "حمم" تعني ما هو سَخْنٌ "ومنها" الحَمَّةُ "لموضع من الماء سَخْنٌ ومنه الحَمَى لما يعرض للناس من الحرارة المرَضِيَّة. وقد ورد "الحمام" في شعر المتنبي: "ولا خرجن من الحمام مائلاً أوراكن صقيلات العراقيب".

(٢) أقول: لقد عربّ العرب كلمة "خان" الفارسية فذهبوا بها إلى "الخان" وهو ما يُباع فيه الخمر من المحالّ وقالوا أيضاً "الحانة"، وبنيت الحان أو الحانة هي الخمرة.

(٣) أقول: والخِراج ضريبة ما يخرج من الأرض المزروعة نخلاً وشجراً وبقلاً. و "كتاب الخراج" معروف لأبي يوسف.

خزنة^(١) hazna

أقول: وأريد بها صندوق المال. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها شيء من مقلوب "كنز".

خنجَر handjar

أقول: و"الخنجر" ضرب من السكاكين، وهو من "السلاح".

خندَق handek

أقول: وهو مما عربّه العرب في أول عصور الإسلام^(٢)، والأصل فارسي "كُنْدَه"، وما زال الأصل الفارسيّ معروفاً في بعض الألسن الدراجة.

دُخان duhan

أقول: أرادوا بـ "دُخان" التبغ^(٣).

دُعاء dova ، dava

أقول: أرادوا بـ "دعاء" الصلاة، وهذا ما ذكره أهل العربية في معاني الصلاة.

(١) أقول: وما زالت كلمة "خزنة" معروفة بهذه الدلالة في بعض البلاد العربية في عصرنا.
(٢) أقول: ومعرفة الخندق مشهورة في تاريخ الإسلام في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-
(٢) أقول: لا بد من وقفة قصيرة على "تبغ" لأقول: إنها محدثة ولعلها منقولة عن tobacco أو tabac وقد وجدت في رسالة الدخان "للمرتضى الحسيني الزبيدي صاحب "تاج العروس". وقد رأيت من الفائدة أن أحقق هذه الرسالة مع أخرى في "القهوة" التي هي البنّ.

دَعْوَى (شكوى) **dava**

أقول: كأنهم أشاروا إلى دلالة " دعوى " حين أثبتوا إلى جوارها كلمة "شكوى"

دَفْتَر **tefter**

قال أهل العلم: إن " دَفْتَر " معرَّبٌ عن اليونانية، وهو مجموعة أوراق تُسجَل فيها المطالب والحسابات ذات جلد، وهو " الطومار " وقد يُصرَف إلى ما هو دائرة أو ديوان.

وأقول: قد عرف " الدفتر " لدى العرب والفرس، وكأني أرجح أن "الدفتر" لدى البوسنيين والقرواط هو من العربية. و " دفتَر دار " (١) لدى الفرس هو ديوان الأوراق، وربما ذهبوا به إلى ما هو رئيس الديوان أو خازن أو محاسب.

دَكَان **doganja**

أقول: وقد استعاروا " الدَكَان " من الألسن الدارجة، وهو " الدُكَان " في عصرنا الذي هو الحانوت أو المخزن.

دين (٢) **din**

أقول: وهذه الكلمة قد استعيرت واحتفظت بدلالاتها على " الإيمان " .

(١) أقول: وقد كان في بغداد مبنى قديم يطلق عليه بناية الدفتر دار وهو بقية من مباني العهد العثماني في أواخر زمانه وقد نقض المبلى وشيّد في مكانه عمارة ذات طبقات متعدّدة سميت عمارة الدفتر دار، وهي قريبة من دجلة.

(٢) أقول: ومن معاني " الدين " الخضوع للخالق وهو الله تعالى، والكلمة في كثير من اللغات السامية.

دينار dinar

أقول: وقد استعيرت " دينار " لقطعة من النقد تختلف قيمتها من مكان إلى آخر.

ديوان divan

أقول: و " ديوان " قد أخذه العرب من الفارسية، وجعلوه يؤدي معنى "مكتب" أو "دائرة" وقد عُرف أيضاً لكتاب الشعر للشاعر فقالوا مثلاً: ديوان امرئ القيس^(١).

رعية raja

أقول: أرادوا بـ " رعية " التابع لدولة ما. و " الرعية " فعلية بمعنى مفعول وأصله ما يكون للراعي من سرحه من الحيوان، ثم توسّعوا في دلالة " الراعي والرعية " فذهبوا بهما إلى الحاكم والمحكومين. وبهذا نفهم ما ورد في الأثر " كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته.

رمضان ramazan

أقول: و " رمَضان " لدى البوسنيين يعني " صوم رمضان ".

ساعت sahat

أقول: والمراد بـ " ساعت " الزمن المحدود بوقتها، ولكنهم ذهبوا في رسمهم توهمًا.

(١) وقد ذهب المعاصرون بالديوان وأرادوا به البيت الخاص بالضيوف.

شراب cherbi

أقول: وأرادوا بالكلمة الشراب من الماء محلّى بالعسل.

مشعل machala

أقول: ودلالته معروفة من إشعال الحطب في أداة محمل بشيء " كالعصا " .

شيطان cheytan ، sajan

أقول: وهو نظير ما في اللغات الغربية satan

صندوق suduk

أقول: و" الصندوق " معروف.

صنعت zanat

أقول: ويريدون بها الحرفة اليدوية.

ظلم zulm و zulum

أقول: هو مصدر الفعل " ظَلَمَ "

عقرب jakrep

أقول: و" عقرب " من زواحف الحيوانات الذي يلدغ فتؤذي لدغته.

عناد inad

أقول: وقد خصوا " العناد " بالخصومة.

معمار mimar

أقول: وأرادوا به " المهندس في العمارة والبناء " .

فائدة fajda و vajda

أقول: هي بمعنى المنفعة

فيل fil

أقول: هو الحيوان الضخم المعروف.

قاتل katil

أقول: هو بناء " فاعل " من القتل

قادر kadar

أقول: وهو بناء " فاعل " ولكنهم صيروه " فاعل "

قربان^(١) kurban

أقول: وقد ذهبوا بـ " قربان " إلى معنى " التحبُّب " فيما نقوله المرأة أو الأم لعزيز لها ولداً أو غيره.

قرنفل karanfil

أقول: وهو الزَّهر المعروف.

(١) أقول: و" قربان " في العربية في أول استعماله يتقرَّب به من الحيوان ينحر للأوثان، ثم توسعوا فيه إلى كل ما يتقرَّب به. وفي العربية المعاصرة يقال مثلاً: الشهداء قرابين للوطن.

kasaba قَصَبَة

أقول: هي واحدة القَصَب

قَصَاب (١) kasap

أقول: هو " الجزار " لأنه يقصِب الحيوان المذبوح

kusur ، kasr قِصُور

أقول: وذهبوا بـ " قِصُور " إلى التثقف.

makaze مَقَصَّ

أقول: وهو اسم آلة " مَفْعَل " من قِصَّ.

kadija قاض

أقول: هو " المقاضي " صاحب الحكم.

kavez قِصص

أقول: ودلالة " القِصص " معروفة.

kalup قَالِب

أقول: ودلالة القَالِب، معروفة وهو صورة أولى في هيئتها يصاغُ عليها أو يُصَبَّ فيها ما يُراد إحداثه من الأدوات.

وكان بناء " فاعل " بفتح العين يذهب إلى أبنية الآلة^(٢) في العربية.

(١) وقد استبدل الياء أ بالباء التي هي أصل في الكلمة.

(٢) أقول: لا بد من تجاوز أبنية الآلة التي جعلها النحاة في " مَفْعَل ومَفْعَلَة ومفعال " ذلك لأن الأبنية: فَعَال وفَعَالَة وفَاعِل، وفِعَال وغيرها تفيد الآلة والأداة.

قلم kalem

أقول: ودلالة القلم معروفة.

قيامت kijamet

أقول: هو مصطلح " القيامة " لدى المسلمين خاصة.

كتاب tchitab

أقول: و " الكتاب " معروف.

كاتب katib

أقول: هو بناء " فاعل " من الفعل " كَتَبَ " .

كراء kirija

أقول: وأرادوا بـ " كراء " ما هو " إيجار " ، ومقدار ما يدفع فيه.

كافر djawour

أقول: لا أدري كيف تصرّفوا فكان لهم " جوور " (١) ؟

كيس kesa

أقول: وأرادوا به " كيس الدراهم " .

ميدان mejdan

أقول: و " الميدان بمعنى الساحة " ، وقد أطلق على ساحة القتال.

(١) أقول: ومثل هذا كنت أسمعه من الجزائريين في تسمية الفرنسي النصراني في لفظهم " كاوري " .

havan هاوَن

أقول: و " هاوَن " مما عربّه العرب عن الفارسية وهو " المهراس " في العربية.

vala ، vallahi والله

أقول: والكلمة مصطلح للقسم لدى المسلمين.

وأتحوّل إلى ما أفدت فيما أنا فيه فأسجل ما في اللغة الرومانية من الكلمات العربية فأضعه في هذا الموجز. وهذا هو بحسب حروف المعجم.

ibrichim إبريسَم

أقول: أريد به " الحرير ". انظر ما كان لي فيه مما ذكرته فيما استعاره البوسنيون من العربية.

aman أمان

أقول: انظر هذا فيما ذكرته مما أخذه البوسنيون من العربية.

amanet أمانت

أقول: انظر في هذه ما كان لي فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

berechet بَرَكْت

أقول: وقد كان لي هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

bostana ، bustan بُسْتَان

أقول: وهذا قد مرّ فيما استعاره البلغار من العربية.

بَقَال ، bocal ، bacal

أقول: ذكرته فيما استعاره البلغار من العربية.

تَمَّن temenea

أقول: و " التَّمَن " هو " الرُّزُّ " في لغة العراقيين، وقد ذكر أحد العراقيين في معجم له ما زال مخطوطاً في ألفاظ العامية العراقية: أن " التَّمَن " من اللغة المغولية.

جَلَدَ gelat

قلت: ورد هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

جامع (مسجد) geamie ، djomia

قلت: ذكرت هذا في الذي استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

جَوْهر (١) giuvaer

أقول: و" جوهر " بمعنى الأصل الذي يكون أساس المادة، وهو عربي من "الجَهْر" الذي هو الوضوح، وقد زيدت فيه الواو لإحداث هذا الأصل والإعراب عنه كما زيدت في نَوَقْلٍ وَحَوَمَلٍ وغيرهما.

حَب hap

قلت: ذكرت هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

(١) أقول: و" الجوهر " مما استعاره الفرس في أدبياتهم وفلسفتهم فقد استعمله الخيام وحافظ الشيرازي وغيرهما.

حاجّ **hagiu**، **hadjdz**

أقول: هو بناء " فاعل " من الفعل " حجّ " أي حجّ البيت الحرام لدى المسلمين.

حدّ **hat** (١)

أقول: وهو " الحدّ " الذي يفصل بين شيئين.

حرّكت **haracat**

أقول: و " الحركة " " فَعَلَة " اسم لما هو متحرك.

حرام **haram**

أقول: و " حرام " لدى الرومان يقابل " الحلال " وهو كذلك لدى العرب.

حضور **huzur**

أقول: و " حضور " مصدر الفعل حَضَرَ.

حقّ **hac**، **hak**

قلتُ: ذكرت هذا فيما استعاره اليوسنيون والقرواط.

محكّ **mehengviyou**

أقول: و " محكّ " مصدر ميمي من الفعل " حكّ "، ولكنهم أغربوا في استعارتهم.

(١) أقول: وقد استبدلوا الناء بالذال التي هي الأصل.

حَلْقَة halka, alka

قلتُ: لقد ذكرت هذه فيما استعاره البوسنيون والقرواط.

حَلال halal

أقول: وأرادوا به ما هو مشروع غير " حرام " الذي ذكر آنفاً.

مَحَلَة mahala

أقول: هي إحدى " المَحال " في المدينة.

حَلْوَى halva, alva

أقول: و " الحَلْوَى " ما يُصنع من السُكَّر.

حَمال hamal

أقول: هو بناء " فعّال " للفعل " حَمَلَ " أي الرجل الذي يحمل على ظهره.

حَوْض havuz

أقول: و " حَوْض " واحد الحياض للماء.

حال hal

أقول: و " حال " بناء " فعّال " وهو صورة الشيء، أو الزمن الحاضر.

خِدْمَة huzmel

أقول: و " خِدْمَة " بناء فعلة مصدرًا للفعل " خَدَمَ " .

خَزَنَه hazna

أقول: وكنا قد ذكرنا هذا فيما استعير لدى هؤلاء الأعاجم من العربية.

خَطَّ hat

أقول: أرادوا به " الخطَّ " calligraphie

مَخْمُور mahmur

أقول: كأنه من أسكرته الخمرة.

خان han

أقول: قلت إن الكلمة فارسية، وقد بسطت الكلام عليها فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

دكان dughiana، ducan

قلتُ: إنه " الحانوت " في العربية المعاصرة، وهو " مخزن " صغير لصغار التجار، والكلمة عامية نلمح أصل هل الفصيح في الفعل " دكَّ "، وكان أصل الكلمة كان من " الدكَّة " وهي الأرض المرتفعة قليلاً عن سواها مما يحيط بها، وكانهم أي الباعة، كانوا يبسطون عليها بضاعتهم.

تذكرة مرور techkeria

أقول: و" التذكرة " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " ذَكَرَ " مثل "تذكير" و"تذكار" ولكن المعربين توسَّعوا فيها فأطلقوها على البطاقة الصغيرة التي يُزوَّد بها الرجل تحمل إذنًا له أو رخصة أو الدخول إلى مكان لا يسمح الدخول فيه إلا لمن يحمل " التذكرة ".

ترتيب tertip (١)

أقول: إن كلمة " ترتيب " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " رُتِبَ "، والمراد به في الاستعمال إدراج الشيء بحسب " رُتْبَتِهِ " كأن يُصَفَّ الجند الواحد يليه الآخر بحسب أول حرف من كل اسم من أسمائهم.

رذَل rızilic

أقول: و " الرذَل " في العربية صاحب الرذيلة، وهو السافل، وقد يوصف به الشيء الذي لا قيمة له.

رُشُوتَ rouchfet

أقول: و " الرشوة " معروفة في العربية، وهي مثلثة الفاء.

رَفَّ raf ، raft

أقول: كأن " الرف " قد أخذه الأعاجم الرومان من الألسن الدراجة وهو بمعنى الخشبة أو الصفحة المعدنية توضع على الجدار قائمة على حوامل تحملها عليها البضاعة في المتاجر، كما تُصَفَّ عليه الكتب في المكتبات وغير هذا. وهذا الدلالة جديدة نعرفها في العربية المعاصرة. وقد زالت دلالة " الرفَّ " في المعجمات وفيها جماعة الناس، والقطعة من الإبل وغيرها.

مَرَمَتَ (ترميم) meremet

أقول: و " المَرَمَة " مفعلة " تعني المصدر الثلاثي " رَمَّ " والفعل " رَمَّ "، ورَمَّ البناء بمعنى أصلح ما خرب منه.

(١) أقول: وقد استبدلت الباء p بالباء الأصلية.

مزراق mazdrac

أقول: كأنهم أرادوا به شيئاً يرمى، والأصل في " المزراق " الرمح القصير، ولا أدري كيف جعلوا فيه الدال؟

زنبيل zambil

أقول: و " الزبيل " و " الزنبيل " الجراب، أو الوعاء يُحمل فيه.

مسخرة (استهزاء) maskara, mascara

أقول: لم نرَ في استعمال أهل اللسان " مسخرة " على " مفعلة "، ولكنها استُخدمت فشاعت.

سروال sarval, chalvari

قلتُ: إن " السروال " معرَّب دخيل وأصله في الفارسية " شلوار " وقد ورد في صفحات تقدمت مما استعاره جملة من الأعاجم.

ساطور sateur

أقول: و " الساطور " ضرب من فأس يسطر بها الجزاز ذبيحته فيقسّمها أجزاءً.

مسافر musafir

أقول: هو بناء اسم فاعل من الرباعيّ " سافرَ ".

مسكين meschin, miskin

أقول: ومن اللغويين من ذهب إلى الأصل " سكن " وآخرون رأوا أصالة الميم ونظروا إلى " مشكن " في اللغة.

سِنِمِ Susan

أقول: وقد ارتجل الأعاجم اللفظ بعد رؤيتهم للأصل في العربية.

سِنْد (وثيقة) sinet

أقول: وللسند في فصيح العربية أمكنة خاصة فهو في علم الرواية سند الحديث وهو قول المحدث يرفع من حامل له إلى آخر إلى أن ينتهي إلى الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-. ومثل هذا في رواية الأخبار في التاريخ والأدب، والفعل "أسند" والاسم هو المصدر "إسناد" وجمعه "أسانيد".

ثم أن "السند" قد توسعوا فيه فكان الورقة المحررة التي تؤيد ويشهد لها بشهود في مسألة ملكية ملك كقطعة أرض أو ملكية دار، أو أن السند يشير إلى مبلغ من مال يقرضه دائن إلى مدين.

مُشْتَرِ musteriya، mouchteriyou

أقول: هو اسم فاعل للفعل المزيد "اشترى".

مَشَعَل masala

قلت: لقد ذكرت هذا فيما استعير لدى غير الرومانيين في صفحة سابقة.

مُشَمَّع mouchama

أقول: هو اسم قديم يعرفه العوام وهو ضرب من معطف واف يرتديه الناس في اليوم الماطر وهو من نسيج يحتمل المطر ولا ينفذ منه إلى ما يلبسه الرجل من ملابسه. وكأنهم كانوا يرون أنه مطلي بالشمع.

صبر **sabor**

أقول: و" الصَّبْرُ " نبات مرُّ الطعم، وكانَ العربُ أحدثوا " الصَّبْرَ " مصدراً والفعل " صَبَرَ " من هذا الأصل النباتي، ولذلك أومأوا في أدبهم إلى مرارة الصبر، قال أحدهم:

سأصبر حتى يعلم الصبرُ أنني صَبَرْتُ على شيءٍ أمرُّ من الصَّبْرِ

صَحَن **sahan**

أقول: وأردوا به " الإناء " الذي يُصَبُّ به الطعام. وقد يدل " الصَّحْن " على ساحة الدار القديمة المكشوفة.

صَدَف **sidaf**

أقول: وأرادوا به " الصَدْفَةُ " جمعها " صَدَف " ، وهو ضرب من المادة فيه لمعان مثل صَدَفِ البحر وغيره.

صَرَاف **saraf**

أقول: وهو صاحب صنعة " صَرَاف " العملة " وإبدالها بغيرها، ومهنته " الصَّرَافَة ".

ضابط **zapciu**

أقول: وهو " الضابط " للرتبة العسكرية **officer**

ضيافت **zafet**

أقول: هو مصدر حديث استعير من العربية المعاصرة لمن ينزل ضيفاً على غيره.

ضيق النفس tecnes

أقول: وهذا من العربية العامية لدى العراقيين مثلاً فاستعاره التُّرك، ثم استعاره منهم الرومان في لغتهم وهو كلمة مركبة "تَنَكْ نَفْس" والكلمة الأولى "تَنَكْ" فارسية بمعنى "ضيق" و "نَفَس" هو "نَفَس" الإنسان، والمركب يعني حالة مرضية تعرض للإنسان.

ظرف zarf

أقول: وكأنهم استعاروها من بعض الألسن الدراجة العربية في إطلاق "الظرف" على "الكيس" الورقي للرسائل البريدية. وهذا مأخوذ من دلالة الظرف المكاني للشيء الذي هو "الحيز" فقد توسعوا في دلالاته فكان منه "ظرف" للعسل، وآخر للدُّهن ونحو ذلك.

طريف zarif

أقول: وهو وَصَف لمن هو صاحب أدب وخلق حَسَنٍ وذكاء.

عباءة aba

أقول: كأنهم استعاروا الكلمة بلفظ الجمع وهو "عباء" وواحدتها "عباءة" لضرب من اللباس يرتدى فوق الملابس ذات هيئة وصفة خاصة، ويقال فيها "العباية" بالياء.

معرفة maret

أقول: هي "مَفْعَلَة" مصدرًا للفعل "عَرَفَ"، والمعرفة واحدة "المعارف" أي المعلومات.

عقار acaret

أقول: وأرادوا به ملك خاص كالدار والأرض ونحو ذلك.

عَادَتْ adet

أقول: و" العادة " إحدى العادات التي يعتادها الرجل نحو عادة " التدخين " وغيرها.

فتيل fitil

أقول: أرادوا به " فتيلة " المصباح ونحوها.

مُفْلَس moflus

أقول: وأرادوا به الذي لا يملك أي شيء (الفلوس) أي الفقير جداً.

قصور cusur

أقول: وقد جاء هذا في اللغة البوسنية وأريد به التفهُّر.

قَصَاب (لَحَام) casap, kasap

أقول: مرّت هذه الكلمة بمعنى الجزار أو اللّحّام الذي يقصب الذبيحة أي يقطع أجزاءها.

قَطَائِف (حَلْوَى) cataif, kadaif

أقول: هو ضرب من حلوى مصنوعة من الدقيق والسكر والفسق.

قَطِيفَة catifea

أقول: هي ضرب من نسيج ذي مخمل حرير.

قائم مقام caimacam

أقول: هي رتبة إدارية استحدثها الترك العثمانيون، وقد كانت أيضاً رتبة عسكرية، وقد أخذها العرب وأطلقوها على ما يقابلها لديهم من الرتب الإدارية والعسكرية. وكان الأتراك يركبونها فيرسمونها موصولة الجزعين "قائمقام" وقد قلدهم العرب في هذا الرسم. والمركب من جزعين عربيين.

كبريت Kibrit، chibrit

أقول: و"الكبريت" من المعادن المعروفة لدى الأقدمين، وهو مركب من أجزاء عدة في كتب الأجزاء والكيمياء عند العرب، وقد أطلق "الكبريت" في بعض البلدان في عصرنا على "التقاب".

كراء chirie

أقول: لقد مرّت هذه فيما استعاره البوسنيون وأرادوا بها "الإيجار" و"الأجرة" نحو: كراء الدار وغير هذا.

كافر kafir، ghiaur

أقول: لقد مرّ بنا "الكافر" في اللغة البوسنية.

ما شاء الله machala

أقول: هو مصطلح يُردّد في الدعاء بالبركة وهو "ما شاء الله" لدى المسلمين.

مترس meterez

أقول: هو ما يقام في الحروب من بناء ونحوه ليكون حاجزاً يمنع العدو من التقدّم في الحرب، وجمعه "متاريس". والكلمة حديثة.

مرَض meuraz

أقول: والمرَض واحد الأمراض معروف.

مِيدَان maidan

قلت: لقد مرّت هذه الكلمة فيما استعاره البوسنيون والمراد به الساحة كميدان اللعب والسباق ونحو هذا.

وكيل vekil

أقول: هو من يقوم بـ "الوكالة" عن آخر.

استدراك

قاضٍ cadiu ، kadij

أقول: وقد مرّت بنا كلمة "قاضٍ" لمن يقوم بالقضاء وإنفاذ الأحكام.

قفص kafes ، kafas

أقول: وقد مرّ هذا لدى البوسنيين.

قالب calup ، kalup

أقول: وقد مرّ هذا أيضاً.

كلمة أخيرة:

أقول: هذا ما أفدته مما اجتهدت في استقرائي لما كان لي مع طلابي الأجانب من الأتراك والبوسنيين والبلغار والرومان. وكان لي أن وقفت على شيء من هذا في بعض معجمات هذه الجهات. وإني واثق أن هذه البضاعة

اللغوية قد حملها الأتراك العثمانيون المسلمون إلى هذه الديار التي آمن المسلمون من أهلها أن العربية لغة الإسلام.

وقد بدا لي أن ألق بهذا الموجز أشتاتاً من العربية وغيرها في صفحة اقتنيتها من جريدة الزوراء العثمانية مع أوراق مخطوطة لم أهدت إلى أصلها فكان لي في الصفحة المذكورة التي هي في العربية بعض الفوائد وها هي ذي:

سلطنت سنّية:

وأريد بها في الصفحة نفسها " الدولة العلية " أو " السلطنة السنّية "

أقول: أن " سَلَطْنَت " هي " السلطنة " وهذه شيء من مصدر بمعنى "السلطان" وهو مصدر للفعل الثلاثي الذي استبعد في الاستعمال " سَلَطَ " .

وأما " السنّية " فهو وصف للسلطان التزم به العثمانيون، ثم استعمل الوصف أحياناً وحده كأنه اسم له دلالاته فكانت " السنّية " تشير إلى " الدولة العلية " وأملك الدولة.

باد شاه

أقول: والمراد بهذه الكلمة المركبة " ملك الملوك " .

أقول: و " باد " بالباء الأعجمية (p) تعني " عَرش " و " شاه " تعني "ملك" فيكون من هذا المركب صاحب العرش أي الملك. وكان الفرس قد توسّعوا في الدلالة فجعلوا المركب بمعنى ملك الملوك.

انتهى ما كان لي في تلك الصفحة.

ثم كان لي أن أطلعت لمصورة نسخة مخطوطة لـ " كتاب تحريم الأحكام في تدبير أهل الإسلام " لابن جماعة في دار الكتب المصرية وقد وجدت فيه والكتاب بلغة عربية احتوت فوائد لغوية تاريخية وهذه هي:

أسكى شَهْر:

أقول: بمعنى " المدنية القديمة " مركبة من أسكى بمعنى قديم، و" شَهْر بمعنى مدينة، وقد تدل على " مملكة " أو دولة ". وما زال الوصف " أسكى " معروفاً في العامية العراقية الحضرية لدى المسنين، وهم يطلقونها على ما هو قديم عتيق نفيس.

أقجه:

أقول: ويراد بها قطعة نقدية من الفضة، والكلمة تركية عثمانية " أق " ثم ألحقت بها أداة التصغير " جه " وهذه الأداة من الفارسية.

أورطه:

أقول: هي كلمة عثمانية بمعنى ما هو " مركز ".

البايا:

أقول: وردت هذه الكلمة وأريد بها الكلمة الفارسية " بياده " بمعنى المشاة من أفراد الجيش.

أقول: لا أدري إن كانت pieton الفرنسية من هذت الأصل....

بدل إسارت:

أقول: ويراد بهذا ما يدفع من المال لإطلاق الأسير.

والكلمة مركبة من كلمتين وكلاهما عربي.

بُشناق:

بمعنى أهل " البوسنه "

دزدار:

أقول: كلمة مركبة بمعنى حارس. وهي " دَزْ " بمعنى " قلعة " و " دار " بمعنى " صاحب " .

دلز:

أقول: والمعنى " أخرس " والكلمة في التركية العثمانية.

دوشرمة:

أقول: وقد أطلقها العثمانيون على المسيحيين الألبان.

ديرليك:

أقول: وهي لدى الأتراك تعني " رزق " . وكلمة " رزق " العربية خصتها العثمانيون بما يمنح للعسكري من الطعام.

الطوغانجية:

أقول: وأريد بها جماعة القناصة من أفراد الجيش.

عسكري:

أقول: وأصل " أشكر " الفارسية بمعنى " جيش " .

علوفه لي:

أقول: والمراد به " من يتقاضى أجراً " .

قبو:

أقول: بمعنى " باب " .

قَلِيح:

أقول: وتعني " سيف " لدى العثمانيين.

قول:

أقول: وتعني " عَبْد " .

همايون:

أقول: كلمة فارسية وتعني ما هو " مبارك " أو " ميمون " .

يورت:

أقول: ويراد بها لدى الأتراك بها " منزل " أو " بيت " أو " محطة " .

انتهى هذا الموجز الثاني من العلم الذي وجدته في كتاب ابن جماعة.

التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم (*)

د. جعفر نايف عباينة

الجامعة الأردنية

(١)

تمهيد

قضية التقاء الساكنين قضية صوتية مهمة، عني بها الباحثون العرب قديماً وحديثاً، واختلفت فيها الآراء ومناهج التحليل.

ويعد التقاء الساكنين من أهم علل الحذف لدى العلماء العرب القدماء في باب الإعلال خاصة. غير أنه قد عُلقت به بعض الأوهام، وفُسرت به خطأً كثير من التغيرات والسلوكات الصرفية.

ويتم التقاء الساكنين عند القدماء في أربع صور. الصورة الأولى منها هي التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح (أي صامت بعرف المحدثين). والثانية هي التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. والثالثة التقاء ساكنين كلاهما حرف مد. والرابعة التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مد. أما النوعان الأول والثاني فهما المبوب لهما في كتب الصرف ويتناولان في باب التقاء الساكنين خصوصاً. وأما النوعان الآخران فليس مبوباً لهما في كتب الصرف، وتتناثر الإشارات إليهما في ثنايا الحديث عن بعض السلوكات الصرفية، أو في المعالجات الصوتية لبعض الصيغ والتغيرات الصرفية. ولا بد للباحث من التنقيب عن تلك الإشارات في كتب الصرف والأصوات لتكوين فكرة شاملة عنهما.

*. أنجز هذا البحث في إجازة التفرغ العلمي التي منحتها الجامعة الأردنية لكاتبه في العام الجامعي

١٩٩٩/٢٠٠٠م.

ويتصل التقاء الساكنين اتصالاً وثيقاً بكثير من القضايا الصوتية، من مثل طبيعة المدّ واللين، وعلاقة الحركات بحروف المدّ واللين، وقضية المتحرك والساكن، والبناء المقطعي للغة العربية.

فمن المفاهيم الشائعة لدى القدماء أن حرف المدّ هو حرف العلة الساكن المسبوق بحركة من جنسه، مثل الألف في قامٍ وسارٍ وكتابٍ، والواو في نورٍ وسوقٍ وعجوزٍ، والياء في دينٍ وسعيدٍ وعرينٍ. وحرف اللين هو الواو أو الياء الساكنتان المسبوقتان بفتحة^(١)، مثل الواو في حوضٍ وذوقٍ، والياء في بينتٍ وزيتٍ. وحرف العلة عندهم هو الواو والياء المتحركتان كالواو في ورقٍ والياء في يسرٍ، وهما مضارعتان للحروف الصحيحة لاحتمالهما الحركة.

على أن مفهوم العلة بإطلاقه يشمل عندهم الألف، والواو والياء من الأنواع السابقة كلها. وهي الحروف التي اتسعت مخارجها، وتميز نطقها باليسر والسهولة، وخرجت من تجويف الفم بلا إعاقة أو اعتراض لهواء الصوت^(٢). وهذا ما يميزها عن سائر الحروف الصحيحة في الألفباء العربية. ولعله أساس التقسيم إلى صحاح وعلل. وتتميز حروف العلة من الناحية الصرفية عندهم بكثرة تبدلها وتحولها وعدم استقرارها، على العكس مما نراه في الحروف الصحيحة التي تتميز بقدر كبير من الثبات.

وقد جمع القدماء بين حروف المدّ واللين في مجموعة صوتية واحدة، على الرغم من التفريق النظري بينهما، وملاحظة أن حروف اللين تتصرف كالحروف الصحيحة في مواضع متعددة. فإذا التقى ساكنان أولهما حرف لين كالواو في اخشوا والياء في اخشي، يتخلص من التقاء الساكنين بإدخال حركة بعد حرف اللين (اخشوا الله، اخشي الله) تماماً كما يحدث بين الساكنين

١. وقد يقصدون بحرف اللين الواو والياء الساكنتين غير المسبوقتين بحركة من جنسهما وهذا يشمل الفتحة وغيرها، وإن كان ما ذكرناه هو الأصل في اللين.

٢. انظر سيبويه، الكتاب ٤/١٧٦، ٤٣٦؛ وابن جني، سر صناعة الإعراب ٨/١.

الصحيحين، وإذا التقى ساكنان أولهما حرف مدّ، حُذِفَ حرف المدّ كحذف الواو والياء المتكئين في الفعلين المجزومين لم يَقَمْ ولم يَسِرْ^(٣).

ولذلك لم يكن القداء يميزون -أو يحفلون بالتمييز- بين واو المدّ في يركضون وواو اللين في يَسْعَوْنَ، أو بين ياء المدّ في تشربين وياء اللين في تَخْشَيْنَ. وكانوا يجمعونها في اللفظ هكذا: حروف المدّ واللين. وربما أشاروا إلى اللين بالمد^(٤)، أو إلى المدّ باللين^(٥).

بل حاول بعض العلماء تصنيف الألف على أنها حرف مدّ ولين معاً، لأنها ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها، وساكنة مسبوقة بفتحة. وهذا قول غير صحيح بتاتاً، ومبني على استدلال منطقي لا على الحقائق الصوتية نفسها، فالألف من حيث طبيعتها الصوتية لا تكون إلا حرف مدّ، أي حركة طويلة خالصة، كما سنبينه بعد قليل.

وثمة خلاف بين القدماء والمحدثين في النظرة إلى حروف المد واللين. فالمحدثون ينكرون أن تكون حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها، لأن حروف المد هي أنفسها حركات، وليس هناك تركيب في الحركات، فالحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أو من غير جنسها، طويلة كانت أو قصيرة، ولا بد من وجود فاصل بين حركة وأخرى، كما تقضي بذلك قوانين التركيب المقطعي في العربية التي تمنع أن تتوالى حركتان في المقطع الواحد، وتفرض أن يفصل بين الحركة وأختها صامت أو شبهه^(٦).

٣. انظر سيبويه، الكتاب ٤/٤٤٢ والأستراباذي، شرح الشافية ٢/٢٣٧ والمبرد، المقتضب ٣/٢٢.

٤. انظر سيبويه، الكتاب ٤/١٧٤.

٥. انظر ابن جني، الخصائص ١/١١٥ والمبرد، المقتضب ٢/٢١٠، ٣/٢٢٢ الأستراباذي، شرح الشافية ٢/٢١٥.

٦. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ٢٠١؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٦ حاشية (٢)؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٧٩؛ والطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ٧٤؛ وإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص ٤٠.

وينكر المحدثون كذلك أن تكون حروف المد ساكنة، إذ إنها حركات والحركة لا تكون سكوناً، لأنها منافية للسكون بطبيعتها^(٧). وهم يفسرون قول القدماء بسكونها بأنهم رأوا غير قابلة للحركة، لأنها متحركة بحركة ذاتها فأشبهت الساكن الذي لا يحرك، أو رأوا من الناحية الكمية مساوية لحركة وحرف صحيح ساكن في العروض؛ فالسبب الخفيف (لا) المؤلف من ساكن هو اللام، وحركة هي فتحة تصورها تسبق حرف المد، ومد هو ألف - يساوي من حيث الإيقاع الكمي السبب الخفيف (لن) المؤلف من ساكن هو اللام وحركة هي الفتحة وساكن هو النون، ولو وضع أحدهما مكان الآخر لما حدث خلل في الوزن. وربما نسبها القدماء إلى السكون لأنهم رأوا أنها من حيث الرسم الكتابي غير متلوة بحركات قصيرة^(٨).

وينفصل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر حروف المد، ويلحقونهما من حيث النوع بالواو والياء المتحركتين، مستدئين بذلك إلى فروق أساسية بين حروف المد من ناحية، والواو والياء اللينتين أو المتحركتين من ناحية أخرى. فحروف المد لا يصاحب نطقها أي احتكاك أو اعتراض لمجرى الهواء، ولا تفتتح المقاطع ولا تغلقها، ويسمى المقطع المنتهي بها مفتوحاً، ولا تكون من حروف المادة الأصلية. أما الواو والياء اللينتان أو المتحركتان فيرافق نطقهما احتكاك ما أي نوع ضعيف من الحفيف، وتفتتحان المقاطع وتغلقانها، فالواو المتحركة في (وقف) تفتتح مقطعاً والواو الساكنة في (موقف) تغلق مقطعاً.

والواو والياء اللينتان أو المتحركتان لا يمكن لهما أن تكونا قمة المقطع العربي أو نواته أي العنصر الحركي فيه؛ فمعلوم أنه لا بد لكل مقطع من عنصر صائت يشكل قمته أو نواته، وهو الجزء الذي يحمل أقصى التوتر فيه

٧. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ٥٥ حاشية (١) وص ٢٠١؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٧٧؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٧ حاشية (٥)؛ وأحمد عبد العظيم عبد الغني، قضايا صرفية، ص ٦٠.

٨. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ٢٠١-٢٠٢؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٧١؛ وغالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص ٧٦-٧٧؛ ومحمد العلمي، "الأسباب والأوتاد والنوازل"، ص ٢٦٣.

ويقع عليه النبر، فلا يقوم بهذه الوظيفة في العربية إلا حركة قصيرة أو حركة طويلة (أي حرف مدّ). ولا تقوم الواو أو الياء اللينتان أو المتحركتان بهذه الوظيفة على الرغم من شبههما بالحركات لاتساع مخرجهما.

وما حروف المدّ عند المحدثين إلا حركات طويلة خالصة؛ فالألف هي فتحة طويلة، وواو المدّ هي ضمة طويلة، وياء المدّ هي كسرة طويلة؛ وبذلك يُخرجون من الحروف الصّاح الألف والواو والياء المدتين ويلحقونهما بالحركات أو الصوائت. وهم يُدخلون في الصّاح أو الصوامت الواو والياء اللينتين أو المتحركتين، مع اعترافهم بأن الواو والياء اللينتين أو المتحركتين تشبهان الحركات أو الصوائت من حيث اتساع مخرجهما، وإن كان -على أية حال- أقل من اتساعه مع الحركات الخالصة، أي حروف المدّ ومقابلاتها القصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة، ويسمح بنوع ضعيف من الحفيف^(٩).

ولذلك تقع الواو والياء اللينتان أو المتحركتان موقعاً فريداً في النظام الصوتي العربي، فيصحّ أن نطلق عليهما -لاتساع مخرجهما- أشباه الحركات أو الصوائت أو العلل، وأن نطلق عليهما كذلك أشباه الصّاح أو الصوامت^(١٠)، لشبههما بالصوامت من حيث طبيعتهما النطقية التي تتطلب نوعاً من الاحتكاك، ومن حيث الوظيفة التي تؤديانها في المقطع والجذر والسلوكات الصرفية بعامة، ولقبولهما الحركة والسكون كالصوامت تماماً. وسنحاول في هذا البحث أن نبرز طبيعتهما الصامتة، لأنها أحد المداخل لتوهين آراء بعض القدماء فيما يخصّ التقاء الساكنين.

ومن أوجه الفرق كذلك بين القدماء والمحدثين فيما يخص طبيعة المدّ واللين وعلاقة الحركات بهما، ما يراه القدماء من أن الحركات المجانسة التي تسبق حروف المدّ يمكن أن تنقل إلى الحرف الذي يسبقها، وأنها يمكن أن تحذف وتختزن ثم تسترد لتأخذ مكانها في موضع آخر، بعد إجراء تغييرات لفظية معينة. وعند المحدثين أن هذا غير صحيح وأن لا وجود أصلاً لحركات مجانسة تسبق حروف المد، وأن هذا محض خيال.

٩. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام - الأصوات، ٧٩، ٨٣-٨٥، ١٣٢-١٣٥.

١٠. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام - الأصوات، ص ٨٦، ١٣٥.

ومن الأفكار الأساسية عند القدماء فكرتهم عن المتحرك والساكن التي بنوا عليها تقسيماتهم العروضية وربّما الصرفية. فالمتحرك عندهم هو الحرف الصحيح أو الصامت الذي تتلوه حركة. والساكن يأتي على ضربين: ساكن يمكن تحريكه، وساكن لا يمكن تحريكه. والأول منهما يشمل جميع الحروف ما عدا الألف، والثاني هو الألف في نحو كتاب وحساب وباع وقام^(١١).

ويفهم من كلام القدماء بهذا الخصوص أن الساكن الذي يمكن تحريكه هو الحرف الصحيح، فهو قابل للحركة وللسكون، وأن الساكن الذي لا يمكن تحريكه هو حرف المدّ الألف، فهو الأصل في السكون لأنه لا يأتي إلا ساكناً. ويُخْمَلُ عليه الواو والياء المدّتان لأنهما تشبهانه في لزوم السكون وعدم التحريك. أما الواو والياء المتحركتان فهما قابلتان للحركة كالحروف الصحيحة.

وعند المحدثين أن الحروف الصحيحة أو ما يسمى بالصوامت هي وحدها التي تقبل الحركة والسكون، ويلحق بها الواو والياء اللينتان والمتحركتان. أما حروف المدّ فلا تقبل الحركة ولا السكون، ومن الخطأ وصفها بالسكون، لأنها -كما أسلفنا- حركات منافية بطبيعتها للسكون^(١٢).

ورأوا في قول القدماء بسكون حروف المد بذور فكرة منطقية مؤداها أن حروف المد ما دامت لا يمكن أن تصفها بالحركة فلا بد أن تكون ساكنة، وبذور فكرة عروضية مفادها أن حرف المد والمتحرك الذي قبله يمكن تمثيله بالرمز (٥-) (١٣).

ويربط كثير من المحدثين ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بالتركيب المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، ويرون أن إدخال الحركة بعد الساكن الأول عند التقاء صحيحين ساكنين، وتقصير حرف المد (ويسميه القدماء حذفاً) عند التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح، إنما يجري للتخلص من

١١. انظر ابن جني، الخصائص ٣٣٧/٢؛ وقابل بما عنده في: سرّ صناعة الإعراب ٢٧/١-٢٨.

١٢. انظر داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص ٤٦ حاشية (٥)؛ وتام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٨١.

١٣. انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٨٠.

تركيبين مقطعيين يستقلهما الذوق اللغوي العربي، وهما المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) المؤلف من صامت فحركة قصيرة فصامتين، والمقطع المغلق (ص ح ص) المؤلف من صامت فحرف مدّ (حركة طويلة) فصامت^(١٤).

واضح إذاً أن المحدثين لا يقبلون كثيراً من حجج القدماء والأسس التي انطلقوا منها في بعض معالجاتهم الصرفية، مثل مساواتهم في النظرة بين حروف المدّ واللين، ومثل القول بأن حروف المدّ ساكنة، وأنها مسبوقة بحركات من جنسها، وأن الحركات التي تصورها تسبق حروف المدّ يمكن أن يتصرف فيها بالحذف والنقل، أو حذفها واختزانها لتظهر في مواقع جديدة بعد تطبيق قواعد معينة. كما أن المحدثين يربطون ما بين التقاء الساكنين والنسيج المقطعي للغة العربية.

ومن هذه المآخذ على كلام القدماء وغيرها، وبناء على معطيات علم الأصوات الحديث، نمضي في تناول موضوع التقاء الساكنين، مثبتين ما يصح أن ينسب حقيقة إلى هذا الباب، وكاشفين عما ليس منه، كل ذلك مدعوماً بالحجج والبراهين والتفسيرات الملائمة.

(٢)

التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح

ويشمل قولنا "حرف صحيح" الواو والياء اللينتين لما أسلفناه من شبههما بالحروف الصحيحة في كثير من السلوكات الصرفية.

ويأتي هذا النوع من التقاء الساكنين على عدة أنماط:

١٤. انظر مثلاً غالب المطليبي، في الأصوات اللغوية، ص ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٢-٢٤٤؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٦-١٧٨؛ وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوية، ٣٣٦-٣٣٧؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ١٩٨.

١- التقاء ساكنين داخل الكلمة الواحدة في غير حالة الوقف. ويكون ذلك في تصغير المضعف كما في (دَوَيْبَة) تصغير دَابَّة و(أَصِيْم) تصغير أَصَم. والساكنان هنا هما ياء التصغير والباء الأولى في (دَوَيْبَة)، وياء التصغير والميم الأولى في (أَصِيْم)، ويقعان ضمن مقطع من نوع (ص ح ص ص)، (وَيْب) و(صِيْم) على الترتيب. والتقاء الساكنين من هذا النوع يعترف به كل العلماء القدماء، لأن الساكن الأول هو حرف لين وفيه طول فأشبهه الحركة، ولذلك جاز مجيء الساكن بعده كما جاز مجيئه بعد حرف المدّ في نحو (ضالّين) لأن حرف المدّ مشبه للحركة. زد على ذلك أن حرف اللين هو ياء التصغير التي يجب أن تكون ساكنة تمييزاً لها عن غيرها^(١٥).

ولكن ابن منظور^(١٦) يقول إن بعض العرب يشمّها الكسرة. وهو قول غامض إلا إذا فهم منه تحريك الياء بنوع من الكسرة المختلصة جداً التي قد لا تغيّر في التركيب المقطعي للكلمة.

ويجري التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، إذا عدّدت أسماء حروف الهجاء والأعلام كقولك في الأولى: عَيْنٌ غَيْنٌ، وفي الثانية: بَكَرٌ بَشْرٌ زَيْدٌ عَمْرُو^(١٧).

ويجري ذلك كذلك في مضارع المضعف المجزوم والأمر منه في بعض اللهجات، مثل: لم يَشُدُّ وشَدُّ. ويتخلص من هذا الوضع بتحريك الساكن الثاني

١٥. انظر شرح الشافية ٢/٢١٢. وهذا يدل على ازدواجية النظرة إلى حروف المدّ عند القدماء. فمن ناحية، هي عندهم حروف ساكنة لعدم تحريكها بحركة غير ذاتها، ومن ناحية ثانية، هي مشبهة للحركات. ومعلوم أن القدماء قد فصلوا تماماً بين حروف المدّ والحركات التي هي أبعاضها، على الرغم من ملاحظتهم أن حروف المدّ تشبه الحركات في الصفات والمخارج وفي بعض السلوكات والأوضاع الصرفية. وكان هذا غريباً منهم، فلا هم عدّوا حروف المدّ صراحة حركات طويلة، ولا هم عدّوا الحركات حروفاً، بل ظل هذا التمييز بين النوعين قائماً، فالحروف حروف والحركات حركات، وأقصى ما يمكن أن توصف به الحركات أنها حروف ناقصة وصغيرة بإزاء حروف المدّ التوامّ الكوامل. ومما يؤكد هذا الفصل التام بينهما أنهم لم يعدّوا الحركات سواكن كحروف المدّ. انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب ١٧/١-١٨، ٢٢-٢٣.

١٦. لسان العرب، مادة (دبب).

١٧. انظر شرح الشافية ٢/٢٢٢.

بإحدى الحركات الثلاث: الكسرة أو الفتحة أو الضمة. وتحريك الساكن الثاني في مثل هذا الوضع هو ظاهرة لهجية خاصة بتميم^(١٨). أما القبائل الأخرى فتفك الإدغام في مثل هذه الحالة فلا يحدث التقاء ساكنين أصلاً.

ويجري مثله -أي تحريك الساكن الثاني- في مواضع متفرقة غير ما سبق كما في انطَلَقَ و(الأصل: انطَلَقَ)، وقولهم: لم يَلِدْهُ أبواه (والأصل: لم يَلِدْهُ)، لحرص أصحاب هذه اللهجة على إسكان العين، فيتجنبون تحريك الساكن الأول وهو العين - لأن تحريكه يَفَوِّت هذا الغرض^(١٩).

ويجعل بعض القدماء من باب التخلص من التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، تحريك الساكن الثاني في كَيْفَ وَأَيْنَ وَسَوْفَ وَمُنْذُ وَأَمْسٍ وَحَيْثُ، ظانين أن أصل هذه الكلمات تسكين أو آخرها^(٢٠). والواقع أن هذا ليس من باب التقاء الساكنين، إذ منعت اللغة في أصل الوضع، بأن جعلت هذه الكلمات على صورتها المعروفة لنا. ومعنى ذلك أننا لا نصل فيها إلى التقاء الساكنين ثم نتخلص منه بتحريك الثاني، بل جاءت هكذا محركة الأواخر في أصل الوضع.

٢- التقاء ساكنين في الكلمة الواحدة في حالة الوقف، مثل: حَبْرٌ وَشَعْبٌ وَقَلْبٌ وَقَلْبٌ وَزَيْدٌ وَثَوْبٌ وَشَدٌّ وَمَدٌّ. ويكثر هذا في الكلمات الثلاثية الساكنة العين كما سبق، أو غيرها المنتهية بحرف مُشَدَّدٌ مثل مُسْتَحَبٌّ وَمُسْتَرَدٌّ. وهذا يعد عند بعضهم إذا لم يكن الساكن الأول حرف لين كما في زَيْدٌ وَثَوْبٌ، التقاء ساكنين ظاهرياً ومن خداع السمع، لأن الساكن الأول عندهم -إذا لم يكن ليناً- مُحَرَكٌ بحركة مختلصة جداً، حتى يمكن أن يأتي الساكن الثاني بعده^(٢١). وهذا غير ضروري عندما يكون حرف اللين هو الساكن الأول، لأن فيه بعض المدّ أو الطول فأغنى ذلك عن تحريكه بحركة مختلصة.

١٨. انظر شرح الشافية ٢/٢٤٣.

١٩. انظر شرح المفصل ٩/١٢٦؛ وشرح الشافية ٢/٢٣٨.

٢٠. انظر شرح المفصل ٩/١٢٥.

٢١. انظر شرح الشافية ٢/٢١٠-٢١١.

والواقع أن هذا التقاء ساكنين حقيقي، ويمكن حدوثه، وإن كان مستقلاً لأنه ينشأ عنه المقطع (ص ح ص ص) وهو مقطع ثقيل مزدوج الإغلاق. وتتخذ العربية عدة وسائل اختيارية للتخلص منه. من ذلك إدخال حركة ما بعد الساكن الأول (بَخْرُ ← بَخِرْ)، أو إدخال حركة مجانسة لحركة الفاء (قُفْل ← قُفْلْ، عِدْل ← عِدْلْ)، أو نقل حركة الإعراب - إذا كان الموقوف عليه مرفوعاً أو مجروراً - وتحريك الساكن الأول بها (جاء بَخْرٌ ← جاء بَكْرٌ، مررت بِيَكْرٍ ← مررت بِيَكِرٍ).

وهذا يؤدي إلى تفكيك المقطع (ص ح ص ص) والتخلص منه بتغيير البنية المقطعية في الكلمة (ص ح ص ص ← ص ح + ص ح ص). وقد يلجأ إلى تخفيف الإدغام وخاصة في الشعر (هَرَبٌ ← هِرَبٌ = ص ح ص ص ← ص ح ص). وقد يرومون الحركة في الحرف الموقوف عليه، أو يقلقونه^(٢٢)، وفي هذه الحالة يصبح التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح)، وتكون الحركة الأخيرة (في المقطع ص ح) قصيرة جداً لا تكاد تدركها الأذن. وكل هذا كما أسلفنا اختياري لا إجباري، ويلجأ إليه لأن العرب تكره التقاء الساكنين حتى في المواضع التي يسمح فيها بذلك^(٢٣).

وقد مضى سيبويه إلى أبعد من هذا حينما أنكر التقاء الساكنين أصلاً^(٢٤). ولكنه تناقض فأقر بوجوده في أماكن أخرى من كتابه^(٢٥). وتابع سيبويه من المحدثين عبد العزيز حليبي^(٢٦) حينما أنكر ورود المقطع (ص ح ص ص) في كل مستويات اللغة، ورأى أن حركة بين بين لا هي كسرة ولا فتحة ولا ضمة تُجَعَلُ بين الصامتين الأخيرين. والحق أن التقاء الساكنين في الوقف ليس أمراً

٢٢. انظر سيبويه، الكتاب ٤/١٧١-١٧٣.

٢٣. انظر شرح المفصل ٩/١٢٩.

٢٤. انظر الكتاب ٤/١٦٠، ١٦٨.

٢٥. انظر الكتاب ٤/١٥٩، ١٦٤، ٤٤١.

٢٦. "البنية المقطعية العربية"، ص ٥٣-٥٤.

صعباً أو مستحيلاً في النطق، وإن كان مستقلاً لأنه ينتج عنه المقطع الثقيل (ص ح ص ص).

٣- التقاء ساكنين عند حدود الكلمات. ويتحقق ذلك بأن تنتهي كلمة ما بصامت ساكن، وتبدأ كلمة تالية لها بصامت ساكن أيضاً. ويتم ذلك في الكلمة الأولى بأن تكون اسماً مبنياً على السكون (مثل كَمْ مَنْ هُمْ لَدُنْ) أو منوناً (كتاباً رجل باب)، أو تكون حرفاً مبنياً على السكون (مَنْ عَنِ بَلْ قَدْ لَوْ أَنْ إِنْ)، أو أن تكون فعلاً مضارعاً مجزوماً بالسكون (لَمْ يَقُلْ لَمْ يَخْضُرْ)، أو فعل أمر مبنياً على السكون (قُلْ انظُرْ)، أو فعلاً ماضياً لحقت به تاء التانيث الساكنة (قَالَتْ)، أو فعلاً ماضياً ناقصاً مفتوح العين مسنداً إلى واو الجماعة (رَمَوْا سَعَوْا اسْتَدْعَوْا)، أو مضارعاً ناقصاً مفتوح العين مجزوماً مسنداً إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة (لَمْ تَسْعَوْا لَمْ تَسْعَيْ)، أو أمراً ناقصاً مفتوح العين مسنداً إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة (اسْعَوْا اسْعَيْ).

وتكون الكلمة الثانية مبدوءة بلام التعريف، أو اسماً ساكن الأول أصلاً كالمصادر التي تبدأ بهمزة وصل قياسية (نحو: اسْتَعْفَار)، وكلمات ابن واسم واسنت وطانفتها، والذي والتي وما تفرع عنهما ولفظ الجلالة. وقد تكون الكلمة الثانية فعلاً ماضياً يبدأ بهمزة وصل قياسية (اسْتَعْفَرَ)، أو أمراً يبدأ بهمزة وصل قياسية (اسْتَعْفِرْ)، أو فعل أمر من الثلاثي يبدأ بساكن (اَكْتَب).

ويتخلص من هذا الوضع غالباً بإدخال كسرة بعد الساكن الأول. وربما أدخلت حركة أخرى كالفتحة والضمة وذلك حسب البيئة الصوتية المجاورة. ومن أمثلة ذلك: مَنْ اللهُ، عن الرسول، اذهب اذهب، لو اسْتَطَعْنَا، ولقد اسْتَهْزَيْ، مَنْ يَشَاءُ اللهُ يَضِلُّهُ، قُلْ انظُرُوا، قَالَتْ اخرج، اخشوا القوم، مَنْ ابْنُكَ؟ قالت الأعراب.

ويُمنع التقاء الساكنين عند حدود الكلمات أحياناً بقاعدة، كالقاعدة التي تمنع تنوين العَلَمِ المتبوع بكلمة ابن مضافة إلى عِلْمِ كقولنا: خالد بن يزيد، أو القاعدة التي تقضي بحذف نون التوكيد الخفيفة إذا جاء بعدها ساكن، كقول الشاعر: "ولا

تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ...^(٢٧). غير أن بعض القدماء قد توهم مجيء الساكن بعد نون التوكيد توهماً، وفسَّرَ به حذف النون في بعض الحالات التي هي من باب الضرورة الشعرية لا أكثر ولا أقل، كقول الشاعر:

اضْرِبْ عَنكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا... والأصل عندهم (اضْرِبِينَ)، فحذف الشاعر النون لأنه توهم مجيء الساكن في كلمة (الهُمُوم) بعدها مباشرة^(٢٨).

وهاتان القاعدتان تمنعان أن نصل إلى حالة التقاء الساكنين عند حدود الكلمات، فنحن لا نصل هنا إلى التقاء الساكنين حقيقة، بل يُمتنع ذلك قبل حصوله. ولو حصل التقاء الساكنين هنا حقيقة لكان التخلص منه بإدخال حركة بين الساكنين، لا بحذف التتوين أو النون.

ولما كانت الكسرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين في هذا الضرب، وخاصة عند حدود الكلمات، راح القدماء^(٢٩) يفسِّرون ذلك بأسباب وهمية واهية لم تقنع كثيراً من المحدثين^(٣٠).

ومن تلك الأسباب أن تحريك الساكن بالكسر من سجيّة النفس إذا لم تُستَكْرَ على حركة أخرى. ومنها أننا لو حركنا الأفعال المجزومة إذا وليها ساكن بالضم أو الفتح لتوهم فيها أنها غير مجزومة، ولا يتوهم ذلك إذا حركت بالكسر، لأن الجرّ ليس من إعراب الأفعال. ومنها أن الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء، فإذا اضطررنا إلى تحريك الفعل الساكن الآخر حركناه بحركة نظيره وهي الكسرة على سبيل التقاص. ومنها أن الكسرة لا تكون إعراباً إلاّ ومعها التتوين، وقد تكون الضمة والفتحة إعرابين ولا تتوين يصحبهما، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم أنها إعراب وهي الكسرة. وواضح ما في كلامهم من المغالطة والتمحك والبعد عن الحقائق الصوتية.

٢٧. انظر شرح المفصل ٤٤/٩.

٢٨. انظر شرح المفصل، الموضوع السابق.

٢٩. انظر شرح المفصل ١٢٧/٩؛ وشرح الشافية ٢٣٥/٢.

٣٠. انظر كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٤٨-١٥٢.

ويرى بعض المحدثين أن الكسرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين لأسباب صوتية نطقية خالصة، فهي أسهل في هذا السياق من الضمة والفتحة. فعند الانتقال من حالة السكون في النطق إلى نطق صوت ساكن آخر يليه ينخفض الحنك الأسفل استعداداً لذلك، والحركة التي تناسب انخفاض الحنك الأسفل هي الكسرة، لأنها حركة أمامية تنتج من مقدمة الفم عن طريق انخفاض الحنك الأسفل وارتفاع اللسان نحو مقدمة الفك العلوي. وعلى ذلك يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر وأسهل على المتكلم من تحريكه بالضمة أو بالفتحة^(٣١).

بل يرى أحد المحدثين^(٣٢) أن حركة التخلص في حالة الوقف هي حركة بين بين، أي لا كسرة ولا فتحة ولا ضمة، ويرى آخر^(٣٣) أن الحركة التي يأتي بها العربي عند التقاء الساكنين ليست كسرة، وإنما هي نوع من التحريك الذي لا ينحاز إلى أي من الحركات الثلاث، فهو صوت جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتاليين، ويسمى حركة من باب المجاز فقط، واسمه في الإنجليزية prosthetic vowel، ولا يُعدّ جزءاً من نظام الحركات في العربية، لاختلافه عنها من حيث النطق والتوزيع الصوتي.

ونحن نرى أن حركة التخلص المقحمة بين الصامتين الأخيرين في حالة الوقف هي كسرة أو ضمة أو فتحة على الحقيقة. ودليلنا أن المقطع ص ح ص هو مقطع سامي أصيل اشتهرت به الكلمات الثلاثية الساكنة الوسط، واشتقت منه في اللغات السامية وعلى رأسها العربية ألفاظ معجمية كثيرة بإدخال حركة بين صامتيه الأخيرين. فليس مستغرباً إذن إدخال حركة عادية بين صامتيه الأخيرين تسهيلاً للوقف وتمكيناً للنطق. وقد سبق أن تحدثنا عن نقل حركة الإعراب نفسها وجعلها بين الصامتين الأخيرين، أو تحريك الصامت قبل الأخير (الساكن الأول) بمثل حركة الفاء. أما حركة التخلص عند

٣١. انظر عبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٩ - ١٨٠.

٣٢. عبد العزيز حليبي، "البنية المقطعية العربية"، ص ٥١.

٣٣. كمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ١٤٩.

حدود الكلمات فهي ظاهرة موقعية، وليس مستغرباً أن تكون حركة مشربة تحددها البيئة الصوتية المحيطة بها.

على أن التقاء الساكنين نفسه ليس مستحيلاً في النطق عند القصد إليه، أو حين تقتضيه العمليات والأوضاع الصرفية، أو يكون اختياراً فردياً أو لهجياً في حالة الوقف. ومعظم العلماء على أنه ممكن وحاصل فعلاً في حالة الوقف^(٣٤). وعند ذلك يكون ما ظنّه بعض القدماء حركةً مختلصةً جداً بين الساكنين -تسريحاً لهواء الساكن الأول يستغرق الوقت اللازم للانتقال من صامت ساكن إلى آخر، وليس صوتياً مسموعاً يعتد به إلى درجة أن يؤثر في التركيب المقطعي. ويمكن قول الشيء نفسه عن حركة الروم أو القلقة التي يحرك الساكن الأخير بها عند بعض الأقوام في حالة الوقف، فقد تكون قصيرة جداً وغير ظاهرة بحيث لا يُعتدُّ بها في التركيب المقطعي. ولكن إذا كانت تلك الحركة مسموعة، فلا شك أن مقطعاً مفتوحاً قصيراً جداً ينشأ في تلك الحالة، وتتغير البنية المقطعية في الموقوف عليه لذلك.

(٣)

التقاء ساكنين أولهما حرف مدّ وثانيهما حرف صحيح

ويتحقق هذا النمط في شكلين رئيسين: عند حدود الكلمات أي في كلمتين منفصلتين، وفي الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة.

أ- عند حدود الكلمات (أي في كلمتين منفصلتين). وذلك أن تتوالى كلمتان تنتهي الأولى منهما بحرف مدّ، وتبدأ الثانية بصامت ساكن. ويشمل الشقّ الأول طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء والحروف التي تنتهي بحرف مدّ، كما يشمل الشقّ الثاني طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء التي تبدأ بصامت ساكن، والأسماء التي تبدأ بلام التعريف وهي ساكنة كما هو معروف.

٣٤. انظر شرح المفصل ١٢٠/٩.

ولذلك التلاقي عند حدود الكلمات أمثلة لا تحصى عدداً، فهذه ظاهرة شائعة جداً، وحالة نطقية حقيقية تظهر في الكلام أكثر من ظهورها في الرسم الكتابي. ولعل الأمثلة القليلة التالية التي تبرز فيها مواضع الاتصال بين الكلمات تجزئ عن الكثير منها: في البيت (فيل ← قل)، على المنضدة (لأل ← لَل)، حَضْرِي الطَّعَامَ (رِيط ← رِط)، أَكْمَلُوا الْعَمَلَ (لُول ← لُل)، إذا أَنْتَظَرْتِ... (ذَان ← ذَن)، هما المسؤولان (مَال ← مَل)، أَكْبَرُوا الْعِلْمَ (رُول ← رُل)، قُولِي اجْتَهِدُوا (لِيج ← لِج)، ما اسْمُكَ (مَاس ← مَس)، أينما التَّفَّتِ... (مَال ← مَل).

وقد اختلف القدماء والمحدثون في تفسير هذه الظاهرة النطقية الموقعية، وطريقة التخلص منها. فالقدماء يرون أنها من باب التقاء الساكنين، بناءً على أن حرف المدّ عندهم ساكن. والمحدثون ينكرون أن تكون من باب التقاء الساكنين لأن حرف المدّ هو حركة طويلة، ولا يمكن أن يكون ساكناً، ويرون أن هذه الظاهرة تخلق بيئة صوتية يترتب عليها نشوء مقطع مغلق ذي حركة طويلة، وهو ما تنفر منه العربية وأخواتها الساميات، وتحاول التخلص منه كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً^(٣٥)، أو نشوء تتابع صوتي تقيدته العربية، وهو وجود حرف مدّ متلوّ بصامت ساكن أو صامتين لا تفصل بينهما حركة، كما سنبينه لاحقاً.

ويجري التخلص من هذه الحالة عند القدماء بحذف المدّ وإبقاء الحركة السابقة له دليلاً عليه. أما المحدثون فيرون أن التخلص منها يجري بتقصير الحركة الطويلة (أي تقصير حرف المدّ).

ب- في الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة. وأمثلة هذا النوع ليست حالات نطقية حقيقية يجري التخلص منها في صورة تلقائية كأمثلة النوع السابق، وهي لا تعدو كونها اجتهادات لتفسير ما يجري في بعض

٣٥. انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٣.

التغيرات الصرفية، وإن كان الإلف بها في الصرف والكتب التعليمية يوحى إلينا بأنها حقيقية.

وهي تأتي على عدة صور منها:

١- أن يكون الساكن الأول واو الجماعة أو ياء المخاطبة، والساكن الثاني النون الأولى من أداة التوكيد المشددة. ويتم التخلص من هذه الحالة بحذف الضمير والاكتفاء بالحركة قبله دليلاً عليه^(٣٦). ومثاله:

تَدْرُسُونَ ← تَدْرُسُنَّ

تَدْرُسِينَ ← تَدْرُسِينَ

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هاتين الحركتين اللتين تسبقان النون المشددة ليستا دليلاً على ضميرين محذوفين لالتقاء الساكنين بل هما علامتا بناء، كالفتحة في تَدْرُسُنَّ^(٣٧).

٢- أن يكون الساكن الأول عين الأجوف، والساكن الثاني لامه الساكنة بسبب الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة ونا الفاعلين ونون النسوة. وينشأ الساكن الأول عن تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما كما في:

قَوَلْتُ ← قَالْتُ ← قُلْتُ

بَيَّعْتُ ← باعْتُ ← بعْتُ

خَوَفْتُ ← خَافْتُ ← خَفْتُ

هَيَّيْتُ ← هَابْتُ ← هَبْتُ

طَوَلْتُ ← طَالْتُ ← طَلْتُ

اخْتَيْرْتُ ← اختارتُ ← اخترْتُ

انْقَوَدْتُ ← انقادْتُ ← انقذْتُ

٣٦. انظر شرح ابن عقيل ٣/٣١٤.

٣٧. انظر شرح المفصل ٩/٣٧.

ويعامل المزيد في هذا معاملة المجرد، ويتم التخلص من التقاء الساكنين بحذف الألف (أي عين الكلمة)، لكن في الأجوف الثلاثي يراعى بعد الحذف تغيير حركة الفاء. ففي (قال) تغير كما لاحظنا إلى ضمة للدلالة على الأصل الواوي للكلمة، وفي (باع) تغير إلى كسرة للدلالة على الأصل اليائي، وفي (خاف وهاب) تحول إلى كسرة للدلالة على أصل الباب أي حركة العين الأصلية في البنية التحتية المقدره وهي الكسرة، وفي (طال) تصبح ضمة للدلالة على أصل الباب وهو أن حركة العين الأصلية هي الضمة.

وينشأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قبلهما، ثم قلب الواو والياء لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن كما في:

أَقَوَمْتُ ← أَقَوِمْتُ ← أَقَامْتُ ← أَقَمْتُ
 أُبَيِّنْتُ ← أُبَيِّنْتُ ← أُبَانْتُ ← أُبِنْتُ
 اسْتَقَوَمْتُ ← اسْتَقَوِمْتُ ← اسْتَقَامْتُ ← اسْتَقَمْتُ
 اسْتَبَيِّنْتُ ← اسْتَبَيِّنْتُ ← اسْتَبَانْتُ ← اسْتَبِنْتُ

ويتم التخلص من الساكنين كما رأينا بحذف الساكن الأول وهو عين الكلمة أي الألف المنقلبة عن واو أو ياء.

ويرى الرضي الأسترابادي^(٣٨) أن الإسناد أو اتصال ضمائر الرفع المتحركة بالفعل يتم بعد انقلاب العين (أي الواو والياء) ألفاً. والنتيجة في الحالين واحدة، وهي التقاء ساكنين أولهما الألف المنقلبة عن الواو والياء وثانيهما لام الفعل الساكنة بسبب الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة، ثم حذف الألف تخلصاً من هذا الوضع.

٣٨. شرح الشافية ١/٧٩.

٣- أن يكون الساكن الأول عين الأجوف والساكن الثاني هو لامه الساكنة بسبب الجزم أو للبناء للأمر أو لاتصال نون النسوة بالفعل. وينشأ الساكن الأول عن نقل حركة العين (الواو والياء) إلى الساكن الصحيح قبلهما ثم قلبهما ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا. ويتم التخلص من التقاء الساكنين هذا بحذف الألف:

لم يَهَيْبَ ← لم يَهَيْبَ ← لم يَهَابَ ← لم يَهَبْ.

لم يَخَوْفَ ← لم يَخَوْفَ ← لم يَخَافَ ← لم يَخَفْ

وينشأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما، ويكتفى بذلك لأن الواو والياء تصبحان ساكنتين مسبوقتين بحركة من جنسهما (أي مدين)، وحين ذاك يلتقي ساكنان: الواو أو الياء ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا آنفاً. ويتم التخلص من هذا الوضع بحذف الواو والياء:

لم أقُولَ ← لم أقُولَ ← لم أقل.

لم أبيع ← لم أبيع ← لم أبع.

لم أستبين ← لم أستبين ← لم أستين.

أقول ← قول ← قل.

أبيع ← بيع ← بع.

تقولن ← تقولن ← تقلن.

أقولن ← قولن ← قلن.

وينشأ الساكن الأول أيضاً عن نقل حركة الواو حينما تكون كسرة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتصبح الواو ساكنة مسبوقة بكسرة فتقلب ياء، وهنا يلتقي ساكنان: هذه الياء ولام الكلمة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الياء:

لم أستعون ← لم أستعون ← لم أستعين ← لم أستعن.

استقوم ← استقوم ← استقيم ← استقم.

٤- أن يكون الساكن الأول لام الفعل الماضي والساكن الثاني تاء التانيث الساكنة. وينشأ الساكن الأول (أي المد) عن تحرك العين (أي الواو والياء) وانفتاح ما قبلهما وقلبهما ألفاً، فيلتقي ساكنان هما الألف وتاء التانيث الساكنة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف:

دَعَوْتُ ← دَعَاتُ ← دَعَتْ.

بَنَيْتُ ← بَنَاتُ ← بَنَتْ.

اسْتَقْصَيْتُ ← اسْتَقْصَاتُ ← اسْتَقْصَتْ.

وقد فسر القدماء حذف الألف من أمثال دعنا ورمنا بالتقاء الساكنين على هذا النحو. فأصلهما عندهم دَعَاتُ ورمَاتُ، فالتقى ساكنان هما الألف المنقلبة عن الواو في دعَاتُ والياء في رمَاتُ، وتاء التانيث الساكنة، فحذفت الألف للساكنين، فصارا دَعَتْ ورمَتْ، ثم انفتحت التاء لأجل ألف التنثية بعدها فصارا دَعْنَا ورمْنَا. ولأن هذه الفتحة عارضة بسبب الألف التي تليها "إذ ليس بلازم أن يسند الفعل إلى اثنين فأصل التاء السكون"، لم ترد الألف في دعنا ورمنا، ولذلك لم يقل دَعَاتَا ورمَاتَا. على أن بعض العرب قال: رمَاتَا، فرد الألف الساقطة، لتحرك التاء^(٣٩).

والواقع أن رماتا هي الأصل لأنها الصورة الناتجة عن إعلال اللام بعد إسناد الفعل إلى ضمير الغائبين ابتداءً، فليس الأصل هنا الأفراد ثم التنثية على ما وصفوا. وقد حذفت الألف (أي اللام) منها قياساً على تاء التانيث المفردة^(٤٠)، أو استتقالاً لهذه الصيغة المستكرهة التي تخرج عن نظام الأبنية الصرفية العربية^(٤١).

ولقد ظن القدماء أن ضمير الغائبين هو تاء التانيث الساكنة لحقت بها ألف الاثنيين. والواقع أنه مكون في أصل الوضع من تاء وألف متلاحميتين، والألف

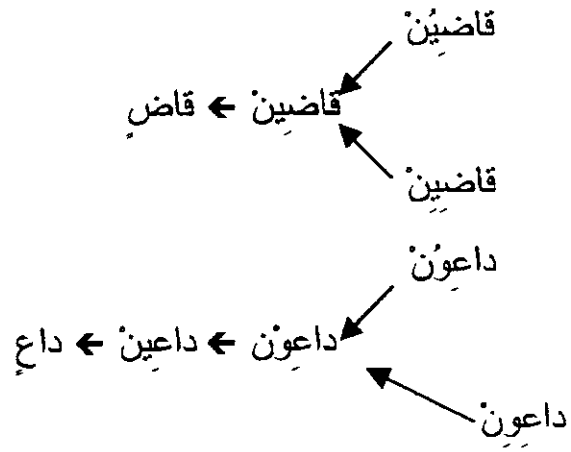
٣٩. انظر شرح المفصل ٢٨/٩.

٤٠. انظر فقه اللغات السامية، ص ١٤٩.

٤١. انظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٥٨، ١٦٥.

نفسها هنا هي حركة التاء لا فتحة تفصل بينهما كما تصوروا، فلا يتصور مجيء ساكن قبل الألف، كما لا يتصور انفتاح التاء قبل الألف.

٥- أن يكون الساكن الأول لام المنقوص المرفوع أو المجرور، والساكن الثاني نون التتوين. وينشأ الساكن الأول (أي المد) بحذف علامتي الإعراب (الضمة والكسرة) بعد اللام، فتصبح اللام ساكنة مسبوقه بكسرة. وهذا بالطبع يقتضي قلب اللام -إذا كانت واو- ياء، لكي تنسق القاعدة، فيلتقي ساكنان ياء المنقوص- سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن واو -نون التتوين، ويتخلص من ذلك بسقوط الياء^(٤٢).



غير أن الخليل وسيبويه يريان أن ياء المنقوص تحذف أولاً، استخفافاً، ثم يؤتى بالتتوين للتعويض عن الياء المحذوفة وجبراً للبناء، وعلى هذا فليس ثمة التقاء ساكنين^(٤٣).

٦- أن يكون الساكن الأول ألف المقصور، والساكن الثاني نون التتوين. وتنشأ الألف عن تحرك الواو والياء (وهما لام المقصور) وانفتاح ما قبلهما، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ونون التتوين، فتحذف الألف^(٤٤) :

٤٢. انظر المنصف ٢٨٩/١؛ والمقتضب ٢٦٠/١.

٤٣. انظر المنصف ٧٤/٢.

٤٤. انظر عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، ص ٧٦.

فَتَيْن ← فَتَان ← فَتْن (= فتى).

عَصُون ← عَصَان ← عَصْن (= عصاً).

٧- وقد فسر القدماء بعض ما يحدث في تركيب بعض الأدوات مثل لَنْ وليسَ بالتقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. فأصل لَنْ مثلاً لا أَنْ، حذف الهمزة وحركتها فصارت الكلمة: لان^(٤٥)، فالتقى ساكنان، فحذف المد وآلت الكلمة إلى لَنْ. وأصل لَيْسَ لا أَيْسَ، حذف الهمزة وحركتها، فصار التركيب: لا يَيْسَ، فالتقى ساكنان، فحذف المد، وأصبحت الكلمة لَيْسَ^(٤٦).

ويؤخذ على كلام القدماء فيما تقدم قولهم بانقلاب الواو والياء وحدهما ألفين، ولا يتحدثون عن مصير ما يكتفهما من حركات. وكذلك قولهم بانقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، وهذا يجعل القاعدة تجري على مرحلتين، وهو قول ضعيف لا تأخذ به اللغويين الحديثة. ويؤخذ على كلامهم أيضاً تصورهم أن التاء يمكن أن تأتي ساكنة قبل الألف، ثم تتحرك تخلصاً من التقاء الساكنين بفتحة تسبقها، إذ إن الألف نفسها حركة طويلة ويحرك بها أي حرف صامت يسبقها، فلا مجال لصامت ساكن قبلها أو فتحة تتوسطهما. ثم، أية فتحة هذه التي تحرك بها التاء؟ ألم يقولوا إن حرف المد مسبوق بحركة من جنسه؟ فكيف يجتلبون حركة على الحركة؛ فتجتمع حركتان قبل الألف؟.

وقولهم بنقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما لا يقلب الواو والياء تلقائياً إلى حرفي مد، كما في يَقُول ← يَقُول وَيَبِيع ← يَبِيع؛ فالواو والياء الناشئتان بهذه الطريقة ليستا مدين إلا من حيث الصورة الكتابية لا الحقيقة الصوتية، ونحتاج إلى قاعدة أخرى تحول التوالي الصوتي uw إلى ū و iy إلى ī كالقاعدة التي نحتاج إليها لتحويل التابعين الصوتيين aw إلى ay و a في يَخُوف ← يَخُوف ← يَخَاف، واستَقْوَم ← استَقْوَم ← استَقَام، وَيَهَيْب ← يَهَيْب ← يَهَاب، واستَبَيَّن ← استَبَيَّن ← استَبَيَّن ←

٤٥. انظر الخصائص ١٥١/٣.

٤٦. انظر لسان العرب، مادة ليس.

استبان؛ أو إلى قاعدة أخرى تقول مثلاً إن الواو والياء قد حذفتا وأطيلت الحركة بعدهما تعويضاً: اسْتَقْوَمَ ← اسْتَقَامَ، يَهَيَّبُ ← يَهَابُ، يَقُولُ ← يَقُولُ، يَبِيعُ ← يَبِيعُ، مع ملاحظة أن الواو والياء في المثالين الأخيرين مَدَان ناشئان عن حذف الواو والياء اللينتين والتعويض عنهما بإطالة الحركة بعدهما. فالواو والياء على هذا هما \bar{u} و \bar{i} لا w و y كما في البنية الأساس.

على أن أهم مأخذ عليهم في هذا النمط من النقاء الساكنين قولهم بأن حرف المدّ يحذف وتبقى الحركة قبله دليلاً عليه^(٤٧). ويرى المحدثون أن لا حركة هنا تسبق المدّ، وأن الذي يحصل هنا هو تقصير الحركة الطويلة في المقطع المغلق ذي الحركة الطويلة الذي ينشأ في مثل هذه الحالة^(٤٨). وبعضهم يشير إلى البيئة الصوتية الناشئة بمصطلحات أخرى لا تنص على ذكر المقطع صراحة، بل إلى تتابعات صوتية معينة فيقول: تقصير الحركة الطويلة قبل صحيح ساكن (كما في قُلْ) أو صحيحين متواليين (أي عنقود من صامتين لا تفصل بينهما حركة) كما في استَقَمْتُ^(٤٩). ويعني التقصير تحويل حركة طويلة إلى حركة قصيرة مجانسة^(٥٠)، وذلك يعني من حيث النطق تقصير الزمن اللازم للنطق بالحركة الطويلة حتى تصير في مدى حركة عادية^(٥١)، أي إلى مقدار النصف تقريباً.

٤٧. انظر شرح المفصل ١٢٢/٩؛ وشرح ابن عقيل ٣/٣١٤.

٤٨. انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٣؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٠١؛ وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٣٦؛ والطيب اليكوش، الصرف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٥٩؛ وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٠١ - ١٠٢؛ وغالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص ٢٣٩؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٩٨؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلّص"، ص ١٨٣.

٤٩. انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: ١٠٩؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٠، ٩٤، ١١٤؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٣، ٤٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

٥٠. انظر أبحاث في اللغة العربية، ص ٤٣-٤٤.

٥١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ١٤٣.

وهم يرون أن الحركة الموجودة بعد التقصير ليست هي الحركة التي كانت تسبق حرف المدّ حسب تصور القدماء، بل هي المدّ نفسه مَقْصَرًا.

ويتفق القدماء والمحدثون على أن هناك استثناءات لقاعدة (الحذف) أو (التقصير) هذه، مثل أن يأتي بعد المدّ حرف صحيح مدغم في مثله، نحو (ضال) في ضالّين، و(هام) في مدهامتان، ومثل حالة الوقف، نحو (نون) في مؤمنون، و(نات) في مؤمنات وهذا كثير جداً في الوقف.

وثمة حالات شاذة من التقاء الساكنين عندهم اغتفرت لأسباب معنوية مثل قولهم: "التقت حلقنا البطان" فاحتمل التتابع الصوتي (تال) هنا شذوذاً، لسبب معنوي هو المبالغة، وذلك يتم بإطالة الحركة لا بتقصيرها. ويحتمل التقاء الساكنين من هذا النوع عند القدماء في حالات أخرى مثل السرّد أو العَدّ كقولنا ونحن نعدّ حروف الهجاء: ميم نون قاف كاف، لأن العَدّ يشبه الوقف وليس منظوراً فيه إلى إعراب^(٥٢).

وقد ينشأ هذا الوضع عن إطالة الحركة التي تتلو همزة الاستفهام للتفريق بين الخبر والاستخبار، كقولنا: أحسنُ عندك؟^(٥٣).

وقد تنشأ هذه الحالة أيضاً في القراءات القرآنية لأسباب خالصة تتمثل في حذف همزة (إن)، وإطالة الكسرة قبلها لاستنادها إلى همزة تُسد مسدها، كقراءة (فقال أنبؤني بأسماء هؤلاءِ نِ كنتم صادقين) البقرة ٣١، وقراءة (ولا تكرهوا فتياتكم على البغائِ نِ أردن تحصنا) النور ٣٣.

وقد تنشأ هذه الحالة لأن تقصير المد ينشأ عنه لئسَ ما، كقولهم: (لا) النافية و(لا) الناهية و(ما) الشرطية و(ما) المصدرية.

ويرى تمام حسان^(٥٤) أن في الفصحى المعاصرة صورة من صور اغتفار الساكنين دعت إليها ضرورة التفريق بين المعاني، فنقول، تقدّم حاملاً العلم، دون تقصير الألف حتى لا تلتبس بالمفرد المنصوب على الحال. ونقول: سافرَ

٥٢. انظر شرح الشافية ٢/٢١٥، ٢٢٠.

٥٣. قابل بـ شرح المفصل ٩/١٢٣؛ والمقتضب ٢/٩٠-٩١.

٥٤. اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٩٧.

مندوبو الرئيس، فندم الواو الأخيرة حتى لا تلتبس بالمفرد المرفوع. وهو يتساءل ما إذا كانت هذه الصورة مراعاة في القديم عند إلقاءهم الكلام. والواقع أن القدماء لم يتركوا لنا إجابة شافية، فقد عدوا اغتفار الساكنين في "التفت حلقنا البطان" شذوذاً، فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين كما حذفوها في قولك: "غلاما الرجل"، ولكنهم عللوا ذلك بإرادة "تفطيع الحادثة بتحقيق التنثية في اللفظ"^(٥٥) أي بعدم حذف الألف في المثني كما فعلوا في: غلاما الرجل. وورد عنهم أيضاً: له ثلثا المال، بإثبات الألف في المثني مراعاة للمعنى وحفظاً للحقوق، فلا يلتبس الثلثان بالثلث.

وفي ظني أنهم كانوا يراعون حالات معينة كالتي ذكرها تمام حسان. غير أن الإجابة الحقيقية -حسبما أراه- تكمن في تتبع القراءات القرآنية المروية، وما روي من نوازل العرب في هذا الشأن لمعرفة ما إذا كانوا يراعون هذه الصورة قديماً -ولو في أضيق الحدود- لأسباب معنوية على الأرجح.

(٤)

التقاء ساكنين كلاهما حرف مد

ليس في حديث القدماء عن هذا النوع من التقاء الساكنين ما يشير إلى حقيقة نطقية ثابتة. وهو وإن بدا -لأول وهلة- غير مقصود في حديثهم عن التقاء الساكنين، إلا أن أمثلته تثبت انبثاقاً في ثنايا حديثهم عن مسائل الإعلال والإبدال، وتفسيرهم للتعاملات والسلوكات الصرفية المتنوعة. وله صور متعددة نعرض فيما يأتي أهمها:

١- أن يكون المد الأول ألفاً ينتهي بها الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعة أو ياء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بألف، ماضياً أو مضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهي بألف، مضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. وهذه الألف -أي المد الأول- غير ماثلة في البنية التحتية المقدره، بل تنشأ نتيجة سلسلة من العمليات والتغيرات الصوتية التي تطرأ على تلك البنية المقدره، وتصيب لام الفعل

٥٥. انظر شرح المفصل ١٢٣/٩.

خاصة^(٥٦). وفيما يأتي توضيح لهذه التغيرات مطبقة على أفعال ماضية ومضارعة وأفعال أمر، مجردة ومزيدة، مسندة إلى واو الجماعة:

دَعَوْوا ← دَعَاوا ← دَعَوْا.
رَمَيُوا ← رَمَاوا ← رَمَوْا.
اسْتَعَلُّوا ← اسْتَعَلَّوا ← اسْتَعَلُّوا.
نَادَيْوا ← نَادَاوا ← نَادَوْا.
تَسَيُّونَ ← تَسَاونَ ← تَسُونُ.
يَرْضَوْنَ ← يَرْضَاونَ ← يَرْضُونُ.
اسْعَيْوا ← اسْعَاوا ← اسْعُوا.
ارْضُوا ← ارْضَاوا ← ارْضُوا.

وفيما يأتي أيضاً توضيح لتلك التغيرات مطبقة على أفعال مضارعة وأفعال مسندة إلى ياء المخاطبة:

تَرْضَوِينَ ← تَرْضَايْنَ ← تَرْضَيْنِ.
تَسَيُّيْنَ ← تَسَايْنَ ← تَسَيْنِ.
تَعَالَوِينَ ← تَعَالَايْنَ ← تَعَالَيْنِ.
تَتَمَيَّنِينَ ← تَتَمَيَّنَايْنَ ← تَتَمَيَّنِينَ.
ارْضَوِي ← ارْضَايِ ← ارْضِي.
اسْعَيْي ← اسْعَايِ ← اسْعِي.

والذي جرى في الأمثلة السابقة كلها أن الواو والياء (وهما لام الفعل) قد تحركتا وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفاً. والحركة المقصودة هنا هي الضمة التي تصورها تسبق واو الجماعة والكسرة التي تصورها تسبق ياء المخاطبة،

٥٦. انظر تيسير الإعراب، ص ٧٥.

لأنهما مدان. وقد نتج عن هذا القلب اجتماع ساكنين: هذه الألف وأحد الضميرين: واو الجماعة وياء المخاطبة. ولا بد هنا من الحذف فحذف الساكن الأول، وبقيت الفتحة دليلاً عليه^(٥٧). لكن هذه القاعدة مبنية على وهم وهو وجود حركة بين لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة.

والملاحظ أن هذين الضميرين يتحولان بعد حذف الألف إلى حرفي لين مشبهين للصاح. وكلام القدماء في هذا الشأن لا يفسر كيف انقلب المد إلى لين. ومن الجدير ذكره أن المجرد والمزيد يعاملان بهذا الصدد معاملة واحدة كما ظهر في الأمثلة السابقة.

ومن القدماء مَنْ كان يرى أن الضمة قد استقلت على الياء في أمثال اشْتَرَيُوا فحذفت تخفيفاً فصارت الكلمة اشْتَرَيُوا فاجتمع ساكنان: الياء (لام الكلمة) وواو الجماعة، فحذفت الياء وأصبحت الكلمة اشْتَرَوْا^(٥٨). والغريب أن أصحاب هذا الرأي يساوون هنا بين الياء اللينة وياء المد، ويجرون الحذف على الياء اللينة كما يجرونه على ياء المد. وهم لا يفسرون كذلك تحول واو المد إلى واو لين؛ ويقولون بحذف حركة متوهمة.

وعند الرضي الأستراباذي^(٥٩) أن الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة لا يتم في الناقص المرفوع إلا بعد الإعلال في الفعل، أي انقلاب لام الكلمة ألفاً، فيلتقي ساكنان، ويتخلص منهما بحذف الألف. أي أن الرضي ينطلق من الأصل المقدر القريب اختصاراً للخطوات، وإن كانت النتيجة واحدة سواء انطلقنا في التحليل من الأصل المقدر البعيد وهو الإسناد قبل الإعلال، أو انطلقنا من الإسناد بعد الإعلال. لكن الرضي يفعل ذلك في اعتقادي اختصاراً للخطوات، وهو بذلك يختلف عن الوصفيين المحدثين الذي ينكرون هذا الأصل المقدر من حيث المبدأ،

٥٧. انظر شرح المفصل ١٢٥/٩.

٥٨. انظر الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن ٥٨/١.

٥٩. انظر شرح الشافية ٢٢٦/٢.

ويرون أن الأمور تجري في الصرف على نحو ما هو مستعمل فعلاً لا ما هو مقدرٌ مقترَض.

هذا في الناقص المرفوع المنتهي بألف. أما في أمر الناقص المنتهي بألف فلا يلتقي ساكنان لأن أصل اخشوا واخشى عنده هو: اخشَ لحقته الواو والياء، لا: اخشُوا واخشِي (٦٠).

٢- أن يكون المد الأول واواً أو ياء ينتهي بهما الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعة أو ياء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بواو أو ياء، ماضياً أو مضارعاً وأمراً، إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهي بواو أو ياء مضارعاً وأمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. غير أن المد الأول لا ينشأ إلا بتسكين الواو والياء، وذلك يقتضي عندهم حذف الحركة التالية لهما وهي الحركة المتخيلة قبل الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة. ويلتقي عند ذلك ساكنان؛ لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة، فيتوجب عندئذ حذف لام الكلمة، ثم يضم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة (٦١).

ولعل الأمثلة التالية توضح ذلك:

تَدْعُوونَ ← تَدْعُوونَ ← تَدْعُوونَ.

تَرْمِيونَ ← تَرْمِيونَ ← تَرْمِيونَ.

ادْعُوا ← ادْعُوا ← ادْعُوا.

ارمُوا ← ارمُوا ← ارمُوا.

سرُوا ← سرُوا ← سرُوا.

نسيوا ← نسيوا ← نسيوا.

٦٠. شرح الشافية ١٥٩/٣-١٦٠.

٦١. انظر أمالي ابن الشجري ١٥٢/٢.

تَسْتَنِيُونَ ← تَسْتَنِيُونَ ← تَسْتَنُونَ.

تَدْعُونَ ← تَدْعُونَ ← تَدْعِينَ.

تَرْمِيْنَ ← تَرْمِيْنَ ← تَرْمِينَ.

ادْعُوِي ← ادْعُوِي ← ادْعِي

ارْمِيِي ← ارْمِيِي ← ارْمِي

تَسْتَنِيِينَ ← تَسْتَنِيِينَ ← تَسْتَنِينَ.

غير أن ابن جني^(١٢) يرى أن حركة اللام لم تحذف بل نقلت إلى ما قبلها وحركت بها عين الفعل بعد أن ابتزتها حركتها الأصلية، ثم جرى حذف اللام لالتقاء الساكنين.

ويرى الرضي الأستراباذي^(١٣) أن الإسناد إلى الناقص الواوي واليائي في حالة الرفع يتم بعد إعلاله، أي بعد حذف الضمة المستقلة على الواو والياء، فيدخل الضميران واو الجماعة وياء المخاطبة على أمثال يغزو ويرمي بعد أن حذفت ضمتهما على النحو السابق، فيلحق ساكنان، ويتخلص منه بحذف الحرفين (الواو والياء) وبقاء الضميرين (واو الجماعة وياء المخاطبة). ويضم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة.

ويرى الرضي أن ضميري الجماعة والمخاطبة يدخلان في أمر الناقص الواوي واليائي على أمثال يغزو ويرمي بعد حذف لامهما للبناء للأمر،" فالحق أن يقال: الواو والياء في اغزوا وارمي إنما اتصلا باغز وارم مجذوفي اللام للوقف"^(١٤). ويعني بالوقف البناء للأمر. وكذلك يفعلان في مضارع الناقص الواوي واليائي المجزوم إذ يدخلان عليه بعد حذف اللام للجزم. ومعنى ذلك أن الرضي لا يقر بالالتقاء الساكنين في الناقص الواوي واليائي المسندين إلى

٦٢. انظر الخصائص ١٣٦/٣-١٣٨، والمنصف ٥٥/١.

٦٣. انظر شرح الشافية ٢٢٦/٢، ١٨٥/٣.

٦٤. شرح الشافية ٢٢٧/٢-٢٢٨.

ضميري الجماعة والمخاطبة في حالتي الجزم والبناء للأمر، ويقر به في حالة الرفع.

وتبقى لدينا بعد هذا كله مشكلة لام الناقص إذا كانت واو مسبوقة بكسرة في المضارع والأمر المزيدين. وهي تبدو في البنية التحتية لدى إسناد فعلها إلى الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة على النحو الآتي:

تَسْتَدْعُونَ تَسْتَدْعِينَ، اسْتَدْعُوا اسْتَدْعِي.

وهنا يمكن القول إن الواو تنقلب إلى ياء قبل الإسناد تحذف لتطرفها وانكسار ما قبلها فيصبح الفعل السابق تَسْتَدْعِي، وعند ذلك يعامل معاملة اليائي تماماً.

تَسْتَدْعُونَ ← تَسْتَدْعِينَ ← تَسْتَدْعُونَ.

تَسْتَدْعِينَ ← تَسْتَدْعِينَ ← تَسْتَدْعِينَ. وكذا في الأمر:

اسْتَدْعُوا ← اسْتَدْعُوا ← اسْتَدْعُوا.

اسْتَدْعِي ← اسْتَدْعِي ← اسْتَدْعِي.

ويمكن القول كذلك إن حركتها بعد الإسناد تُحذف فتصبح ساكنة مسبوقة بكسرة فتتقلب نظرياً ياء، ويجري التعامل معها بعد القلب كالياء.

وقلت: "تتقلب نظرياً" لأن التابع الحركي كله بعد حذف حركة اللام المتخيلة (سواء انقلبت الواو ياء أو لم تنقلب) سيكون مستحيلاً نطقاً وعقلاً، إذ كيف يتصور، بل قل كيف ينطق تَتَّال من حركة قصيرة (حركة العين) ومَدَّين (الحرف والضمير) هما حركتان طويلتان في الواقع والحقيقة؟.

ويمكن القول أيضاً إن الواو لا تنقلب ياء، وعندئذ لن تكون مَدَّ أي ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها، بل ستكون ساكنة مسبوقة بكسرة، وهذا يجعلها لينة لا مَدَّة، وسيكون حذفها لالتقاء الساكنين على هذا مستهجناً جداً. بيد أن هذا كله حديث نظري، فلا يمكن أن يتجاوز مَدَّان، لأن قوانين التركيب المقطعي في

اللغة العربية تمنعه، وهو مستحيل تماماً، ولو شئنا أن نقرّبه في النطق لنطقنا ما يشبه الواو أو الياء بيّن المدّين.

وثمة مأخذ آخر على كلام الصرفيين في هذه المسألة، وهو أنهم يتحدثون هنا عن اجتلاب حركة قبل الواو أو الياء المدّتين لا وجود لها كذلك. زد على ذلك أنّ ابن جني يجيز لنفسه نقل الحركة إلى متحرك قبلها، والنقل دائماً يكون إلى الساكن لا المتحرك.

٣- أن يكون المدّ الأول عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثي المعلن، والمد الثاني واو مفعول. وقد اتفق معظم الصرفيين على أن أصل التغيير فيه هو نقل حركة العين -وهي الضمة- إلى الفاء الساكنة قبلها. ثم رأوا أن هذا النقل يجعل عين الكلمة، واواً كانت أو ياءً، ساكنة، فيلتقي ساكنان: عين الكلمة وواو مفعول. فلا بد عند ذلك من حذف أحد الساكنين، فقال بعضهم إن الذي يحذف هو المد الأول، وقال بعضهم إنه المدّ الثاني أي واو مفعول. واختلفوا أيضاً في يائي العين من اسم المفعول هذا: متى تحذف الياء فيه، أقبل قلب الضمة كسرة لمناسبة الياء أم بعد القلب؟.

ولشرح ما سبق نورد اسمي المفعول من قال وباع مثالين على هذه التغييرات؛ ففي مَقُول (اسم المفعول من قال) يرون أن حركة العين وهي الضمة التي تصورها تسبق واو مفعول تنقل لتحرك بها الفاء الساكنة (أي القاف في حالتنا هذه) فيلتقي ساكنان هما العين (أي الواو التي أصبحت مداً لسكونها بنقل حركتها ولسبقها بحركة من جنسها هي الضمة)، وواو مفعول، فلا بد من حذف أحدهما تخلصاً. فقال الخليل وسيبويه: إن المحذوف هو واو مفعول ووزن الكلمة على هذا مَقْعَل، وقال الأخفش: إن المحذوف هو العين (أي الواو الأولى)، ووزن الكلمة على هذا هو مَقُول. وقد أورد كل فريق حججاً لا مجال لذكرها هنا^(٦٥).

٦٥. انظر الكتاب ٤/٣٨٤؛ والمقتضب ١/١٠٠؛ والمنصف ١/٢٨٧.

وفي مَبْيُوع - وهي الصورة التحتية المقدرة لاسم المفعول من باع- يجري نقل حركة العين وهي الضمة التي تخيلوها تسبق واو مفعول، لتحرك بها الفاء الساكنة (أي الباء في حالتنا هذه)، فتصبح الكلمة مَبْيُوع، وفيها يلتقي ساكنان هما العين (أي الياء) وواو مفعول. وهنا يرى الخليل وسيبويه أن الذي يحذف للساكنين هو واو مفعول ثم تقلب ضمة الفاء -بعد الحذف- كسرة لتناسب الياء فيصبح وزنها مَفْعَل. أي أن الذي جرى هو على النحو التالي:

مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع. ولم يتبته الخليل وسيبويه إلى أن الياء المسبوقة بضمة ليست حرف مد ولا ينطبق عليها شرط التقاء الساكنين إذا كانا مَدَّيْن، فالمهم عندهما هو سكونها وشبهها بالمد. ولعل هذا هو الذي جعل الأخفش يقول: إن الذي جرى بعد نقل ضمة العين (أي الياء) إلى فاء الكلمة (أي الباء) هو قلب تلك الضمة كسرة لتناسب الياء فالتقى ساكنان هما الياء التي صارت مدا لسكونها وسبقها بسكرة وواو مفعول، فحذفت الياء، ثم قلبت واو مفعول إلى ياء لتناسب الكسرة قبلها ووزنها على هذا مَفْعِل^(٦٦). أي أن الذي جرى هو على النحو الآتي:

مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع.

غير أن الرضي الأستراباذي قد اعترض على الأخفش لقوله إن الضمة كسرت لأجل الياء قبل حذف الياء فقال^(٦٧): "إن الياء إنما تستحق قلباً بضمة ما قبلها كسرة إذا كانت مما يبقى لا مما يُحذف، فالأولى أن يقال على مذهبه حذفت الياء أولاً، ثم قلبت الضمة كسرة، فانقلبت الواو ياء وذلك للفرق بين الواوي واليائي". أي أن ترتيب الخطوات عند الرضي هو كما يأتي:

مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع ← مَبْيُوع.

٦٦. انظر شرح الشافية ١٤٧/٣.

٦٧. انظر شرح الشافية، الموضع نفسه.

على أن الرضي نفسه قد خالف في موضع آخر^(٦٨) جميع الصرفيين حينما ذهب إلى أن ضمة العين في مَقُولٍ و مَبْيُوعٍ قد حذفت ولم تنقل. غير أنه لم يفصل في رأيه هذا.

ويترتب على رأي الرضي هذا اجتماع ثلاثة سواكن (في عرف القدماء): فاء الكلمة، وعينها التي حذفت حركتها، وواو مفعول الساكنة بطبعها لكونها مدة. ويمكن أن ننتقد كلام الصرفيين في هذه المسألة من وجه آخر بالقول: إنه يترتب عليه في مرحلة من مراحل التحليل اجتماع ثلاث حركات (في عرفنا نحن): الحركة القصيرة التي تخيلوا نقلها إلى الفاء، ومدّين هما عين الكلمة وواو مفعول. والمدّ كما هو معلوم حركة طويلة. وهذا نوع من التتابع مستحيل ولا يمكن تحقيقه.

٤- أن يكون المد الأول ألف (فاعل) الزائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن عين الكلمة. ويتحقق هذا في اسم الفاعل من الأجوف الواوي أو اليائي الذي أعلت عينه بقلبها ألفاً. فالفاعل قامَ وباعَ فعلان أجوفان أعلت عينهما بقلبها ألفاً. واسما الفاعل الأصليان منهما هما قاومَ وباعِ، فتحركت الواو والياء بالكسرة وقبلهما فتحة لا يفصل بينهما وبينها إلا حاجز غير حصين هو ألف فاعل الزائدة، فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان، فأبدل من الألف الثانية همزة حُرُكَتْ - هرباً من التقاء الساكنين - بالكسرة على أصل التقاء الساكنين^(٦٩).

لكن المبرد يرى أن ألف فاعل قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في قام وباع وأمثالهما، فالتقى ألفان وتم التخلص منهما بقلب الألف الثانية همزة مكسورة لأن أصلها الحركة^(٧٠).

٦٨. انظر شرح الشافية ١/٨٣.

٦٩. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٧-٣٢٨.

٧٠. انظر المقتضب ١/٩٩؛ وكذلك المنصف ١/٢٨٠-٢٨١.

ويرى آخرون أن ألف فاعل في أمثال شاك (اسم فاعل من شاك يشوك) قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في الفعل، فالتقى ألفان، فحذفت الثانية حذفاً ولم تقلب همزة: شاك ← شاك^(٧١).

وقد اعتري كلام القدماء في هذه المسألة كثير من الوهن. من ذلك القول بفتح قبل الألف، وأن الألف حازر غير حصين فهو كالعدم^(٧٢)، وأن همزة قائم وبائع في رأي بعضهم حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين لا لأن بنية اسم الفاعل تقتضي ذلك.

وأهم نقد يوجه إلى الرأيين الأخيرين هو أنهما يقولان بإيقاع بنية اسم الفاعل على بنية الماضي المعلن مباشرة، ثم تحويل الألف الثانية همزة أو حذفها، فكأننا قد فككنا بنية الفعل فكاً وركبنا عليها بنية أخرى هي بنية اسم الفاعل. والواقع أن اسم الفاعل لا يشتق بهذه الطريقة، فكل من الفعل واسم الفاعل بنية مستقلة ويشتق بطريقة مختلفة، وإن كان بينهما شيء من التناسب اللفظي والمعنوي كالذي يكون بين أفراد العائلة الاشتقاقية الواحدة. والتغير في ذات الفعل كتحويل قوم إلى قام وبيع إلى باع يختلف عن ارتباط بنيتيه ببنية أخرى لأن الأخير نوع من النقلة الصرفية.

وأرى أن الواو والياء في البنية الأساسية لاسم الفاعل قد قلبتا همزة مباشرة لما بين الواو والياء والهمزة من تداخلات فونيمية كثيرة، لا أنهما قلبتا ألفاً أو لا ثم قلبتا الألف همزة.

٥- أن يكون المد الأول ألف الجمع الذي على وزن فعائل أو شبيهه، والثاني حرف مد زائداً في المفرد. وهذا يجري في جمع أمثال صحيفة ورسالة وعجوز على صحائف ورسائل وعجائز. وتفصيل ذلك أنهم يمزجون بين صورتَي المفرد والجمع بإيقاع صورة الجمع على صورة المفرد، فيلتقي ساكنان: ألف

٧١. انظر المفصل ١٠/٧٧؛ وشرح الشافية ٣/١٢٩.

٧٢. انظر شرح الشافية ٣/٣٦.

الجمع، ثم المد الزائد في المفرد، فيقلب المد الثاني وهو المد الزائد في المفرد همزة مكسورة:

صَحَائِفِ رَسَالِ عَجَاوِزِ ← صَحَائِفِ رَسَائِلِ عَجَائِزِ^(٧٣).

والخطأ الذي وقع فيه أصحاب هذا المذهب هو أنهم أوقعوا بنية الجمع على بنية المفرد مباشرة، وهذا لا يجوز لأن هذا التغيير ليس تغييراً في ذات المفرد كتغيير بَسَوْبِ إِلَى بَابِ وَنَوْرٍ إِلَى نَارٍ وَنَيْبٍ إِلَى نَابٍ، دون أن تخرج الكلمة عن أصل نوعها أو يتغير معناها، بل هو نوع من النقلات الصرفية تتحول فيه صيغة مستقلة بكاملها إلى صيغة مستقلة أخرى لإفادة معنى جديد. وليس معنى ذلك أن الصيغة الثانية مشتقة من الأولى مباشرة، بل هما صيغتان مستقلتان وإن ربطتهما روابط شكلية ومعنوية. وقد ترتبط كلمتان هذا الارتباط دون أن يكون بينهما رابط لفظي، كارتباط (رجل وامرأة) ارتباط مذكر بمؤنثه، أو ارتباط (امرأة ونساء) ارتباط مفرد بجمعه.

٦- أن يكون المد الأول حرف مد زائداً في المفرد، والثاني ألف جمع فعائل أو شبهه، كجمع قاعدة على قواعد. فهم يرون أن صورة الجمع قد مزجت بصورة المفرد، فالتقى ساكنان: ألف المفرد الزائدة ثم ألف الجمع، فقلبت الألف الأولى -أي ألف المفرد- واواً: قاعدة ← قَوَاعِدِ.

والاعتراض على هذا هو كالاعتراض على سابقة فلا داعي للتكرار.

٧- أن يكون المد الأول ألفاً زائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن واو أو ياء متطرفتين. وذلك نحو كِساءٍ وَرِداءٍ، وأصلهما كِساوٍ وَرِدايٍ فتحركت الواو والياء وقبلهما فتحة ليس بينهما وبينها إلا الألف وهي حاجز غير حصين لسكونها

٧٣. انظر شرح الشافية ١٠٢/٣؛ وشرح المفصل ٩٦-٩٧؛ والممتع في التصريف ٣٢٦/١،

٣٤٣، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٠.

وزيادتها؛ والواو والياء وقعتا في الطرف وهو محل للتغيير ، فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان: الألف الزائدة والألف المبدلة من الواو والياء، فقلبت المبدلة همزة^(٧٤).

وأما أمثال عباة وصلاة وعظاءة فقد دخلتها تاء الوحدة بعد قلب اللام همزة في جمعها، لأنهم يقولون في الجمع عطاء وصلاء وعباء^(٧٥).

وفي كلام القدماء هنا جملة من الأغاليط، كالحديث عن الحاجز غير الحصين والفتحة التي تسبق ذلك الحاجز. وإنني أعجب كيف تكون الألف هنا حاجزاً ضعيفاً فلا تمنع قلب الواو والياء ألفاً، ثم تكون حاجزاً قوياً في قاومَ وباعَ فتمنع انقلابهما ألفاً. وأما حديثهم عن ضعف الواو والياء بتطرفهما فهو صحيح، ولكن غير الصحيح هو القول بانقلابهما ألفاً، ثم تحول الألف إلى همزة. والأجدي أن يقال إن الواو الياء قد ضعفتا بتطرفهما فقلبتا حرفاً أصلب منهما هو الهمزة. والتداخل الفونيمي بين الهمزة والواو والياء معروف تماماً في اللغة العربية.

٨- أن يكون المد الأول ألفاً زائدة والمد الثاني ألف التانيث. ويتحقق هذا في أمثال حمراء وصحراء. والأصل فيهما حمراء وصحراء، فالتقى ساكنان، فقلبت ألف التانيث همزة^(٧٦). وهذا محض خيال لأن علامة التانيث هنا هي الألف والهمزة معاً في أصل الوضع.

٩- أن يكون المد الأول ألف المقصور والمد الثاني واو الجمع السالم أو ياءه. والألف في آخر المقصور ناشئة عن انقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. وحينما تتصل الألف في آخر المقصور بواو الجمع أو يائه يلتقي ساكنان، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف وبقاء الفتحة قبلها دليلاً

٧٤. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٦؛ وشرح الشافية ٣/١٧٢-١٧٧، وقابل بـ: سر صناعة

الإعراب ١/٩٣، ٩٧.

٧٥. انظر سر صناعة الإعراب ١/٩٤.

٧٦. انظر المنصف ١/١٥٥.

عليها. ونأخذ جمعي الأعلى والمنادى لتوضيح ما يجري في جمع المقصور جمع مذكر سالماً^(٧٧).

الأَعْلَوُونَ ← الأَعْلَاوُونَ ← الأَعْلَوَنَ.

المُنَادِيُونَ ← المُنَادَاوُونَ ← المُنَادَاوَنَ.

الأَعْلَوِينَ ← الأَعْلَايِنَ ← الأَعْلَوِينَ.

المُنَادِيِينَ ← المُنَادَايِنَ ← المُنَادِيِينَ.

لكن أصحاب هذا الرأي يقعون في سلسلة من المحاذير، منها اعتبار حركة متوهمة تسبق واو الجمع وياءه في قضية انقلاب الواو والياء ألفاً، ولا يفسرون كيف انقلب واو الجمع وياؤه من مدّ إلى لين:

١٠- أن يكون المد الأول لام المنقوص والمد الثاني واو الجمع السالم وياءه. وينشأ المد في آخر المنقوص عن حذف حركة اللام وهي الياء الأصلية كما في قاضي أو المنقلبة عن واو كما في داعي (من داعو)، فتصبح الياء مداً لأنها ساكنة مسبوقه بكسرة، فيلتقي ساكنان: هذه الياء، وواو الجمع أو ياءه، فتحذف ياء المنقوص، ويضم ما قبل واو الجمع، ويكسر ما قبل يائه. ولعل الأمثلة التالية توضح ما يجري في جمع المنقوص جمع مذكر سالماً^(٧٨):

قَاضِيُونَ ← قَاضِيُونَ ← قَاضُونَ.

قَاضِيِينَ ← قَاضِيِينَ ← قَاضِينَ.

دَاعِيُونَ ← دَاعِيُونَ ← دَاعُونَ.

دَاعِيِينَ ← دَاعِيِينَ ← دَاعِينَ.

٧٧. انظر تيسير الإعلال والإبدال، ص ٧٥.

٧٨. انظر الممتع في التصريف ٦٠٦/٢؛ وتيسير الإعلال ص ٧٧.

ويؤخذ على كلام الصرفيين هنا أنه مبني على وهم، وهو حذف حركة تصوروها تلي لام الناقص وتسبق واو الجمع أو ياءه، أي ضمة قبل واو الجمع وكسرة قبل يائه.

ويؤخذ عليهم كذلك أنهم يجتلبون ضمة قبل واو الجماعة وكسرة قبل ياء المخاطبة بدلاً من تينك المحذوفتين. وإذا علمنا أن علامتي الجمع مدان أي حركتان طويلتان، عرفنا مقدار الخطأ في قولهم ذلك، لأن الحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أو من غير جنسها طويلة كانت أو قصيرة، وقوانين التركيب المقطعي في العربية تحظر ذلك، إذ لا بد من الفصل بين الحركة وأختها بصامت.

١١- أن يكون المد الأول ألفاً منقلبة عن واو أو ياء، والثاني ألف المصدر الموازن لإفعال واستفعل. ويجري هذا في مصادر الأفعال الجوفاء المعلّة المزيدة من بابي أفعل واستفعل، مثل أقام وأبان واستقام واستبان. والأصل في مصادر هذه الأفعال: إقوام وإينان واستقوام واستينان، وقد نقلت حركة الواو والياء في كل منها (وهي الفتحة) وحرك بها الساكن الذي قبلها، ثم قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن. وبذلك اجتمعت ألفان: تلك المنقلبة عن الواو والياء، مع ألف المصدر. ويتخلص من هذا الوضع بحذف إحداهما. وفي هذا اختلف العلماء القدماء: ففريق منهم قال بحذف الأولى وفريق قال بحذف الثانية^(٧٩)، ولم تكن حجج الفريقين مستندة إلى حقائق صوتية وصرافية دامغة، بل كانت في معظمها استنتاجات منطقية.

ومأخذنا على كلام القدماء في هذه المسألة هو إجازتهم أن تتم القاعدة على مرحلتين (قبل النقل وبعده)، وعدم الحسم في قضية الألف الأولى بالحذف، وكان المسألة مسألة اختيار فردي لا قاعدة مضبوطة محكمة.

٧٩. انظر شرح المفصل ١٠/٧٠؛ وشرح الشافية ١/١٦٥؛ وشرح ابن عقيل ٤/٢٣٦.

١٢- أن يكون المد الأول ألف التأنيث، والمد الثاني ألف المثني، وذلك كما في تثنية حبلَى، إذ يجتمع ساكنان: ألف التأنيث مع ألف المثني فتقلب ألف التأنيث ياء:

حَبَلَى + ان ← حَبَلَيَان.

ويتبين القارئ بعد هذا التطواف كثرة المسائل والتغيرات الصرفية التي حاول القدماء أن يفسروها بالتقاء الساكنين من هذا الضرب، وكثرة القواعد التي فسروا بها نشأة حروف المد غير الأصلية. والمقصود بغير الأصلية حروف المد التي لا تظهر في البنية العميقة المقدرّة، وتكون نتيجة انقلاب الواو والياء، أو نتيجة حذف الحركات التالية لهما ونقلها.

ويرى المحدثون أنه لا يمكن اعتبار أي من الأمثلة السابقة التقاءً للساكنين، لأن حرف المد لا يكون ساكناً بحال. وبعض المحدثين يقرون بتوالي حرفي مد في مرحلة من مراحل تحليلهم اللغوي، ولكنهم لا يعدونه -مع ذلك- من باب التقاء الساكنين، لما ذكرنا. وهم يقترحون للتخلص من هذا الوضع تطبيق قواعد أخرى تختلف في كثير أو قليل عن قواعد القدماء، وصولاً إلى الشكل المستعمل، والصورة المنطوقة فعلاً^(٨٠).

وفي رأيي أنه لا يمكن اجتماع حرفي مد في أية مرحلة من مراحل التحليل اللغوي، ولا في أي مرتبة من مراتب اللغة، لأنه مستحيل طبعاً ونطقاً، وتمنعه قوانين التركيب المقطعي العربي.

(٥)

التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مد

وهذا أقل الأنواع دوراناً على الألسنة في كتب الصرف واللغة. على أن أشهر أمثلته عندهم حذف همزة الفعل يَرَى (مضارع رأى). فأصله عندهم

٨٠. انظر مثلاً: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٨٨-٨٩، ٩٢، ١٢٩-١٣٠؛ و: في الأصوات اللغوية، ص ٢٩١-٢٩٣.

يرأى، وهذا صواب، لكنهم يقولون إن حركة الهمزة قد أقيمت على الساكن قبلها، وهو الراء. والحركة المقصودة هنا هي الفتحة التي تصوروها بعد الهمزة سابقة للألف، بناء على أن كل حرف مد مسبوق بحركة من جنسه. فلما أقيمت الفتحة على الراء التقى ساكنان هما هذه الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها، والألف وهي ساكنة بطبعتها، أي أنهم تصوروا الكلمة بعد النقل هكذا: يرأى. وقد حذفت الهمزة تخلصاً من التقاء الساكنين فألت الكلمة إلى يرأى^(٨١). وواضح أن الفتحة التي تسبق الألف في يرى هي الفتحة المنقولة سابقاً.

ويمكن نقض تلك الخطوات بالقول: إنه لا حركة بين الهمزة والألف، وإن نقل هذه الحركة المتخيلة لهو نقل اعتباطي غير مسوغ، والأصح أن يقال: إن التخفيف هنا يجري بحذف الهمزة، فتتصل الراء بالألف، فتتحرك بها، لأن الألف ما هي في الواقع والحقيقة إلا فتحة طويلة. ومن المستحيل أن يقع قبل الألف حرف ساكن.

ومن أمثلة هذا النوع عندهم أيضاً تحريك التاء في قَالَتَا وأضرابها بالفتحة تخلصاً من التقائها ساكنة مع ألف التنثية بعدها. والأصل في هذا عندهم قَالَتَا. فلما اتصلت تاء التأنيث الساكنة بالألف التي هي مد ساكن صار لزاماً التخلص من التقاء الساكنين. وجرى ذلك هنا لا بالحذف ولا بالقلب بل بتحريك الساكن الصحيح وهو التاء^(٨٢).

وردنا هنا هو أن ضمير الغائبين أصلاً هو تاء وألف متصلتان اتصالاً بنيوياً لا ينفصم. وحركة التاء أصلاً هي الألف نفسها، أي الفتحة الطويلة. ولا مجال للقول بوجود حركة بين التاء والألف. ومن المستحيل كما أسلفنا أن يأتي حرف ساكن قبل الألف. فلا مجال إذن للقول بالتقاء الساكنين في هذا المثال وأضرابه. ولعلنا نذكر هنا بما قاله القدماء في أمثال رَمَتَا من أن ألف التنثية قد لحقت تاء التأنيث الساكنة فتحركت التاء تخلصاً من التقاء الساكنين - بالفتحة، وبردنا عليه في قسم سابق من هذا البحث.

٨١. انظر شرح الشافية ٤١/٣؛ وشرح المفصل ١١٠/٩.

٨٢. انظر شذا العرف في فن الصرف/ ص ١٦٠.

وقد لاحظنا فيما سبق أيضاً كيف أن بعض الأمثلة قد نددت عرضاً في تحليلاتهم الصرفية، وقالوا فيها بالتقاء ساكنين أولهما واو أو ياء ساكنة مسبوقه بحركة من غير جنسها وثانيهما حرف مد. ونحن نعد تلك الأمثلة من هذا النمط الذي نحن بصدد، لأننا نعد الواو والياء غير المدتين شبيهتين بالصحيح. وغالباً ما كان التخلص من هذا الوضع عندهم بحذف الواو والياء اللينتين لا بتحريكهما.

(٦)

طرق التخلص من التقاء الساكنين

لقد تعددت طرق التخلص من التقاء الساكنين وتوعدت. فيتخلص من النوع الأول (التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح) بتحريك الساكن الأول أو بتحريك الساكن الثاني. إذ يتخلص منه إذا وقع في كلمة واحدة في حالة الوقف، بتحريك الأول بحركة مجانسة لحركة الفاء، أو مجانسة لحركة الإعراب إذا كانت ضمة أو كسرة، أو بأية حركة قصيرة أخرى. وقد يحرك الثاني في حالة الوقف بحركة مختلفة جداً. وإذا وقع في كلمة واحدة في غير حالة الوقف فقد يتخلص منه بتحريك الساكن الثاني. ويظهر أن هذا التحريك لهجي خاص بقبيلة تميم. وعند حدود الكلمات، أي إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين منفصلتين، يتخلص منه بتحريك الساكن الأول.

ويتخلص من النوع الثاني (التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح) بحذف الساكن الأول كما في قولنا: قوموا اسمعوا، وقل. غير أن المثال الأول لا يظهر الحذف فيه كتابة بل نطقاً، والمثال الثاني يظهر الحذف فيه كتابة ونطقاً كما تقضي بذلك قواعد العربية. وقد يتخلص من الساكن الأول كذلك بقلبه همزة، فقد روي عن العرب قولهم ضالين واحمأرت وأشباهاها^(٨٢). وقد يفسر التخلص منه بهذه الصورة نشوء بعض الصيغ الصرفية، كتحويل صيغة أفعال إلى أفعال وأفعال، باختزال الألف في أفعال وقلبها همزة في أفعال.

٨٢. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٠-٣٢٢.

ولم تظهر الفوضى في طرق التخلص من التقاء الساكنين كما ظهرت في النوع الثالث (أي التقاء ساكنين كلاهما حرف مد). فقد يحذف الأول، وقد يحذف الثاني، وقد نكون في الخيار بين أن نحذف الأول أو نحذف الثاني. وقد يتحول الأول إلى واو كما في قَوَاعِدِ أو إلى ياء كما في حُبْلَيَانِ، وقد يتحول الثاني إلى همزة كما في حمراء وسماء وصحائف ورسائل وعجائز وقائل وبائع، فيحس المرء أن القضية كلها وهم في وهم وأن ليس تحتها أية حقيقة نطقية.

وفي النوع الرابع (أي التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مد)، وهو قليل عموماً، ينحصر التخلص في حذف الأول أو تحريكه. ويحس المرء أن هذا النوع مصطنع قالوا به حينما أعياهم التفسير السليم.

ولقد وضع الصرفيون في بداية الأمر قاعدة عامة للتخلص هي تحريك الساكن الأول إذا كان صحيحاً وحذفه إذا كان مَدّاً مثلواً بساكن صحيح. ثم جوبهوا بحالات أخرى، فأجازوا تحريك الثاني أو حذفه كما أجازوا تحريك الأول أو حذفه. ثم اتسع الأمر عليهم حينما مضوا في تفسير التغيرات والتعاملات والأوضاع الصرفية المختلفة، فقالوا بتحويل الأول إلى ياء أو واو أو همزة، كما قالوا بتحويل الثاني إلى همزة، بالإضافة إلى احتمال حذفهما. ولذلك سادت الفوضى كل أقوالهم تقريباً وصرنا نخوض في بحر متلاطم من الحجج والحجج المضادة، وخاصة حينما ينشأ وضع يصبح فيه كل من الساكنين قابلاً للحذف، فيذكر كل فريق لتحديد المحذوف منهما اعتبارات وحججاً كثيرة. وقد أحجمنا عن إيرادها كلها حتى لا يتضخم البحث لغير طائل.

وقد ذكرنا طرقاً أخرى للتخلص من التقاء الساكنين، وهي إما اختيارية أو سماعية. فمن الأولى ما يحدث في يكون المجزومة، إذ يجري التخلص من التقاء الساكنين فيها أحياناً بحذف المد والنون معاً، مثل قولنا: لم أك راعياً في الذهاب. ويجري ذلك بشروط منها أن تكون غير متلوة بساكن^(٨٤). ومن الثانية قولهم:

٨٤. انظر شرح شذور الذهب، ص ١٨٨.

مِلان في مِـنَ الآنَ، فَضَلُّوا حَذَفَ النون من حرف الجر مِـنَ على إبقائها
وتحريكها بالفتحة^(٨٥).

وذكروا أيضاً أن التقاء الساكنين قد يمنع بقاعدة، مثل القاعدة التي تمنع
تووين العلم إذا تبعته كلمة ابن مضافة إلى علم آخر، والقاعدة التي تحذف نون
التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في رميا
وغزوا ألفاً حتى لا يلتقي ساكنان فتحذف تلك الألف فيلتبس المسند إلى ضمير
المثنى بالمسند إلى ضمير المفرد، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في
الصلوات والفتيات ألفاً حتى لا يلتبس الجمع بالواحد عند حذفها، وتمنع انقلاب
الواو في عصوان والياء في رحيان ألفاً حتى لا يلتبس المثني بالمفرد عند
الإضافة إذا حذفت^(٨٦).

بل إن اللغة قد تصرفت فجذبنا كثيراً من حالات التقاء الساكنين، حين
حركت الساكن الثاني في درج الكلام، كتحريك نون الإعراب ونون الجمع ونون
المثنى التي تصورها القديم ساكنة أصلاً كما في يعلمون ومؤمنون ومؤمنان،
وتحريك أواخر كلمات ساكنة الوسط مثل أمس وحيث ومنذ وكيف وأين
وأضرابها مما تصوره ساكن اللام أيضاً في أصل وضعه.

ومما نكروه أن طريقة التخلص من التقاء الساكنين تحدها اعتبارات
معينة، منها تجنب اللبس. ففي تشية حُبَلَى لا تحذف الألف الأولى، بل تقلب ياء.
فلو حذفت ولم تقلب لصارت الكلمة (حُبْلان)، ولتوهّم أنها تشية حُبَل^(٨٧).

٨٥. انظر شرح شذور الذهب، ص ١٢٨-١٢٩.

٨٦. انظر شرح الشافية ١٠٨/٣-١٠٩.

٨٧. انظر الممتع في التصريف ٦٠٩/٢.

(٧)

خاتمة

وبعد؛ فهذا هو التقاء الساكنين الذي حاولوا أن يفسروا به عدداً هائلاً من التغيرات والسلوكات الصرفية والحالات النطقية، ونسجوا حوله قدراً هائلاً من الحجاج الصرفي والصوتي.

والصحيح في الأمر أن ثمة حالات محققة من التقاء الساكنين حينما يكون الساكنان حرفين صحيحين (أو صامتين بعرف المحدثين)، ولا يمكن تصور التقاء الساكنين في غير الحروف الصحيحة وما ضارعاها من حروف اللين. أما حروف المدّ فليست بساكنة بل هي حركات طويلة، ومن الخطأ زجّها في مسألة التقاء الساكنين.

وهناك حالات نطقية فسرها القدماء بالتقاء ساكنين: حرف مد وحرف صحيح ورأوا أن التخلص منها يتم بحذف المد، ولكن المحدثين فسروها بنشوء مقطع مغلق ذي حركة طويلة، أي صائت طويل؛ أو نشوء تتابع صوتي غير مرّضي، هو وقوع حركة طويلة قبل صامت ساكن أو صامتين متواليين، ورأوا أن التخلص منها يتم بتقصير الحركة الطويلة لا بحذفها.

أما سائر الحالات فهي حالات مفترضة افتراضاً، والأمر فيها أمر تفسير واجتهاد وإبداء رأي وليس تحتها حقيقة صوتية أو نطقية.

والذي يدل على صدق هذا القول، أن القدماء أنفسهم اختلفوا إلى حدّ ما في بعض الحالات التي نسبت إلى التقاء الساكنين. فرأى بعضهم أنّ فيها التقاء ساكنين، ورأى آخرون أنّ ليس فيها التقاء ساكنين. فالمبرد -مثلاً- كان يعد حذف تنوين العلم المتبوع بكلمة (ابن) مضافة إلى علم أنه من باب التخفيف، لأن العلم ومتبوعه جُعلا كالشيء الواحد^(٨٨). ولكن جماعة غيره كانوا يعدّون هذا من باب الحذف خوفاً من التقاء ساكنين.

٨٨. انظر المقتضب ٣١٢/٢.

والخليل وسيبويه - كما مر بنا - يَعْتَوْن تَتَوِين قَاضٍ عَوْضاً عَنِ الْيَاءِ
المَحذُوفَةِ لَا عَنِ حَرَكَتِهَا، ذَلِكَ أَنْ حَذَفَ يَاءَ الْمَنْقُوصِ اسْتِخْفَافاً قَدْ جَرَى كَثِيراً
حَتَّى لَكَأَنَّهُ الْأَسَاسُ فِي اسْتِعْمَالَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. أَيُّ أَنَّ التَّتَوِينَ دَخَلَ الْمَنْقُوصَ
وَلَا يَاءَ فِيهِ، فَلَا مَجَالَ لِلْقَوْلِ بِالتَّقَاءِ سَاكِنِينَ فِي الْمَنْقُوصِ الْمُنُونِ^(٨٩).

وَالرَّضِيِّ لَا يَعْتَرَفُ بِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ فِي بَعْضِ إِسْنَادَاتِ النَّاكِصِ، كَمَا فِي
اغْزُؤَا وَارْمِي. وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ فِي الْبَحْثِ.

وَيُرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ^(٩٠) أَنَّ الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ فِي تَدْرُسُنَّ وَتَدْرُسُنَّ لَيْسَتَا نَتِيجَةَ
التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، بَلْ هُمَا عَلَامَةٌ بِنَاءِ لِلْفِعْلِ الْمُؤَكَّدِ، مِثْلَ الْفَتْحَةِ فِي تَدْرُسُنَّ.

وَإِذْنِ، الْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةٌ تَفْسِيرٍ وَتَقْدِيرٍ، فَإِذَا قَدَّرْنَا أَمْراً مَا كَانَ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ
مَوْجُوداً وَإِذَا قَدَّرْنَا أَمْراً آخَرَ كَانَ التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ غَيْرَ مَوْجُودٍ. وَيَقَالُ الشَّيْءُ
نَفْسَهُ عَنِ اخْتِلَافِ التَّفْسِيرِ بَيْنَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ. فَبَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ^(٩١) يَرَى أَنَّ
الْفَعْلِينَ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقُمْ أَصْلُهُمَا لَمْ يَقُومَ وَلَمْ يَقُومَنَّ، وَأَنَّ الَّذِي حَصَلَ فِيهِمَا هُوَ
حَذْفُ الْوَاوِ فَاتَّصَلَتِ الْقَافُ بِالضَّمَّةِ فَتَحَرَّكَتْ بِهَا. فَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُمْكِنُ
الْقَوْلُ بِوَجُودِ التَّقَاءِ لِلسَّاكِنِينَ فِي هَذَيْنِ الْفَعْلِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ نَقْلٌ لِلْحَرَكَةِ فِيهِمَا.
وَالْقَدَمَاءُ لَا يَقْدِرُونَ هَذَا التَّقْدِيرَ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْوَاوِ فِي الْبِنِيَّةِ
الْأَصْلِيَّةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا فَيَنْشَأُ حَرْفُ الْمَدِّ، وَمِنْ ثَمَّ يَلْتَقِي سَاكِنَانِ: الْعَيْنُ وَاللَّامُ
السَّاكِنَةُ.

وَفِي رَأْيِي أَنَّ الَّذِي أَوْقَعَ الْقَدَمَاءُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْطِ فِي مَسْأَلَةِ التَّقَاءِ
السَّاكِنِينَ هُوَ فَهْمُهُمْ غَيْرَ السَّلِيمِ لِطَبِيعَةِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَعِلَاقَتِهِمَا بِالْحَرَكَاتِ،
وَافْتِرَاضِهِمْ أَنَّ حُرُوفَ الْمَدِّ سَاكِنَةٌ، وَأَنَّهَا مَسْبُوقَةٌ بِحَرَكَاتٍ مِنْ جِنْسِهَا يُمْكِنُ أَنْ
تَنْقَلُ وَأَنْ تَحْذَفَ وَأَنْ تَخْتَفِيَ ثُمَّ تَعُودَ. وَلِذَلِكَ بَنَيْتُ قَوَاعِدَهُمْ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْأَفْهَامِ

٨٩. انظر المنصف ٧٤/٢.

٩٠. انظر شرح المفصل ٣٧/٩.

٩١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٦، ٩٣، ٩٦، ٩٧ والتصريف العربي من
خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٤١، حاشية ١٢.

الخاطئة، بل المتناقضة، التي أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة بطلانها. وكانوا يتساهلون أحياناً في مسألة المدّ واللين، فيكفي أن تكون الواو والياء ساكنتين - ولو لم تكونا مسبوقتين بحركة من جنسهما - حتى يحذفوهما لالتقاء الساكنين المتزعمون. أضف إلى ذلك ما ابتدعوه من أفكار هزيلة، كفكرة الحاجز الحصين، حينما أعييتهم الحيلة وعدموا الوسيلة إلى تفسير معقول.

ولم يتسع المقام لذكر قواعد المحدثين كلها في هذا الشأن، وسنترك ذلك لفرصة قادمة، إن شاء الله. على أنني أستبق ذلك بالقول: ليس كل ما قاله المحدثون في هذا الشأن صحيحاً، إذ تبدو آراء القدماء أحياناً - بالنظر إلى آراء بعض المحدثين - سهلة ميسورة وأكثر منطقية.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبد العظيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٦٩.
٢. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.
٣. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
٤. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.
٥. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧.
٦. بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة - القسم الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
٧. _____، علم اللغة العام - الأصوات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.
٨. البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطبعة الثالثة، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٩٢.
٩. ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
١٠. _____، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندلوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
١١. _____، المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤.
١٢. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣. حلي، عبدالعزيز، "البنية المقطعية العربية"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٨٦، ص ص ٤٣-٥٧.
١٤. الحماوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، مكتبة النهضة العربية، بغداد.
١٥. الخليل، عبد القادر: "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد ١٥، العدد ١، ١٩٧٧، ص ص ١٧٣-٢١٠.
١٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
١٧. شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
١٨. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.
١٩. عبد الغني، أحمد عبد العظيم، قضايا صرفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.
٢٠. عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣.
٢١. _____، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.
٢٢. ابن عصفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
٢٣. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠.
٢٤. العلمي، محمد، "الأسباب والأوتاد والفواصل بين المقطع والحركة والسكون"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العددان الثاني والثالث، ١٩٧٩-١٩٨٠، ص ص ٢٥٧-٢٦٧.

٢٥. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦.
٢٦. الفيومي، أحمد عبد التواب، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٩١.
٢٧. المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
٢٨. المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٦٤)، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤.
٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
٣٠. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
٣١. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

أسباب التعدد في التحليل النحوي

د. محمود حسن الجاسم

جامعة حلب - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

يلحظ المرء أن تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في درسنا النحوي، ومن ثم ألفنا أساليب الجواز عند النحاة، إذ نرى أحياناً أن أحدهم قد يجيز أكثر من وجه في عنصر ما. كما ألفنا الخلاف بينهم في أثناء التحليل، فمنهم من يرى وجهاً فيما يتناول، ثم يأتي آخر رافضاً ما سبق ومضيفاً وجهاً جديداً، وربما وقف أحدهم عند شاهد ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثلها جهات متنوعة، فيحاكم الأوجه ليضعف بعضها أو يرفضه ويرجح أو يجيز بعضها الآخر، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم وكثر الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم.

ونحاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على الأسباب التي تقود إلى تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية، ملتزمين بمنهج وصفي يبتعد عن الأحكام المعيارية التي تبين التفاوت بين الأوجه، من حيث القوة والضعف.

* * *

نظر النحاة في طبيعة النظام التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأسس التي تحكمها والمعاني التي تتمثل بها، وبعد أن لاحظوا أن هناك أنماطاً تركيبية معينة تتحكم في نظام اللغة التركيبي جردوا منها هيكلًا نظرياً، يُعدُّ قواعد نحوية يقاس عليها التوليد والتحليل، وتمثل النظام المطرد في اللغة، بيد أن طبيعة اللغة الإنسانية التي لا تخضع للأحكام المطلقة واجهتم بأنماط أخرى تقل أطراداً، وتعكس شواهد بمستويات مختلفة شعرية ونثرية، فانبرى النحاة لها بالتحليل وانقسموا فريقين، الأول يوجه في ضوء المطرد، والآخر يجعل من هذه التي تقل عن المطرد قواعد ينقاس عليها، ومن ثم كثر التعدد في تحليل مثل هذه

الشواهد التي خرجت على الأصول المطردة، وتشعبت المواقف منه من حيث التضعيف والجواز والرفض.

وإذا كانت اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية بأنها لا تخضع للأحكام خضوعاً مطلقاً فإنها تعكس تلك الطبيعة بمظهر آخر يمثل الغموض المحير الذي لا يخضع لتفسير واحد، فقد لاحظ النحاة أن هناك شواهد لم تخرج على قاعدة ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي، وتبقى فيها بعض القضايا المحيرة في الفهم التي تقبل غير وجه، مما جعل طبيعة اللغة الإنسانية سبباً في تعدد أوجه التحليل أحياناً.

ولا شك أن المفسر عندما يتناول نصاً ما ينقاد إلى فهم معين، وهذا الفهم يعد حصيلةً لتفاعل أمرين، المعطيات السياقية التي يتشكل منها المعنى، وطبيعة المتلقي من حيث التكوين الفطري والمكتسب، إذ يتعدد المعنى في نظر المفسر الواحد بسبب من المعطيات السياقية التي يركز عليها في فهم النص، ويقود هذا إلى تعدد في التحليل النحوي عنده، وقد يختلف فهم المعنى باختلاف الناس، مما يجعلنا نرى التفاوت النسبي في عملية التلقي وتحديد المعنى أمراً شائعاً، وهو ما يجعل التحليل النحوي أحياناً يختلف الاختلاف نفسه، كما يظهر في تفاسير القرآن الكريم وغيرها.

ويبدو أن هذه القضايا المشار إليها قابلة للاجتهاد مع مرور الأيام، فإذا كانت الشواهد التي تمثل الفصحى وقد خرجت على المطرد ثابتة فإن الأشخاص الذين ينظرون فيها يتزايدون بمرور الزمن، وكذلك الأمر مع ما تمثله طبيعة اللغة، أو النصوص المهمة الثابتة، كالقرآن الكريم، ومن ثم كثر التعدد بالتوليد والتفريع، وكثر الأخذ والرد بالجواز والترجيح والتضعيف والرفض.

ومما تقدم يمكن النظر إلى الأسباب التي كانت وراء ظاهرة التعدد من أربعة جوانب: الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى، والاجتهاد.

أولاً- الخروج على القاعدة:

يبدو أن القاعدة في النحو العربي لم تحظ إلى يومنا هذا بدراسة معمقة^(١)، ولعل المتأمل يلاحظ أن القواعد بمعناها الواسع هي مجموعة من الأحكام، استخلصت من الأنماط التركيبية التي تمثل النظام التركيبي للغة العربية، وهذه الأحكام تستنبط للقياس عليها في عملية التحليل النحوي، أو في توليد الكلام عند أبناء اللغة، ولعل هذا الأمر كان السبب الذي جعل كثيراً من هذه القواعد مجرداً في مقولات نظرية.

والملاحظ أن هذه القواعد عند النحاة قسماً، الأول متفق عليه عند الجمهور، وهو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها، والمراد بالمطرّد^(٢) هنا هو النمط التركيبي الذي يرد متكرراً في المستويات الأسلوبية المختلفة، أي أن يرد في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعراً ونثراً، وفي الحديث النبوي الشريف. ومن أمثلة ما بني على المطرّد قاعدة رفع الفاعل والمبتدأ والخبر، والمتلازم بين الموصول وصلته، والفاعل والإسناد وغيره. ثم إن ما بني على المطرّد ينقسم قسمين أيضاً، وذلك بحسب أصل الوضع وعدمه، فهناك قواعد أصول وأخرى فروع، ومن النوع الأول، مثلاً أن يقال: إن الأصل في المفعول به التأخر عن فعله^(٣)، وبذلك تجرّد قاعدة مبنية على أصل الوضع، وقد يخالف هذا الأمر بشواهد مطرّدة أيضاً، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية، ومن ثم تولد قاعدة فرعية مبنية على مطرّد خرج على أصل الوضع نقول: يجوز

١. هناك مؤلف يحمل عنوان " القاعدة النحوية " للباحث أحمد عبد العظيم عبد الغني، وقد تأثر صاحبه تأثراً واضحاً بمقولات سبق بها، وقدمتها بعض الدراسات الحديثة، ويبدو تطبيقها على درسنا النحوي غير دقيق.

٢. لعل الفاصل بين المطرّد وغيره ليس من السهولة تحديده، فالنحاة الأوائل لم يوضحوا وتركوا الأمر غائماً، انظر: جطل، مصطفى: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ٥٦٣/٢-٥٣٧.

٣. سيبويه، عمرو بن عثمان: كتاب سيبويه ٢٠٣/١.

تقديم المفعول به على الفعل^(٤). وأصل الوضع في العربية أن يذكر الجار قبل "أن" المصدرية، وقد خولف هذا الأصل بشواهد مطردة، فحذف الجار عند أمن اللبس، مما جعلهم يجردون قاعدة مبنية على مطرد خرج على أصل الوضع تقول: يطرد حذف الجار مع "أن" المصدرية إذا أمن اللبس^(٥).

أما القسم الآخر من القواعد فهو ما اختلف فيه، وشكل ملمحاً بارزاً من ملامح الخلاف النحوي، ولعل السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد يعود إلى أمرين، الأول هو اضطراب مفهوم المطرد عند النحاة أحياناً، فهناك أنماط تركيبية يعتقد بعضهم أنها تطرد في الكلام شعراً ونثراً، فيجعل منها قاعدة يقيس عليها، على حين يعتقد بعضهم الآخر أن هذه الأنماط لا تطرد في كلام العرب، وبذلك لا يجوز التقييد لها والقياس عليها، من ذلك أسلوب القلب، فقد ذهب قسم من النحاة إلى أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعاً واتكافؤاً على فهم المعنى، وبناءً على ذلك حلّوا بعض الأساليب التي وردت في القرآن الكريم قياساً على القلب، على حين ذهب نحاة الأندلس إلى أن هذا النمط غير مطرد، ولا يجوز في الكلام إنما يجوز في الشعر اضطراباً، وبذلك لم يقيسوا تلك الأساليب التي وردت في القرآن الكريم عليه، بل وجهوها وجهة أخرى^(٦). فالنحاة هنا لم يختلفوا في التقييد والقياس على المطرد، وإنما اختلفوا في تحديد المطرد، وبناءً على ذلك حدث الخلاف في التقييد والقياس.

أما السبب الآخر الذي أدى إلى الخلاف في بعض القواعد فهو المعيار الذي يتخذ النحوي للتقييد، فهناك من يتشدد في المعيار ولا يقبل التقييد إلا للمطرد، كالصريين، وهناك من يتوسع في المعيار فيقبل التقييد لما لم يطرد^(٧).

٤. المصدر نفسه ٦٨/١، ٢٠٣.

٥. أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: البحر المحيط ٢٥٤/١، ٦٣٢.

٦. المصدر نفسه ١٨٦/١-١٨٧.

٧. إن ما لم يطرد له تسميات كثيرة، منها الشاذ والقليل والناذر والرديء والقبيح وغيره، وقد تتداخل هذه المصطلحات فتختلف من نحوي إلى آخر، انظر: قلقل، محمد عبود: ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري ص ١.

كالكوفيين، فالمطرد في المنادى، مثلاً، ألا يأتي معرفاً بالألف واللام، وقد جاءت بعض الشواهد ودخلت أداة النداء فيها على ما عرّف بالألف واللام، فتناولها البصريون بالتأويل والتقدير، لتتسجم والقواعد المطردة، أما الكوفيون فتمسكوا بالظاهر، واعتبروا المعرف بالألف واللام هو المنادى، ولم يكتفوا وإنما جعلوا من هذه الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليها^(٨). والملاحظ أن اختلاف المعيار في التقعيد لا يقتصر على الخلاف في بعض القواعد، بل يؤدي إلى تعدد في التحليل أحياناً، كما رأينا عند البصريين والكوفيين في تحليل المعرف بالألف واللام بعد أداة النداء.

وربما أدى تفاوت القواعد عند النحوي الواحد إلى أن يمنع القياس على بعضها في توليد الكلام، ويجعل عملية القياس عليها تقتصر على الشواهد الفصيحة التي يحللها، وذلك إذا لم يستطع أن يوجهها في ضوء قاعدة أقوى. يرى أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) مثلاً أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس^(٩). وعندما يأتي إلى قوله تعالى: [إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]^(١٠). يقف عند إحدى القراءات^(١١) " يخوفكم بأوليائه "، فيجيز في أحد الوجوه زيادة الباء في " أوليائه " ليجعلها مفعولاً ثانياً لـ " يخوف " ^(١٢). ولعله في هذا الأمر لم يقع في تناقض، وإنما يعتمد أمثال هذه القواعد المبنية على شواهد قليلة في التحليل إذا اضطره الأمر إلى ذلك، مدركاً أنها غير مطردة، وبذلك نرى قواعد ضعيفة مأخوذة من شواهد قليلة يقيس عليها النحوي في تحليله، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها، وقواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده.

٨. ابن الأثيري، كمال الدين أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٣٥-٣٤٠.

٩. البحر المحيط ٢/٢٢٦.

١٠. سورة آل عمران، الآية " ١٧٥ ".

١١. قراءة أبي والنخعي، انظر: مكرم، عبد العال سالم، وعمر، أحمد مختار: معجم القراءات القرآنية ٨٥/٢.

١٢. البحر المحيط ٣/١٢٥.

وقد تتشعب القواعد وتمتد، فتتجاوز عناصر الأنماط التركيبية، لتشمل معطيات السياق، فيقال مثلاً: " متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار مع صحة المعنى كان أولى من حمله على الإضمار"^(١٣)، و"الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل"^(١٤)، وغير ذلك.

والملاحظ أن الشواهد التي خرجت على القاعدة واقتضت تعدداً تنتوع الأوجه في تحليلها وتتعدّد بحسب مفهوم القاعدة وغيره، إذ إن التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطاً، ثم يتعدّد في الشواهد التي لم تبلغ حد المطرد وخرجت على هذه القواعد، وذلك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تنتوع وتختلف من نحوي إلى آخر لتوجّه الشواهد في ضوئها.

ومن القواعد المتفق عليها المبنية على مطرد وخرجت عليها شواهد مطردة اقتضت تعدداً قاعدة الإسناد، فبعد أن لاحظ النحاة أن هذه الفكرة تتجلى واضحة في معظم الأنماط التركيبية، بمظهر الجملة الفعلية والجملة الاسمية، جعلوا منها قاعدة لا بد منها في كل عبارة مستقلة^(١٥)، لا بل ذهب بهم الأمر إلى أبعد من ذلك عندما راحوا يلمسونها في أجزاء العبارات التي تحقق في جزء منها الإسناد.

ومن المطرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً بعض العبارات المستقلة، مثل أسلوب المدح والذم، " نعم الرجل زيدٌ وبئس الرجل زيدٌ"، و" حبذا زيدٌ". فهذه عبارات مستقلة تؤدي أسلوباً معيناً كما هو معروف، ويظهر أن غموض الصيغة الصرفية لـ " نعم " و " بئس " و " حبذا " جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب قلقاً يخرج على ما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي ولا هو بالنمط الاسمي، ومن ثم قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب

١٣. المصدر نفسه ١/٥٧٥.

١٤. المصدر نفسه ٦/٢.

١٥. كتاب سيبويه ١/٢٣، وللمزيد انظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ٢/٤٩١-٤٩٢.

المطرده، فقد رأى البصريون أن "نعم" و"بئس" أفعال، وبذلك توجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي، ورأى الكوفيون أنها أسماء، فيوجه الأسلوب على نمط الإسناد الاسمي^(١٦). أما صيغة "حبذا"، فقالوا: إن الأصل في "حب" هو فعل متعد^(١٧). وعن الخليل (ت ١٧٠هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) أن "حب" فعل ماضٍ و "ذا" فاعل، فيوجه النمط على الإسناد الفعلي، وعنهما أيضا أن "حب" و "ذا" ركبا وصارا اسماً واحداً مرفوعاً مبتدأ^(١٨)، وبذلك يوجه الأسلوب على الإسناد الاسمي. ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد يحدث في العناصر التركيبية التي تقع بعدها^(١٩).

ولا ينحصر الخروج على قاعدة الإسناد في هذه العبارات التي تستقل بنفسها وتؤدي أسلوباً معيناً، وإنما يمتد ليقع في عبارات أوسع تجلى الإسناد في قسم منها، وبقي القسم الآخر قلقاً لا بد له من توجيه في ظل العملية الإسنادية، وبذلك تتعدد الأوجه في تحليله، نحو أسلوب الشرط بـ "لو" كأن نقول: لو أنك قادم لأكرمك. فهذا النمط التركيبي يحقق أسلوب الشرط، وقد تجلى الإسناد في قسم منه وهو الجواب الذي جاء جملة فعلية مؤلفة من مسند "الفعل"، ومسند إليه "الفاعل" غير أنه ينبغي أن يكون بعد "لو" نمط إسنادي كما في الجواب، لذلك تعددت الأوجه في تحليل المصدر المؤول، فعن سيبويه أنه في موضع المبتدأ^(٢٠). وعن المبرد (ت ٢٨٥هـ) أنه في موضع الفاعل لفعل

١٦. أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٩/٣.

١٧. المصدر نفسه ٢٩/٣.

١٨. المصدر نفسه ٢٩/٣، وفي الكتاب ١٨٠/٢: "وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا" بمنزلة "حب الشيء"، ولكن "ذا" و"حب" بمنزلة كلمة واحدة نحو "لولا" وهو اسم مرفوع...".

١٩. ارتشاف الضرب ١٩/٣، ٢٩، ولا بد من الإشارة إلى أن ما يحدث من تعدد في بعض الأساليب المطردة الأخرى مثل صيغة التعجب "ما أفعله" وأسماء الأفعال وغيره سببه يعود إلى الخروج على قاعدة الإسناد، وقد اكتفينا في المتن بما أوردناه.

٢٠. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين: مغني اللبيب ص ٣٥٦.

محذوف^(٢١). ونرى فيما تقدم أن ما أدى إلى التعدد في تحليل المصدر المؤول هو الخروج على نمط الإسناد الذي ينبغي أن يحدد بعد أداة الشرط.

ولا يتمثل خروج المطرد على القاعدة بما خرج على الإسناد، فهناك قواعد أخرى بنيت على مطرد، وخرجت عليها شواهد مطردة فاقترضى هذا الأمر تعدداً في التحليل، من ذلك مثلاً قاعدة العامل، فقد رأى النحاة أن العلامة التي تلحق أواخر الكلام تتغير بسبب التأثر والتأثير بين الكلم، ثم أطلقوا على هذا الاعتقاد المبني على المطرد مصطلح العامل، وجعلوا منه قاعدة شمولية تنطبق على أي تغير للعلامات الإعرابية كافة، ثم قسموا هذه القاعدة إلى أصول وفروع^(٢٢).

ومن المطرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً النمط التركيبي لأسلوب الاشتغال، تقول قاعدة العامل المبنية على المطرد: إن كل علامة إعرابية تلحق آخر الكلمة المعربة في التركيب لا بد لها من عامل أوجدها، وعندما جاؤوا إلى الاسم المنصوب في أسلوب الاشتغال لم يجدوا عاملاً ظاهراً، كما في قولك: زيداً ضربته. ومن قواعد العامل ألا يعمل الفعل في الاسم المنصوب المقدم عليه إذا أخذ ضميره، لذلك روي عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) أن الهاء العائدة على الاسم المنصوب زائدة في هذا الأسلوب، والعامل في الاسم الفعل الظاهر، غير أنه تحليل لا يخلو من نقص، لأن الشاغل، وهو الذي يرد بعد الفعل العامل في نصبه، قد يكون غير ضمير السابق، كأن يقال: زيداً ضربت غلامه، وبذلك لا يصح اعتبار " غلامه "، زائداً^(٢٣). وعن الفراء (ت ٢٠٧هـ) أن الفعل عامل في الظاهر المتقدم والضمير المتأخر، وهو رأي ليس بأسلم مما تقدمه، لأن الفعل الذي يتعدى إلى واحد يصير متعدياً إلى اثنين،

٢١. المصدر نفسه.

٢٢. حسن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ١٩٦-٢٠٥، وللمزيد حول دراسة العامل انظر: مصطفى، إبراهيم: إحياء النحو ص ٢٢-٣٥، وياقوت، أحمد سليمان: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ص ٤٣-٨٦.

٢٣. ابن هشام، جمال الدين: شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب ص ٢١٥.

وهذا غير صحيح^(٢٤). ورأى الجمهور أن العامل في الظاهر المنصوب هو فعل مقدر يفسره المذكور^(٢٥).

وربما تضافرت قاعدتان مطردتان في تفسير بعض الشواهد المطردة التي خرجت عليهما، فيتشعب بهذا التضافر التعدد ويتداخل، كما في تفسير المرفوع بعد "لولا" إذ ينبغي على النمط التركيبي بعدها أن يكون إسنادياً، وبذلك فسر المرفوع بعدها بوجهين، فاعل لفعل محذوف ومبتدأ محذوف الخبر، ثم تتدخل قاعدة العامل مع قاعدة الإسناد في تعدد الأوجه عندما يتعين تحديد العامل في الفاعل، فهناك من يراه الفعل المقدر، وهناك من يراه "لولا" بالنيابة عن الفعل المقدر^(٢٦).

ويستجلى خروج المطرد على القاعدة المتفق عليها بوجه آخر يختلف عما مر، فهناك شواهد كثيرة خرجت على أصل الوضع، من ذلك بعض الشواهد التي تخرج في البداية لغاية بلاغية، ثم تصبح مطردة تستخدم في المستويات الأسلوبية كافة، كما في أنماط الاتساع والمجاز التي تخرق قانون التوارد بين المفردات في التركيب، فيقود هذا الأمر إلى تعدد في التحليل. قال تعالى: [وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً]^(٢٧). وقع في الآية الكريمة المصدر "كذب" صفة لاسم الذات "دم"، والقاعدة المطردة لاسم الذات ألا يوصف باسم معنى، غير أن الغاية البلاغية التي تجلى بها البيان الإلهي اتسعت في قانون التوارد بين الألفاظ، وهو خروج على أصل الوضع، فاقتضى ذلك تعدداً في التحليل يذكره لنا أبو حيان، وهو أن يكون الوصف بالمصدر على سبيل المبالغة، أو أن يقدر مضاف محذوف، أي ذي كذب، ثم حذفت المضاف وقام المضاف إليه مقامه^(٢٨). ويظهر للمتأمل أن هذا النمط

٢٤. المصدر، نفسه.

٢٥. المصدر نفسه.

٢٦. مغنى اللبيب ص ٣٥٩.

٢٧. سورة يوسف، الآية ١٨.

٢٨. البحر المحيط ٢٨٩/٥.

المطرّد الذي خرج على أصل الوضع يشيع كثيراً في الاستخدام، ويتجلى بمظاهر مختلفة^(٢٩).

أما ما لم يطرد وتعددت فيه الأوجه لخروجه على القاعدة المتفق عليها فكثير جداً، يطالعنا في المستويات الأسلوبية الأدبية وغيرها، ويرد هذا النوع بعبارات مروية عن العرب الذين يمثلون الفصحى، أو بأخرى تمثل اللهجات وتعود إلى بعض القبائل العربية، كما يتجلى في أساليب القرآن الكريم وقراءاته وفي الشعر والأمثال. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا النمط قد يتشعب فيه التعدد ويتعدّد لكثرة القواعد النحوية التي يوجه الشاهد في ضوئها، وهي تختلف من نحوي إلى آخر في كثير من الأحيان.

يستخدم العربي لغته، وهو في ذلك يسير وفق نظام معين تقتضيه الأنماط التركيبية لنظام اللغة التركيبي، يسير وفق هذا النظام من غير أن يدرك القواعد التي تتحكم في كلامه، وربما خرج عما تقتضيه الأنماط المطردة، فجاء بعبارات نادرة تبتعد قليلاً أو كثيراً عن المطرد، وهو بهذا لم يأت بأمر مخالف للطبيعة الإنسانية، لأن اللغة ظاهرة إنسانية، والظواهر الإنسانية لا يمكن أن تخضع لقواعد مطلقة. ومما جاء عمّن يوثق به من العرب وخرج على المطرد قولهم: هذا عبد الله منطلق. فالمطرّد في كلام العرب أن ينتصب المشتق الذي يقع بعد الخبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة، وقد جاء هذا الاستخدام مخالفاً للمطرّد برفع "منطلق"، وقاد هذا الخروج إلى تعدّد في التحليل، فعن الخليل أن هذا المرفوع إما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبد الله هو منطلق، وإما أن تجعل الاسمين "عبد الله" و "منطلق" جمعياً خبراً عن المبتدأ اسم الإشارة^(٣٠). ومن ثم نرى أن العربي الذي يوثق به ويحتج بلغته استخدم نمطاً غير مطرد، وقاد هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النحوي.

٢٩. انظر مثلاً: كتاب سيبويه ٤٨/١، ٤٩، ١٨١، ٢١٣، ٢٧/٢، ٢٩، ٣١، ٤٧-٤٨، ١١٩، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٥٩ والفراء، يحيى بن زياد: معاني القرآن ٢٣٤/٣.

٣٠. كتاب سيبويه ٨٣/٢.

وقد كان لاختلاف اللهجات أثر واضح في كثير من الشواهد التي تطرد وتعددت الأوجه في تحليلها، فالاختلافات اللهجية أمرٌ طبيعي عند أي جماعة لغوية، لأنه كلما تعددت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعددت اللهجات لتلك اللغة^(٣١)، وإذا كانت اللهجات العربية متقاربة من حيث الخصائص العامة لانتمائها إلى أم واحدة هي الفصحى فإن هذا التقارب لا يعني التطابق والتماثل، بل يبقى لكل لهجة بعض الظواهر التي تميزها من غيرها^(٣٢). واقتضى المنهج النحوي أن تراعى اللهجات العربية في أثناء عملية التقعيد للغة الفصحى، فأصبحنا نطالع في الدرس النحوي بعض الشواهد التي خرجت على المطرد لأسباب لهجية، واقتضى خروجها في كثير من الأحيان تعدداً في التحليل النحوي، من ذلك أن المطرد في استخدام " ليس " أن تدخل على جملة اسمية، فترفع المبتدأ ويكون اسمها، وتنصب الخبر فيكون خبرها، وجاء عن تميم قولهم: ليس الطيب إلا المسك. فإنهم يهملون " ليس " إذا انتقض النفي حملاً على " ما " النافية الممهلة، وقد راعى بعض النحاة هذا الأمر فرأى أن " ليس " مهملة حملاً على " ما " عند بني تميم، و" المسك " مبتدأ خبره " الطيب " و " إلا " حرف حصر^(٣٣). غير أن بعضهم الآخر حمل " ليس " ههنا على المطرد الذي يقتضى إعمالها، وبذلك تشعب التعدد بما بعدها وتعد^(٣٤). إذن أدى ما لم يطرد لأسباب لهجية إلى أن تعددت الأوجه في تحليله.

وهناك أيضاً شواهد تطالعنا في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطرد، وأدى ذلك إلى تعدد في تحليلها النحوي، فقد يعدل البيان الإلهي عن المطرد لغاية بلاغية إعجازية، إذ يؤدي الخروج في القرآن الكريم إلى حدوث

٣١. دى سوسر، فردينان: محاضرات في الألسنية العامة ص ٢٤٤.

٣٢. نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة ٤٧٧/٢، وللمزيد انظر مثلاً: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية ص ١٠-٢٤.

٣٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب ٩٣/٢، وأبو حيان، أنير الدين محمد بن يوسف: منهج السالك ص ٥٢، ومغني اللبيب ص ٣٨٧-٣٨٩.

٣٤. ارتشاف الضرب ٩٣/٢، ومنهج السالك ص ٥٢، ومغني اللبيب ص ٣٨٧-٣٨٩.

المفاجأة في أثناء التلقي، ولا شك أن المفاجأة تحدث لذة في النفس، وتزيد التواصل قوة، كذلك يؤدي هذا الخروج إلى أن يجعل الأسلوب يتحمل أنماطاً تركيبية عديدة، لكل منها دلالاته الخاصة به، وبذلك يخفي هذا الأسلوب الذي خرج في ظاهره على النمط المطرد أطيافاً من الدلالات الجزئية، تكثر وتقل بحسب الأنماط التركيبية التي يُحتمل أن يوجّه الأسلوب في ضوءها. ومما جاء خارجاً على المطرد في القرآن الكريم واقتضى تعدداً قوله تعالى [وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ]^(٣٥). وقع في الآية الكريمة الاسم المنصوب "نفسه" موقع التمييز، وهو معرف بالإضافة، وهذا مخالف لقاعدة مطردة من قواعد التمييز، وهي أن يكون نكرة، وبذلك تعددت الأوجه فذهب بعض الكوفيين إلى أنه تمييز وجاء معرفاً شذوذاً^(٣٦). وذهب بعضهم الآخر إلى أنه مشبه بالمفعول به أو مفعول به على أن "سفه" يتعدى بنفسه مثل "سفه"^(٣٧). وعن أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) أن الفعل ضمن معنى "أهلك" و "نفسه" مفعول به^(٣٨). وعن الزجاج (ت ٣١١هـ) أن الفعل ضمن معنى "جهل"^(٣٩) وعن مكّي (ت ٤٣٧هـ) أن "نفسه" توكيد لمؤكد محذوف، والتأويل: سفه قوله نفسه^(٤٠). وعن بعض البصريين أن الاسم انتصب على إسقاط الجار، أي سفه في نفسه^(٤١). فالخروج على القاعدة المطردة الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدى إلى التعدد المذكور.

وإذا كنا نطالع بعض الشواهد التي خرجت على القاعدة في قراءة الجمهور فهناك شواهد كثيرة من هذا النوع نجدها في القراءات الأخرى، والقراءة سنة لا

٣٥. سورة البقرة، الآية ١٢٠.

٣٦. البحر المحيط ٥٦٥/١.

٣٧. المصدر نفسه.

٣٨. المصدر نفسه.

٣٩. المصدر نفسه.

٤٠. المصدر نفسه.

٤١. المصدر نفسه.

تخالف^(٤٢)، لذلك لا بد من توجيه لما خرج على القاعدة. نأخذ مثلاً من الكثير الذي خرج على المطرد واقتضى تعدداً، وهو إحدى القراءات في الآية الكريمة: [وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] ^(٤٣). قرئت الآية برفع المضارع " يدركه " ^(٤٤)، وعن ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) أنه قدر مبتدأ قبل " يدركه "، أي هو يدركه، وجعل ذلك من سبب العطف على التوهم ^(٤٥)، وخرّجت القراءة بوجه آخر، وهو أن يكون رفع الكاف منقولاً من الهاء بعدها، وكأن القارئ أراد أن يقف على الكلمة فنقل الحركة ^(٤٦).

ومما خالف المطرد واقتضى تعدداً شواهد كثيرة جاءت في الشعر، وذلك أن لغة الشعر بنظامها غير المألوف الذي يتجلى بالإيقاع والتكثيف وغيره تختلف عن لغة النثر ^(٤٧)، ومن ثم رأى سيبويه أن الجوازات التركيبية الخاصة بالشعر التي خرجت على المطرد أكثر من أن تحصى، وعلى النحو الذي نجد توجيهاً لهذه الجوازات، لأن الشعراء لا يستخدمون أسلوباً إلا وهم يحاولون به وجهها ^(٤٨) من وجوه العربية الجائزة. ونكتفي بمثال واحد من أساليب الشعر التي خرجت على المطرد واقتضت تعدداً في التحليل النحوي، قال الشاعر ^(٤٩):

صَدَدَتْ فَاطْوَأْتِ الصُّدُودَ، وَقَلَّمَا
وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدْوَمُ

٤٢. كتاب سيبويه ١/١٤٨.

٤٣. سورة النساء، الآية "١٠٠".

٤٤. قراءة طلحة بن سليمان، انظر: ابن جنبي، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/١٩٥.

٤٥. المصدر نفسه، البحر المحيط ٣/٣٥٠.

٤٦. البحر المحيط ٣/٣٥٠.

٤٧. عبد اللطيف، محمد حماسة: الجملة في الشعر العربي ص ٥٠-٥١.

٤٨. كتاب سيبويه ١/٢٦، ٣٢.

٤٩. البيت من ديوان عمر بن أبي ربيعة من الشعر الذي نسب إليه، انظر: ديوانه ص ٤٩٤.

فالمطررد في الفعل " قَلَّ " أنه إذا دخلت عليه " ما " تكفّه عن عمل الرفع، ولا يدخل حينئذ إلا على جملة فعلية صرّح بفعلها^(٥٠)، وقد جاء في البيت ما خالف هذا المطرد ، وأشار إليه سيبويه بأنه ضرورة شعرية، وجعله من باب التقديم والتأخير^(٥١)، فاعلاً للفعل المؤخر " يدوم ". غير أن الفاعل لا يتقدم على فعله عند البصريين، فقدروا له فعلاً من جنس المذكور^(٥٢). وعن المبرد أن " ما " زائدة لا كافة، و " وصال " فاعل للفعل " قَلَّ "^(٥٣). وذهب آخرون أن " وصال " مبتدأ، وأتاب الشاعر الجملة الاسمية مناب لفعلية^(٥٤). وبذلك تعددت الأوجه فيما جاء مخالفاً للمطررد في الشعر.

كذلك تطالعنا الأمثال بما خرج عن المطرد، وهو أمرٌ ليس بالغريب، فالمثل معرض للحذف استغناءً بمعرفة المراد، وذلك لكثرة دورانه على الألسنة^(٥٥)، ومما جاء مخالفاً للمطررد واقتضى تعدداً قولهم: عسى الغوير أبوساً^(٥٦). فالمطررد في عسى ألا يأتي خبرها اسماً صريحاً، وجاء هذا المثل مخالفاً للمطررد، فخرّج بأوجه، منها ما ذكره سيبويه، وهو أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجاء منصوباً^(٥٧). وخرجه المبرد بتقدير " أن " والفعل الناقص، أي أن يكون أبوساً^(٥٨)، فجعل الاسم المنصوب خبراً لـ " كان " المقدرة. وخرجه ابن هشام

٥٠. مغني اللبيب ص ٤٠٣.

٥١. كتاب سيبويه ١/٣١.

٥٢. مغني اللبيب ص ٤٠٣.

٥٣. المصدر نفسه، وفي المقتضب لم يوضح المبرد ما نسب إليه، انظر: المقتضب ١/٨٤.

٥٤. مغني اللبيب ص ٤٠٣.

٥٥. كتاب سيبويه ١/٢٨٤.

٥٦. يروى عن الزبلاء، وقيل: قالتها عندما علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غارٍ صغير في طريق

عودته من العراق، انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال ٢/٣٤١.

٥٧. كتاب سيبويه ٣/١٥٨-١٥٩.

٥٨. المقتضب ٣/٧٠.

(ت ٧٦١هـ) بأن قدر الفعل الناقص يكون، أي يكون أبوسا (٥٩). فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوب لم يطرد.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن القاعدة النحوية قسمان، أحدهما متفق عليه، والآخر مختلف فيه، وأن ما خرج على القاعدة المتفق عليها واقتضى تعدداً شواهد كثيرة، بعضها مطرد، وبعضها الآخر غير مطرد، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ويتعدد، بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يوجه غير المطرد في ضوئها.

ثانياً - طبيعة اللغة:

لعل الظواهر الإنسانية لا تخضع في أثناء دراستها لأحكام حاسمة، وذلك لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة والمحيرة، ففيها ما فيها من أمور خفية يبقى العلم يلاحقها، وتبقى رؤيته لها ضعيفة ينتابها الشك والتردد. وإذا كانت اللغة أهم الظواهر التي تعكس طبيعة الإنسان فإنه ما من غرابة في أن نطالعنا أحياناً بعناصر تركيبية محيرة، لا يعرف لها وجه محدد، ولا يمكننا أن نجد لها أسباباً سوى طبيعة اللغة (٦٠)، إذ تواجهنا هذه العناصر المحيرة بعبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي.

ويتجلى هذا بمظاهر متنوعة وكثيرة، من ذلك مثلاً أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما في نمط تركيبى معين لغير وجه، لعدم وجود قرينة حاسمة.

فقد يحتمل الموقع التركيبى غير وجه، يتحدد كل منها بظهور العلامة الإعرابية، وعندما تغيب هذه العلامة عن اللفظ، لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة العربية تتعدد الأوجه. ومن ذلك مثلاً قولهم: هذا لقيته. يحتمل موقع " هذا " في التركيب وجهين مطردين، الابتداء والجملة بعده خبره، أو النصب على الاشتغال

٥٩. مغني اللبيب ص ٢٠٣.

٦٠. يذكر داود عبده أن الغموض في البنية التركيبية أمرٌ شائع في مختلف اللغات الإنسانية، انظر:

التقدير وظاهر اللفظ ص ٧.

والجملة بعده مفسرة^(٦١)، وبقي التركيب في هذا المثال يحتمل الوجهين، لأن اللفظ الذي شغل الموقع لم تظهر عليه علامة إعرابية لبنائه. ومن هذا النمط قوله تعالى: [سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى] ^(٦٢). يحتمل الموقع الذي يشغله "الأعلى" وجهين، لتعذر ظهور الحركة على الاسم، فيجوز فيه أن يكون في موضع نصب، صفة لـ "اسم" الذي عُرِّفَ بالإضافة، ويجوز فيه أيضاً أن يكون في موضع جر صفة لـ "رب" الذي عرف بالإضافة^(٦٣). وقال تعالى: [وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ] ^(٦٤). يتحمل موقع "أنزلناه" وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة، فيجوز أن تكون الجملة في موضع رفع، صفة ثانية لـ "ذكر"، ويجوز أن تكون في موضع نصب، حالاً من "ذكر"، لأنه خصص بالوصف^(٦٥). وربما قيل: ربّ رجلٍ صالحٍ لقيته. فدخل العامل الطارئ "رب" على الاسم المعرب "رجل" جعل الموضع يتحمل وجهين لغياب الحركة الإعرابية، وهما الابتداء، والنصب على الاشتغال^(٦٦). وبذلك يتبين لنا مما تقدم أن غياب الحركة الإعرابية لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة جعل الموقع التركيبي يصلح لغير وجه.

وقد يصلح الموقع الذي تشغله كلمة ما لغير وجه لأسباب أوسع مما تقدم، فيكون نتيجة للعلاقة النحوية المعقدة بين المفردات في التركيب. وكأن يقال مثلاً: جاء زيدٌ ركضاً. يصلح في "ركضاً" وجه المفعولية المطلقة للفعل "جاء" لأن هذا الأخير تشمل دلالاته دلالة فعل المصدر "ركض"، ويصلح في هذا الاسم المفعولية المطلقة لفعله المحذوف الذي ناب عنه، أي يركض ركضاً، كذلك تصلح فيه الحالية أيضاً فيكون بمعنى "راكضاً"^(٦٧). وبذلك نرى أن ما جعل

٦١. مغني اللبيب ص ١٨٢.

٦٢. سورة الأعلى، الآية ١.

٦٣. مغني اللبيب ص ٧٢٢.

٦٤. سورة الأنبياء، الآية ٥٠.

٦٥. مغني اللبيب ص ٥٦١.

٦٦. المصدر نفسه ص ١٨٢، ٧٢٢.

٦٧. المصدر نفسه ص ٧٢٩-٧٣٠.

اللفظ في هذا التركيب يحتمل غير وجه مطرد هو العلاقة النحوية المعقدة بين المفردات، وهذا الأمر تقتضيه طبيعة اللغة، لأن الشاهد لم يخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي.

ويحدث شبيهه بذلك في الكاف التي تقع هذا الموقع. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] (٦٨). تحتمل الكاف من " كالذي " في مثل هذا التركيب أينما وقع الحالية، أو المفعولية المطلقة على أنها صفة نابت عن المصدر المحذوف (٦٩)، والوجهان مطردان في هذا الموقع.

ولعل الأمر لا يختلف في الضمير المنفصل الواقع بين المبتدأ والخبر أو بين ما أصله مبتدأ وخبر، كما في قوله تعالى: [إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (٧٠). يحتمل الضمير المنفصل في الآية الكريمة الفصل، لأنه وقع بين معرفتين، ويحتمل التوكيد لاسم " إِنَّ " الضمير المتصل، كذلك يحتمل الضمير " أَنْتَ " أن يكون مبتدأ، في موضع رفع، والاسم بعده الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الخبر لـ " إِنَّ " (٧١). والأوجه السابقة محتملة في مثل هذا التركيب أينما وقع، لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة، وليس هناك قرينة حاسمة تحدد وجهاً وتلغي غيره.

وربما كان الموقع الذي يشغله تركيب ما في العبارة يصلح لغير معنى نحوي بسبب الغموض الذي تسببه العلاقة النحوية المعقدة، من ذلك قولهم: قام القوم ما خلا زيدا. يصلح في المصدر المؤول من " ما " وصلتها غير وجه يطرد وقوعه هذا الموقع، وفيه رائحة المعنى النحوي الذي في المصدر المؤول، لذلك يجوز أن تكون " ما " وصلتها في موضع الحال، والمعنى قام القوم خالين

٦٨. سورة البقرة، الآية "٢٦٤".

٦٩. مغني اللبيب ص ٧٨٢.

٧٠. سورة البقرة، الآية " ١٢٧ " .

٧١. البحر المحيط ٥٥٩/١.

عن زيد^(٧٢)، ويصلح أيضاً معنى الظرفية الزمنية، والتقدير: قام القوم وقت خلوهم عن زيد^(٧٣)، كما يصلح أن يكون المعنى على الاستثناء، أي قام القوم غير زيد^(٧٤). فهذه المعاني جمعياً ليست بالغريبة في مثل هذا التركيب عن "ما" وصلتها. ومن ذلك أيضاً ما يقع موقع المفعولية للأفعال التي تصلح للتعدية إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. قال تعالى: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ السَّارِ]^(٧٥). وإن غياب القرينة التي تحدد التعدية للفعل "تعلمون" المعلق عن العمل لفظاً جعل الجملة الاسمية المصدرة باسم استفهام، باعتبار "من" استفهامية، جعلها تحتمل وجهين، فيصلح فيها أن تكون في موضع المفعولين، على أن الفعل يتعدى إلى اثنين، ويصلح أن تكون في موضع المفعول، على أن الفعل يتعدى إلى واحد، لأنه بمعنى "عرف"^(٧٦)، ويطرد استخدام الفعل في كلا الوجهين. وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن طبيعة اللغة تجعل أحياناً العلاقة النحوية بين المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وهو أمرٌ يتجاوز غياب الحركة الإعرابية كما نلاحظ، فيشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي، ولعل الأمثلة على هذا النمط كثيرة نكتفي بما تقدم منها.

ويظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجه آخر، وهو أن تتعدد معاني المبنى للفظ ما، لعدم وجود قرينة تحدد وجهاً معيناً، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء.

تطالعنا جملة من الأدوات بهذا النمط، من ذلك مثلاً "أن" عندما تحتمل التفسير وغيره. قال تعالى: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي]^(٧٧).

٧٢. مغني اللبيب ص ١٧٩.

٧٣. المصدر نفسه.

٧٤. المصدر نفسه.

٧٥. سورة الأنعام، الآية " ١٣٥ ".

٧٦. البحر المحيط ٢٢٩/٤

٧٧. سورة المائدة، الآية " ١١١ ".

يحتمل في " أن " اعتبارها تفسيرية، لأن قاعدة أن المفسرة محققة في هذا التركيب، وهي أن تسبق بجملة فيها معنى القول من غير حروفه، وتليها جملة، ويحتمل أيضاً أن تكون حرفاً مصدرياً، تؤول وما بعدها بمصدر على إسقاط الجار^(٧٨)، لأنه، كما هو معروف، يطرد إسقاط الجار قبل " أن " المصدرية^(٧٩). وبذلك نرى أن هذا الشاهد لم يخرج على قاعدة حتى اقتضى تعدداً، لأن الأوجه التي احتملها مطردة، ثم إنه ليس هناك مؤثر سياقي أدى إلى ذلك، لأن هذا التركيب يحدث فيه أينما وقع. ولا يختلف الأمر في قوله تعالى: [وَأُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] ^(٨٠). تحتل " أن " التفسير، وتحتل أن تكون المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والجملة بعدها في موضع الخبر^(٨١)، والوجهان مطردان في مثل هذا التركيب.

كما يحدث ذلك في الأداة " ما " عندما تحتل الموصولية وغيرها. قال تعالى: [وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ] ^(٨٢). تحتل " ما " أن تكون شرطية وأن تكون موصولة^(٨٣)، وإذا كان سياق القرآن الكريم يرجح الشرطية لما تفيد من بلاغة من خلال الجزم فإن ذلك لا يلغي الوجه الثاني، لأن الترجيح لا يلغي الجواز، فالوجهان محتملان في مثل هذا التركيب. وقال تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] ^(٨٤). تحتل " ما " أن تكون موصولة، أي الذي أنفقوه، وتحتل المصدرية فتؤول وما بعدها بمصدر في موضع المفعول به، والتأويل: إنفاقهم^(٨٥). وقد تحتل أن تكون موصولة أو موصوفة، كما في

٧٨. البحر المحيط ٤/٦٥.

٧٩. المصدر نفسه ١/٢٥٤.

٨٠. سورة الأعراف، الآية "٤٣".

٨١. البحر المحيط ٤/٣٠٢.

٨٢. سورة النحل، الآية "٥٣".

٨٣. مغني اللبيب ص ٢٨٩.

٨٤. سورة البقرة، الآية "٢٦٢".

٨٥. البحر المحيط ٢/٣١٩.

قوله تعالى: [فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ]^(٨٦). يعود الضمير في " به " على " ما " وبذلك لا يمنع التركيب أن تكون موصولة، أو موصوفة بالجملة بعدها^(٨٧).

ولا يختلف الأمر في " مَنْ " عندما تحتل الشرطية والموصولة. قال تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ]^(٨٨). تحتل " مَنْ " في هذا التركيب أن تكون شرطية، وأن تكون موصولة^(٨٩)، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين.

أما ما جاء في الأفعال فقد تحتل صيغة ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ]^(٩٠). تحتل صيغة الفعل في " توفاهم " الجلالة على المضارع وعلى الماضي^(٩١).

وهناك بعض الصيغ التي تحتل الدلالة على الفعل المضارع وعلى اسم الفاعل. قال تعالى: [قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ]^(٩٢). تحتل صيغة " آتيتك " الدلالة على الفعل المضارع كما تحتل الدلالة على اسم الفاعل^(٩٣)، وليس هناك دليل يلغي الاحتمال في مثل هذا التركيب.

٨٦. سورة البقرة، الآية " ١٠٢ " .

٨٧. البحر المحيط ١/٥٠٠.

٨٨. سورة آل عمران، الآية " ٦١ " .

٨٩. البحر المحيط ٢/٥٠٢.

٩٠. سورة النساء، الآية " ٩٧ " .

٩١. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف ١/٥٨٧.

٩٢. سورة النمل، الآية " ٣٩ " .

٩٣. الكشاف ٣/٣٧٢، والبحر المحيط ٧/٧٢.

وتطالعنا أيضاً صيغ للأسماء تقع في تراكيب مطردة، وتحتمل غير معنى، كما في قوله تعالى: [إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا]^(٩٤). تحتمل صيغة " مدخلاً " الدلالة على اسم المكان كما تحتمل الدلالة على المصدر^(٩٥)، وما من دليل يلغي التعدد في مثل ذلك.

وهناك نوع آخر من التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة، يرتبط بجمع اللغة. فقد يُستخدم مثلاً فعل ما متعدياً بنفسه تارة وبحرف تارة أخرى، وعندما تقع "أن" المصدرية وصلتها موقع ما يتعدى إليه هذا الفعل تحتمل عندئذ أن تكون مفعولاً به، وتحتمل أن تكون على إسقاط الجار. من ذلك الفعل " سئم "، إذ ثبت أنه يرد متعدياً بنفسه كما يرد متعدياً بحرف جر^(٩٦). قال تعالى: [وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ]^(٩٧). يحتمل المصدر المؤول من " أن " وصلتها أن يكون على إسقاط الجار، ويحتمل أيضاً أن يكون موضع المفعول به^(٩٨)، وذلك قياساً على الاستخدام المطرد الذي ثبت بالسمع.

ويأخذ هذا الأمر الذي يؤدي إلى التعدد شكلاً آخر، وذلك عندما يضيع الفيصل بين الفصحى والخصائص اللهجية، فإذا كان كلام العرب من المصادر الأساسية التي تمثل الفصحى فإن الفيصل بين الخصائص اللهجية لبعض العرب وبين الفصحى قد يضيع، إذ تواجهنا أحياناً قضايا يطرد استخدامها في الفصحى بوجهين مختلفين، ويعود هذا الاختلاف إلى القبائل التي جمعت منها اللغة. من ذلك مثلاً " ما " النافية الداخلة على الجملة الاسمية، فإنه يطرد إعمالها إعمال " ليس " بشروط في الفصحى، وهذا الإعمال يعود في أصله إلى أهالي الحجاز، وفي الوقت نفسه يطرد إعمالها في الفصحى، وهو أمرٌ يعود إلى بني تميم. وعندما يأتي تركيب ليس فيه قرينة تحدد الإعمال أو الإهمال تتعدد الأوجه. قال

٩٤. سورة النساء، الآية "٣١".

٩٥. الكشاف ١/٥٣٥.

٩٦. البحر المحيط ٢/٣٦٧.

٩٧. سورة البقرة، الآية " ٢٨٢ ".

٩٨. البحر المحيط ٢/٣٦٧.

تعالى: [وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ]^(٩٩) يجوز في " ما " الإعمال على اللغة الحجازية. و " الله " اسمها، والباء حرف جر زائد، و " غافل " مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر " ما " العاملة عمل " ليس "، ويجوز في " ما " الإعمال على اللغة التميمية، و " الله " مبتدأ، والباء حرف جر زائد، و " غافل " مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه الخبر^(١٠٠)، والأمر نفسه يقع في أسلوب الاستثناء المنقطع إذا كان المستثنى متأخراً عن المستثنى منه وليس من جنسه. قال تعالى: [وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ]^(١٠١). يجوز في " أمانى " النصب على الاستثناء، وهي لغة أهل الحجاز، ويجوز فيه الإتيان على البديل من " الكتاب "، وهي لغة تميم^(١٠٢).

وربما حدث التعدد الذي تقتضيه طبيعة اللغة بسبب الغموض في معاني بعض الأدوات أحياناً، كأن يقال: زيدٌ أفضل من عمرو. ويروى عن سيبويه أن " من "، في مثل هذا تفيد ابتداء الارتفاع^(١٠٣). وعن ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أنه شكك في هذا التحليل، لأن معناه غير واضح في " من " فجعلها للمجازة، والتأويل: زيدٌ جاوز عمراً في الفضل^(١٠٤). ثم يشكك ابن هشام في صحة معنى المجازة^(١٠٥). ولعل الغموض في معنى الأداة في مثل هذا التركيب هو الذي دفع إلى التعدد.

وقد يحدث التعدد، لأن شبه الجملة يصلح للتعليق بغير عنصر نحوي، فهناك تراكيب مطردة يصعب فيها تحديد وجه معين في تعليق شبه الجملة، من

٩٩. سورة البقرة، الآية " ٧٤ " .

١٠٠. البحر المحيط ١/٤٣٣ .

١٠١. سورة البقرة، الآية " ٧٨ " .

١٠٢. البحر المحيط ١/٤٤٢ .

١٠٣. مغني اللبيب ص ٤٢٣ .

١٠٤. المصدر نفسه .

١٠٥. المصدر نفسه .

ذلك مثلاً قوله تعالى: [قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ]^(١٠٦). يسبق إلى الذهن أن يتعلق الجار والمجرور بصفة محذوفة لـ "بينة"، لكن هذا لا يلغي احتمال التعليق بالفعل جاء^(١٠٧).

وربما أدت طبيعة اللغة إلى استخدام بعض الألفاظ التي يصعب تحديد معناها المعجمي بدقة، فيفقد إلى تعدد في التحليل النحوي، قال تعالى: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا]^(١٠٨). قد يكون معنى سبحانك هو "تنزيهك"، فتكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، وقد يكون المعنى "تنزهت" وهو بذلك من إضافة المصدر إلى فاعله^(١٠٩)، وليس هناك قرينة تحدد معنى معجمياً معيناً لتلغي التعدد في التحليل النحوي.

وتواجهنا اللغة أحياناً بألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وتصلح لأن تكون مركبة، فيؤدّي هذا الأمر إلى تعدد في التحليل النحوي، ومن ذلك "ماذا" عندما تأتي في بعض العبارات المطردة. قال تعالى: [وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا]^(١١٠). يجوز في مثل هذا التركيب أينما وقع أن تكون "ماذا" مؤلفة من كلمتين، أي ما الذي؟ إحداها مبتدأ والأخرى خبر، وجملة "أراد الله" صلة لـ "ذا" الموصولة والعائد محذوف، لأن فيه شروط جواز الحذف، والتقدير: ما الذي أراده الله؟ ويجوز فيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى "أي شيء؟" فتعرب مفعولاً به مقدماً للفعل أراد، أي أي شيء أراد الله بهذا؟ وهذا التعدد في "ماذا" متعارف عند جمهور النحاة^(١١١)، لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدد وجهاً معيناً.

١٠٦. سورة الأعراف، الآية "٨٥".

١٠٧. البحر المحيط/٤/٣٣١.

١٠٨. سورة البقرة، الآية "٣٢".

١٠٩. البحر المحيط ١/٢٩٧.

١١٠. سورة البقرة، الآية "٢٦".

١١١. البحر المحيط ١/٢٦٩.

وربما طالعتنا اللغة بألفاظ لا يعرف أصلها، إذ تحتل أن تكون دخيلة وتحتل أن تكون عربية، فيقود هذا الأمر أحياناً إلى تعدد في التحليل النحوي. قال تعالى: [وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً] (١١٢). اختلف في "اليسع" أهو عربي أم لا؟ فقيل إنه عربي، وبذلك تحتل "أل" وجهين، فبعضهم يرى أنه مضارع سمّي به العلم، ولا ضمير فيه، فأعراب ثم نكر وعرف بـ "أل"، وعلى هذا التفسير تكون "أل" زائدة غير لازمة (١١٣). وبعضهم الآخر يرى أنه فعل مضارع سمّي به العلم عن طريق النقل كما في "يزيد" ثم أدخلت فيه "أل" زائدة شذوذاً، ولزمت كما لزمت في "الآن" فأصبحت زائدة لازمة (١١٤). ومن قال: إنه أعجمي رأى أن "أل" زائدة لازمة شذوذاً، لأن الأسماء الأعجمية لم يجيء منها شيء فيه "أل" التعريف (١١٥).

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن التعدد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي، وتبين أيضاً أن طبيعة اللغة تجعل هذا التعدد يتجلى بمظاهر متنوعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وأن تتعدّد معاني المبنى، وأن يحدث بسبب جمع اللغة، وللغموض في معاني بعض الأدوات، ولصلاحية شبه الجملة للتعليق بغير عنصر، ولتعدّد المعنى المعجمي، ولصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، ولعدم معرفة أصل اللفظ.

١١٢. سورة الأنعام، الآية ٨٦*.

١١٣. البحر المحيط ١٧٨/٤، وللمزيد انظر: المصدر نفسه ٣٣٦/٨.

١١٤. المصدر نفسه ١٧٨/٤.

١١٥. المصدر نفسه.

ثالثاً- المعنى:

تسهم عناصر معقّدة في تشكّل المعنى عند المتلقي، والملاحظ أن قسماً منها نسبي يتفاوت ويختلف من إنسان إلى آخر، لأن المعنى يختلف باختلاف الناس، من حيث الوضوح والغموض، أو الاستحسان والاستهجان، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى، كما في تحديد مقصد النص، وفي تعدّد المعاني التي يحتملها، أو التعدّد والخلاف في فهم المعاني الجزئية في بعض العبارات التي تُشكّل النص، أو غير ذلك.

وتتنوع تلك العناصر التي تشكّل المعنى، فيتمثّل جزءٌ منها بأمرٍ خارجيّة يراعيها صاحب الكلام الذي يبتغي هدفاً ما، وهي جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي، والتي تعرف بالمقام، ويتعلّق جزءٌ منها بالمتحدّث، وذلك من خلال الصورة الصوتية التي يؤدّي بها الكلام والتي تسمّى بالأداء، وهناك ما يتصل بالعناصر التي تُشكّل الكلام، فإن هذا الأخير عندما يجرد من معطيات المقام يبقى له معنًى ما تولّده العناصر التي يتشكّل منها، وهي ما يعرف بالسياق اللغوي، ويطلق على هذه العناصر السابقة جمعياً مصطلح السياق.

وإذا كان المتلقي يتميّز من سواه بجبليته التي فطره الله سبحانه وتعالى عليها ويتكوّنه الثقافي فقد يصعب أن يكون معنى الكلام واحداً عند كلّ الناس، ولعلّ الأمر يزداد تعقيداً كلما سما الأسلوب بأديبته، فمن المعروف أن هذا الأسلوب يعتمد الحذف والاتساع والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك من ظواهر يلجأ إليها، فتتوسّع دائرة الاحتمالات في فهم المعنى وتتلوّن.

ويظهر أنّ الأمور التي أدّت إلى تعدد فهم المعنى وانعكست على التحليل النحوي تتمثّل بمعطيات سياقية غائبة، مثل غياب المقام وغياب الأداء، وبمعطيات سياقية حاضرة مستمدة مما يشكّل المعنى، كما تتمثّل بظاهرة الغموض التي تطالعنا أحياناً في عبارات النحاة من غير أن يقصدوها، وفي بعض الألفاظ المشكّلة، كالتّي وردت في القرآن الكريم.

إذا كان المقام عنصراً أساسياً من عناصر المعنى فإنّ غيابه قد يجعل المعنى الدلالي محتملاً لغير وجه، مما يؤدي إلى تعدّد في فهم المعاني النحوية وتحليلها، والمراد بالمقام جملة العناصر غير اللغوية المكوّنة للموقف الكلامي، وبذلك يشمل مجموع الناس المشاركين في الكلام، من حيث الجنس والعمر والألفة والتربية والانتماء الاجتماعي والثقافي والمهني، والإيحاءات والإشارات العضوية التي تصدر منهم وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان والمكان التي يؤدي بها الحدث الكلامي وتؤثر فيه، والعلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخية والفكرية، والعناصر الأخرى التي تؤثر في الكلام وفي غايته^(١١٦). فالمقام إذن هو كلّ العناصر الخارجيّة التي تحيط بالكلام وتشارك السياق اللغوي في تكوين المعنى الدلالي.

ويبدو أنه " كلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي أكثر وضوحاً"^(١١٧)، لذلك فإنّ غياب المقام يؤثر في فهم الكلام، فيجعله يحتمل غير معنى، وقد ينعكس التعدّد في فهم الكلام على عملية التحليل النحوي بتعدّد الأوجه.

ويتنوّع غياب المقام السذي يؤثر في فهم المعنى، ويؤدي إلى تعدّد في التحليل النحوي، فقد يفتقر الكلام إلى بعض العناصر الحالية، ومن ثمّ يقود هذا الأمر إلى تعدّد في فهم النص، لينعكس هذا الفهم على عمليّة التحليل النحوي. ومن ذلك مثلاً ما وقف عنده الزمخشري (٥٣٨هـ-)، وهو أنّ المغيرة بن شعبه (ت ٥٠هـ-) قد رأى عروّة بن مسعود (ت ٩هـ-) عمّه يكلم النبي صلى الله عليه

١١٦. حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢ وحاطوم، أحمد: كتاب الإعراب ص ٢١٩-٢٢٢، عبد اللطيف، محمد حماسة: النحو والدلالة ص ١١٤-١١٥، وعيسى، فارس: المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة البلقاء مج ١، ع ٢ ص ١٢٩، ١٣٢ ونهر، هادي: علم اللغة الاجتماعي عند العرب ص ١٨٨-١٨٩. ويطلق عليه صلاح فضل مصطلح " السياق الخارجي"، انظر: فضل، صلاح: من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول مج ٤ ع ١ ص ١٣٠.

١١٧. المعنى اللغوي وعناصر تحديده ص ١٣٢.

وسلم، ويتناول لحيته يمستها، فقال: أمسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ألا تصل إليك. فقال عروة: يا غدر! وهل غسلت رأسك من غدرك إلا بالأمس^(١١٨)؟ فالعناصر الحالية المحيطة بالمقال التي ارتسمت على وجه المغيرة وعلى حركاته وغيره غائبة، لذلك يتعدّد فهم المعنى، فلا يُعرف أهو يهدّد عمه بقطع يده، أي قبل ألا تصل يدك إليك؟ أم ينهأه بأدب، ويقصد: قبل ألا تصل لحية الرسول صلى الله عليه وسلم إليك، لأنه سيحول بين يد عمه وبينها؟ إذن غياب العناصر الحالية التي تحيط بالكلام جعلت المعنى يتعدّد، وإن كان الفهم الأول أقوى، وهذا التعدّد في فهم المعنى ينعكس على عملية التحليل النحوي، لأنه يتعلّق بعنصر من عناصره، وهو فاعل الفعل "تصل"، مما جعل الزمخشري لا يجزم بعود الضمير على "اليد"، فرأى أنه يجوز أن يعود على "الliche"^(١١٩)، بناء على فهم المعنى الذي تعدّد لغياب المقام.

وربما غابت عناصر المقام كلها، وأدت إلى غموض المراد من الكلام، وهو ما يطالعنا أحياناً في بعض الشواهد التي يتعدّد تفسيرها وتحليلها نحوياً بحسب الفهم الذي يرتثيه الدارس، من ذلك مثلاً العبارة التالية: كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجَّ. يورد الزمخشري رأياً لابن السراج (ت ٣١٦هـ-)، فيفترض هذا الأخير مقاماً يقتضي وجود ثلاثة أشخاص جرى بينهم الحوار على الشكل التالي: شخص يريد الحج فسأل شخصاً ما عنه، أو تدخل هذا الشخص من غير سؤال، فذم الحج، فقال الثالث: كذب. يريد من يذم الحج، ثم توجه إلى الراغب في الحج، فقال له: عليك الحج^(١٢٠). وبذلك يخرج أبو بكر العبارة، بأن جعلها عبارتين، الأولى من فعل وفاعل يعود على من ذم الحج، والثانية من اسم فعل ومفعول به لإغراء من يود الحج^(١٢١). غير أن الزمخشري يرجح تخريجاً آخر من غير أن يفترض مقاماً ما، وهو أن المراد بالكذب الترغيب، كقولك العرب: كذبتة نفسه إذا منته

١١٨. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث ٢/٢١٤.

١١٩. المصدر نفسه.

١٢٠. المصدر نفسه، ٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢١. المصدر نفسه.

بالأمانى وختلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون، لذلك فمعنى " كذب " هو ليرغبك، تخريج العبارة بأن يكون فاعل " كذب " ضميراً يعود على الحجّ، والمراد ترغيب المخاطب، ثم يأتي أسلوب الإغراء المؤلف من اسم الفعل "عليك " ومفعوله " الحجّ " (١٢٢).

وربما لم يكن للعبارة مقام، فيؤدّي افتقارها إليه إلى تعدّد في تحليلها النحوي، ويتجلى هذا الأمر في الأمثلة التي يعرضها النحاة لقواعد التنظير التعليمية، وفي المسائل التي يولدها القياس. يمثّل أبو حيان للقواعد التي يعرضها ببعض العبارات التي تفتقر إلى المقام، ففي أثناء حديثه عن التمييز المحوّل مثلاً يذكر عبارة " كرم زيداً أباً " ثمّ يبين أنها تحتّم أن يكون زيداً هو الأب، أي بمعنى: ما أكرمه من أب، وتحتّم أن المراد: كرم أبو زيد، وليس زيداً، ثم يعقب بأنّ التمييز في الوجه الأوّل غير منقول من فاعل، فيجوز دخول " من " عليه، بخلاف الوجه الثاني الذي يبدو فيه التمييز منقولاً من فاعل (١٢٣). ولا شك أن أمثال هذه العبارات لا يتحدث بها المتكلم العادي من غير أن يستخدمها في مقام ما، ولكنّ النحوي يأتي بها من غير مقام لغاية الشرح والتوضيح لما يعرض من قواعد.

كما يذكر أبو حيان بعض المسائل التي ولّدها القياس، وتفتقر إلى المقام من ذلك أن نقول: زيدٌ عمروٌ ضاربه هو. إذا حذفنا " هو " احتّم أن يكون الضمير المجرور في " ضاربه " عائداً على " زيد "، فيكون الضارب عمراً، واحتمل أن يعود على " عمرو " ليكون الضارب زيداً (١٢٤). فالمعنى، كما نرى، مرهون بالمقام الذي تفتقر إليه العبارة. وبذلك يتبين لنا أن غياب بعض عناصر المقام أو غياب المقام كاملاً يؤدّي إلى تعدّد في فهم الكلام الذي ينعكس على عملية التحليل النحوي.

١٢٢. الفائق في غريب الحديث ٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/٣٧٩-٣٨٠.

١٢٤. منهج السالك ص ٤١.

ولعلّ الأمر نفسه يؤدّي إليه غياب الأداء، أي الصورة الصوتية التي يؤدّي بها الحدث الكلامي، إذ يقود هذا الأمر إلى تعدّد في فهم المعنى الذي ينعكس على عملية التحليل النحوي، ويتجلّى الأداء في ظاهرتين معروفتين، ظاهرة التنغيم وظاهرة الوصل والوقف.

يعرّف التنغيم بأنه تنوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين، تنوعٌ يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق، وينظم علاقة الوحدات اللغوية المتتابة في السياق ليشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة^(١٢٥). وينقسم التنغيم إلى مرتفع ومبتوٍ ومنخفض، ويبدو أن كل أسلوب نحوي يتفق مع نمط تنغيمي خاص به، فما يقتضيه أسلوب الاستفهام مثلاً يختلف عما يقتضيه أسلوب التوكيد، وكذلك في أسلوب النفي وأسلوب الندبة والتفجع وغيره^(١٢٦). فالأساليب النحوية يقع كل منها في نمط تنغيمي خاص به^(١٢٧).

ويظهر أن للتنغيم أثراً مهماً في تشكل المعنى الدلالي والنحوي للعبارة، حتى إن المستمع يستطيع أن يفهم مراد المتحدث اعتماداً على التنغيم^(١٢٨)، وإن أهدر بعض القرائن المقالية، كأن يحذف أداة الاستفهام أو الصفة أو سوى ذلك^(١٢٩).

-
١٢٥. أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيويوه ص ٢٦٠-٢٦١.
١٢٦. حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة ص ١٦٥، واللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٦، وللمزيد: عميرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها ص ١٧٣.
١٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص ٤٧، ٢٩٧.
١٢٨. المنهج الوصفي في كتاب سيويوه ص ٤٧، ٢٦٢-٢٦٣، والحموز، عبد الفتاح أحمد: مواضع اللبس في العربية و أمن لبسها، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات مج ٢ ع ١، ص ٥٣-٥٤.
١٢٩. اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٧، والمنهج الوصفي في كتاب سيويوه ص ٢٩٧، ٤٧، والنحو والدلالة ص ١١٨، ١٢٣-١٢٦.

وإذا كان التنغيم خاصاً باللغة المنطوقة^(١٣٠) فهناك أمثلة كثيرة مكتوبة، ويجيز رسمها الكتابي أن تؤدَّى بغير صورة صوتية، فيتوقف معناها الدلالي والنحوي على طبيعة أدائها، وبذلك تتعدد أوجه التحليل لهذه الأمثلة بتعدد أنماط الأداء التي تحتملها، ولعل من أبرز الأمثلة التي يتجلى فيها الأمر بوضوح تلك التي تحتمل الاستفهام والإخبار، فالترج التنغيمي الذي يقتضيه أسلوب الاستفهام يختلف عما يقتضيه أسلوب الإخبار، ومما جاء في ذلك بعض الأمثلة التي تحتمل تقدير همزة الاستفهام وعدمه. قال تعالى: [فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً] (١٣١).

يتوقف معنى الآية الكريمة وتحليلها النحوي على طبيعة أدائها، إذ يحتمل أن يبدأ التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتدرج بين الانخفاض والارتفاع فيفيد بذلك معنى الاستفهام، ويحتمل أن يبدأ بنغمة مستوية فيفيد الإخبار، ولأن معطيات السياق تسمح بتعدد الأداء الغائب ذهب بعضهم إلى أن الأسلوب استفهام، وهناك همزة استفهام مقدرة، أي أفاليوم ننجيك...؟ فافترض الاحتمال الأول، وذهب أبو حيان إلى أن الأسلوب إخبار، ولا حاجة لتقدير همزة استفهام^(١٣٢)، فأخذ بالاحتمال الثاني من طبيعة الأداء. ومنه قول عمر بن أبي ربيعة^(١٣٣).

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا، قُلْتُ: بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

يتوقف معنى جملة " تحبها " على طبيعة الأداء، فقد يكون التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، فيفيد الاستفهام الذي يقتضي تقدير همزة في بداية الجملة، وقد يكون التدرج التنغيمي مستوياً فيفيد الإخبار^(١٣٤).

١٣٠. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص ٢٦٢-٢٦٣، واللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.

١٣١. سورة يونس، الآية ٩٢.

١٣٢. البحر المحيط ١٨٨/٥.

١٣٣. ديوانه ص ٤٢٣، وروايته في الديوان؛ عدد النجم والبحر: الغلبة.

١٣٤. مغني اللبيب ص ٢٠.

ولا يحدث هذا الأمر في تقدير الهمزة أو عدم تقديرها فقط، وإنما يقع في أنماط تركيبية أخرى تحتل الاستفهام والإخبار، من ذلك الجمل التي تصدرها أدوات تحتل مبانها الاستفهام وغيره. ومن ذلك " ما "، كما في قوله تعالى: [قَالَتَ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (١٣٥). تحتل " ما " النفسي، فيكون الأسلوب إخباراً مؤكداً بالحصص، وتحتل الاستفهام لغير العاقل فيكون الأسلوب استفهاماً (١٣٦). ولا يخفى أن التدرج التنغيمي الذي يقتضيه الأسلوب الأول يختلف عما عليه الأسلوب الثاني الذي يقتضي تغيرات ملحوظة تتراوح بين الارتفاع والانخفاض بخلاف الأول.

وهناك مبان أخرى لأدوات تحتل مبانها الاستفهام وغيره، مثل الهمزة (١٣٧)، و"كم" (١٣٨) و"ماذا" (١٣٩) و"من" (١٤٠)، تتوقف معرفة المعنى فيها على طبيعة الأداء، ونكتفي بما ذكرناه عن " ما " من هذا النوع.

وربما كان تعدد الأداء سبباً في أن يجعل الأسلوب يحتل الإخبار والدعاء. قال تعالى: [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ] (١٤١). تحتل جملة " أنعم الله عليهما " الاعتراض بين القول ومقوله " ادخلوا..."، والصفة لـ " رجلان " (١٤٢)، والحالية من " رجلان " لأنه وصف، وذلك بتقدير " قد " في صدر الجملة (١٤٣)، وإذا كانت وصفية أو حالية فالأسلوب يبقى إخباراً، أما إذا كانت معترضة فالأسلوب يتحول

١٣٥. سورة يوسف، الآية "٢٥".

١٣٦. الكشاف ٤٣٣/٢..

١٣٧. انظر مثلاً: مغني اللبيب ص ١٨.

١٣٨. انظر مثلاً: البحر المحيط ١٣٦/٢، ومغني اللبيب ص ٢٤٥.

١٣٩. انظر مثلاً: البحر المحيط ١٨٠/٧.

١٤٠. انظر مثلاً: الكشاف ٢٢٦-٢٢٧، ٢/٦٥، ٣٩٩-٤١٠، والبحر المحيط ١/٥٩٨، ٤/٢٢٩، ٥/٢٥٧.

١٤١. سورة المائدة، الآية " ٢٣ ".

١٤٢. الكشاف ٦٥٤/١.

١٤٣. البحر المحيط ٤٧٠/٣.

من الإخبار إلى الدعاء^(١٤٤) الذي تفيده الجملة المذكورة. ويبدو أن الأداء الذي يقتضيه الوجه الأول والثاني يتجلى بتدرجات تنغيمية مستوية ومتواصلة، بخلاف الوجه الثالث الذي يقتضي تدرجاً تنغيمياً مستوياً حتى المقطع " فون " من " يخافون "، ثم مرتفعاً واقعاً على " أنعم " بعد فاصلة تنغيمية بسيطة.

وربما أسهمت طبيعة الأداء في تعدد الأوجه للشواهد التي قد تخرج على القاعدة، فهناك بعض الشواهد التي تحتل في ظاهرها خروجاً على القاعدة، وطبيعة أدائها غائبة، مما يجعل بعض النحاة يفترض أداءً معيناً غير الذي يتبادر إلى الذهن، ليجعل التوجيه في اعتقاده أقوى من غيره. قال تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ] ^(١٤٥). ذهب الجمهور إلى أن جملة " حصرت صدورهم " تفيد أسلوب الإخبار ^(١٤٦)، ووقعت موقع الحال ^(١٤٧)، غير أن منهم من يرى أن الجملة الفعلية إذا وقعت موقع الحال، وكان فعلها ماضياً لا بد أن تسبقه " قد "، وإذا لم تكن ظاهرة فهي مقدره، لذلك قدروا " قد " قبل الجملة، وجعلوها حالاً من فاعل " جاء " ^(١٤٨)، وذهب بعضهم إلى أنه لا حاجة إلى تقدير " قد "، فجعلوا الجملة صفة لموصوف محذوف هو الحال، أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم ^(١٤٩)، لأن إضمار الاسم عندهم أسهل من إضمار حرف المعنى ^(١٥٠)، وذهب بعضهم إلى أن جعل الجملة في موضع جر، صفة لـ " قوم " في " يصلون إلى قوم "، ليس بعد الكلام عن التقدير ^(١٥١)، وذهب آخرون إلى أن الجملة بدل

١٤٤. مغني اللبيب ص ٥٦٢.

١٤٥. سورة النساء، الآية " ٩٠ " .

١٤٦. مغني اللبيب ص ٥٦٢.

١٤٧. البحر المحيط ٣/٣٣٠.

١٤٨. الكشاف ١/٥٧٩.

١٤٩. المصدر نفسه.

١٥٠. مغني اللبيب ص ٥٦٢.

١٥١. المصدر نفسه.

اشتمال من جملة " جاؤوكم "، لأن المجيء مشتمل على الحصر^(١٥٢). وعندما اعتقد المبرد أن الجملة الفعلية التي يتصدرها فعل ماض لا تقع حالاً استعان بالتنعيم ليوجه التركيب بعيداً عما سبق، إذ رأى أن الجملة الفعلية تفيد الدعاء^(١٥٣)، وبذلك جعلها استثنائية. ولعل طبيعة الأداء هي التي أعانتها على هذا التوجيه، لأن أسلوب الدعاء الذي افترضته يقتضي تنغيماً يختلف عنه في أسلوب الإخبار الذي انبنت عليه الأوجه السابقة.

ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، وإنما يحدث في الشعر أيضاً. قال أحدهم^(١٥٤):

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْنِكَ يَعْتَمَلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلُّ

يبدو التركيب في الجملة الشرطية غريباً، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يأتي مفعول " يجد " ثم إن علاقة التوارد بين الألفاظ تبدو غير مريحة، ولا بد من تأويل حتى يستقيم الكلام، فقد ذكر ابن هشام عن ابن جني أن تركيب "على من يتكل " يدخل ضمن متعلقات جملة الشرط، والأصل إن لم يجد يوماً من يتكل عليه. فحذف الجار والمجرور المتعلقان بالفعل " يتكل "، وزيدت "على" قبل الاسم الموصول " من " الذي وقع مفعولاً به للفعل " يجد " ^(١٥٥). غير أن بعضهم لم يرق له هذا التوجيه، فاستعان بالأداء الغائب، ليجعل أسلوب الشرط انتهى عند " يوماً "، وقدر مفعولاً به للفعل " يجد "، أي إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم أبتدئ بأسلوب استفهام مستقل عما قبله، والجملة استثنائية^(١٥٦). وبذلك نرى أن الأداء في التوجيه الأول غيره في الثاني.

١٥٢. المصدر نفسه.

١٥٣. المقتضب ٤/١٢٤-١٢٥.

١٥٤. يعتمل: يعمل لنفسه، ويحترف لإقامة العيش، والشاهد من الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر:

كتاب سيبويه ٢/٨١.

١٥٥. مغني اللبيب ص ١٩٢.

١٥٦. المصدر نفسه.

وقد يذهب القارئ أحياناً إلى قطع السلسلة النطقية، ليحول أداء الكلام إلى دفعات كلامية منفصل بعضها عن بعضها الآخر، وهو في أثناء ذلك يقطع لفظاً ما عما بعده، ثم يبدأ بلفظ جديد، وهذا القطع هو ما يسمى بالوقف^(١٥٧). وإذا لم يفعل القارئ ذلك فإنه يجعل السلسلة النطقية ذات دفعة كلامية واحدة من غير قطع، وهذا ما يعرف بالوصل. وما من شك في أن هذا الأمر له صلة وثيقة بالمعنى، إذ نرى أن معرفة مواطن الوقف وأحكامه تشكل أمراً مهماً في فهم القرآن الكريم^(١٥٨)، وما تقسيمهم الوقف إلى تام وحسن وكاف وقبيح^(١٥٩) إلا دليل على ذلك، مما جعل الأئمة يحضون على تعلمه، حتى ساوى بعضهم بين تعلم أحكام الوقف وقضاياه وبين تعلم القرآن الكريم^(١٦٠).

وإذا كان هذا الأمر يتصل بالمعنى فلا تخفى صلته بالنحو أيضاً، لأن هذا الأخير جزء من المعنى، لذلك نرى كثيراً من قضايا الوقف ترتبط بالنحو، مثل المواضع التي يمتنع فيها وغيره^(١٦١)، ويزداد الأمر وضوحاً إذا ما تأملنا فيما يعكسه الوصل والوقف على التحليل النحوي^(١٦٢)، لأن أداء الكلام في حال الوصول قد يقتضي تحليلاً نحوياً يختلف عنه في حال قطع أجزائه إلى دفعات كلامية منفصل بعضها عن بعضها الآخر. قال تعالى: [أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

١٥٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٠.

١٥٨. الأشموني، علي بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص ٨.

١٥٩. ابن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤-٢٣٠، وللمزيد انظر: ظاهرة

الإعراب في النحو العربي ص ٢٠٩، ومواضع اللبس في العربية وأمن لبسها ص ٣٩.

١٦٠. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن ١/٢٨٤-٢٨٦، ومنار الهدى في بيان الوقف

والابتداء ص ٩-١٠، وللمزيد انظر: الجنابي، أحمد نصيف: نظرية النظم النحوي، مجلة كلية

الشريعة واللغة العربية ع ١ ص ٢٩٨، ومفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين ص ٢٩٢-٢٩٤.

١٦١. النشر في القراءات العشر ١/٢٢٥.

١٦٢. العلولا، منيرة بنت سليمان: الإعراب وأثره في ضبط المعنى ص ٢١٠، وللمزيد انظر: عمر،

أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣٩ ص ٢٠٤-٢٠٥

وظاهرة الإعراب في النحو العربي ص ٢٠٩-٢١١.

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتَهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ] (١٦٣). يتوقف تحليل بعض العناصر النحوية في الآية الكريمة على كيفية الأداء، فإذا كان ذا سلسلة نطقية واحدة فإن الواو قبل "المؤمنون" عاطفة، والاسم بعدها معطوف على "رسول" والضمير في "كل" الذي ناب عنه التثوين عائد على "الرسول" و "المؤمنون"، وإذا كان الأداء ذا دفتين نطقتين تنتهي الأولى بلفظ "ربه" وتبدأ الثانية بـ "والمؤمنون" فإن الواو التي سبق تحليها في حال الوصل تكون ههنا حرف استئناف، والاسم بعدها مبتدأ، والضمير في "كل" الذي ناب عنه التثوين عائد على "المؤمنون" فقط (١٦٤). وبذلك يبقى الأمر مرهوناً بطبيعة الأداء، ويبدو أن الأمثلة على قضايا الوصل والوقف التي تقود إلى تعدد الأوجه كثيرة جداً (١٦٥).

وربما أسهمت طبيعة الأداء الذي يتحمل الوصل والوقف في تعدد الأوجه لبعض الشواهد التي تحتمل الخروج على القاعدة في ظاهرها. قال تعالى: [وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ] (١٦٦). يرى سيبويه أن "أم" منقطعة (١٦٧)، وبذلك يكون الأداء ذا سلسلتين نطقتين، تنتهي الأولى بنهاية الآية الأولى، وتبدأ الثانية بـ "أم". وذهب بعضهم إلى أن ظاهر الكلام لا يقتضي الانقطاع، وعليه تكون "أم" زائدة (١٦٨)، من حيث المعنى، والأداء ذو سلسلة

١٦٣. سورة البقرة، الآية "٢٨٥".

١٦٤. الكشاف/١/٣٥٨.

١٦٥. انظر مثلاً: المصدر نفسه ١/٧٦، ٧٨، ٣٦٦، ٤٦٥، ١٣/٢، ٣٣٧، ٤٣٠، ٤٨٥، ٤٩٤،

٦٤١، ٢٦٨/٣، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٦-٣٦٧، ٤٤٦، ٤٤٩/٤، ٦٦٠، ٦٧٢، والبحر المحييط

١/١٥٩-١٦٠، ٢٧٨/٢-٣٧٩، ٣٩٣-٣٩٤، ٤٠٠-٤٠١، ٤١٧/٢، ١١٦/٣، ٤٦٠/٥،

٦٣/٦-٦٤، ٦٥/٧-٦٦ ومغني اللبيب ص ٣٤-٣٥، ٦٤-٦٥، ٢١٧-٢١٨، ٢٢٥-٢٢٩،

٥٠٣، ٧١٣-٧١٤، ٧٢٠، ٨٥٩.

١٦٦. سورة الزخرف، الآية "٥١-٥٢".

١٦٧. كتاب سيبويه ٣/١٧٢-١٧٣.

١٦٨. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن ١/٢٩-٣٠.

نطقية واحدة، أي أفلا تبصرون أنا خير...؟ وذهب الزمخشري إلى أن "أم" متصلة، ولكي يسوغ عطف الجملة الاسمية "أنا خير" على الفعلية "تبصرون" رأى أن المعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون..؟ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير فهم عنده بصراء، فوضع السبب "أنا خير" موضع المسبب "تبصرون" (١٦٩). وذهب بعضهم إلى أن "أم" متصلة، ولكن الأداء لا يقتضي وصلًا، وإنما يوقف على "أم" المتصلة، ومعطوفها محذوف، والتأويل: أم تبصرون، ثم يبدأ بـ "أنا خير" (١٧٠).

وهكذا يتبين مما تقدم أن غياب الأداء بظاهرتيه المعروفتين، التنغيم والوصل والوقف، كان من أسباب التعدد في المعنى وفي التحليل النحوي، شأنه في ذلك شأن غياب المقام.

وقد يتعدد المعنى الذي يؤثر في التحليل النحوي بسبب معطيات السياق الحاضرة والملتمسة مما يشكل المعنى، والمراد بالسياق ههنا هو كل ما يحيط ويؤثر في فهمها وتحليلها، ويتمثل بعناصر غير لغوية تعرف بالمقام وعناصر لغوية تعرف بالسياق اللغوي، فهو مجموع القرائن التي تدل على المعنى والمكونة من معطيات المقام والسياق اللغوي (١٧١).

وربما تعدد المعنى بسبب بعض المعطيات السياقية، وكان يحدث نتيجة لمعطيات المقام قال تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ] (١٧٢). يحتمل من خلال معطيات المقام التاريخية أن المراد عامة اليهود وعامة النصارى، وهو إخبار عن الأمم السالفة التي كذبت بالرسل والكتب من قبل، وبذلك تكون "أل"

١٦٩. الكشاف/٤/٢٦٠.

١٧٠. مغني اللبيب ص ٦٤.

١٧١. كتاب الإعراب ص ٢٠٥ - ٢٢٤، ومن الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية ص ١٣٠،

والمعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة البقاء مج ٢٤ ص ١٢٧-١٣٥.

١٧٢. سورة البقرة، الآية "١١٣".

جنسية (١٧٣) للاستغراق العرفي. وقيل: إن المراد يهود المدينة ونصارى نجران الذين تماروا عند الرسول صلى الله عليه وسلم وتسابوا، فأنكرت يهود المدينة الإنجيل ونبوة عيسى عليه السلام، وأنكرت نصارى نجران التوراة ونبوة موسى عليه السلام، وبذلك يتبين من معطيات العناصر الحالية أن هذا الأمر هو حكاية حال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (١٧٤). وقيل أيضاً: إن المراد بذلك رجلان، أحدهما من اليهود يقال له نافع بن حرملة قال لنصارى نجران: لستم على شيء، وآخر من نصارى نجران قال لليهود: لستم على شيء، فيكون قد نسب ذلك للجميع حيث وقع من بعضهم (١٧٥)، وبذلك لا يختلف الأمر عما قبله، فهو حكاية حال حاضرة، وبهذين التفسيرين المرتبطين بمعطيات المقام الحالية تكون "أل" للعهد (١٧٦) الذهني.

وربما اقتضى تعدد المعنى من خلال معطيات السياق اللغوي تعدداً في التحليل النحوي. قال تعالى: [وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ] (١٧٧). يتعدد التحليل النحوي للضمير "ها" في "عنها" بتعدد المعنى الذي يقود إليه السياق اللغوي، فيرى أبو حيان الضمير "ها" في "عنها" يعود على الشجرة، لأنهما أقرب مذكور، والمعنى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتكون "عن" للسبب (١٧٨). وقيل: إن الضمير يعود على "الجنة" لأنها أول مذكور (١٧٩). وقيل: عائد على غير مذكور يفهم من المعنى المتحصل من السياق، وهو "الطاعة"، بدليل قوله تعالى: "ولا تقربا"، لأن

١٧٣. البحر المحيط/١/٥٢٢.

١٧٤. المصدر نفسه.

١٧٥. المصدر نفسه.

١٧٦. المصدر نفسه.

١٧٧. سورة البقرة، الآية ٣٥-٣٦.

١٧٨. البحر المحيط/١/٣١٤.

١٧٩. المصدر نفسه.

المعنى: أطيعاني بعدم قربان هذه الشجرة، فعاد الضمير على معنى " الطاعة " المتحصل في السياق (١٨٠). وقيل : يعود على الحالة التي كانوا عليها من الرفاهية والتفكك، بدليل قوله تعالى: " وكلا منها رغداً " (١٨١). وهناك أقوال أخرى مرتبطة بمعطيات السياق اللغوي (١٨٢).

وربما كان تعدد المعنى الذي يقود إلى تعدد في التحليل النحوي حصيلة لتفاعل معطيات السياق بنوعيتها، معطيات المقام ومعطيات السياق اللغوي. قال تعالى: [فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ] (١٨٣). تحتل معطيات السياق أن يعود الضمير في " قومه " على موسى عليه السلام، وتذكر عن ابن عباس (ت٦٨هـ) معطيات المقام التي تجعل الضمير عائداً على موسى عليه السلام، وهو أن يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين شخصاً، فتوالوا في مصر حتى صاروا ستمئة ألف، ويعتبر موسى عليه السلام من هؤلاء القوم، وبذلك يعود الضمير في " قومه " عليه (١٨٤). ويذكر أبو حيان معطيات السياق اللغوي التي تجعله يعود على موسى عليه السلام، وهو لأنه أقرب مذكور، ولأنه المحدث عنه في الآية الكريمة (١٨٥). وتحتل معطيات السياق وجهاً آخر يقتضي أن يعود الضمير في " قومه " على "فرعون"، ويذكر بعضهم معطيات المقام التي تدعم هذا الرأي، وهي أنه آمنت زوجة فرعون، وخازنه، وامرأة خازنه وشباب من قومه، مما يدل على ان المراد بالضمير هؤلاء (١٨٦). وعن ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أن معطيات السياق اللغوي التي تؤيد هذا الوجه هي ما تقدم في الآيات السابقة من محاورة موسى

١٨٠. المصدر نفسه.

١٨١. المصدر نفسه .

١٨٢. المصدر نفسه.

١٨٣. سورة يونس، الآية "٨٣".

١٨٤. البحر المحيط ٥ / ١٨٢.

١٨٥. المصدر نفسه.

١٨٦. المصدر نفسه.

عليه السلام لقوم فرعون، وردة عليهم وتوبيخه لهم على قولهم: "هذا سحر" (١٨٧).
وبذلك نرى أن كلاً من الوجهين اعتمد معطيات السياق بنوعيه، المقام والسياق اللغوي.

وقد يؤدي النص الأدبي من خلال معطيات سياقه إلى أن يجعل الكلام يحتتمل أوجهاً عديدة، والمراد بالنص في هذا البحث النسيج اللغوي المدون والمؤلف من سلسلة من الجمل المترابطة المنظمة التي تشكل وحدات ذات دلالات خاصة بها، تتضافر هذه الوحدات لتشكل كلاماً يؤدي هدفاً ما، وهذا الكلام هو النص (١٨٨).

ويطالعنا النص الأدبي من خلال معطيات السياق بغموض شفاف يجعل المعنى في بعض العبارات أحياناً يحتتمل أوجهاً عديدة، وقد ينعكس هذا الأمر على التحليل النحوي ليجعل الأوجه متعددة أيضاً. قال تعالى: [وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ] (١٨٩). يحتتمل التركيب "طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ" في ظل السياق معاني عديدة تتجلى في التحليل النحوي، فقد رأى بعضهم أن المعنى: ومن لم يستطيع منكم وصلةً إلى أن ينكح، فقدر "إلى" قبل المصدر المؤول (١٩٠). وهناك من رأى أن "طَوْلاً" بمعنى "مهراً"، أي مهراً كائناً لأن ينكح المحصنات (١٩١)، فقدر لام

١٨٧. المصدر نفسه.

١٨٨. استخلص هذا المفهوم من مؤلفات عديدة اختلفت في تحديد مفهوم النص، انظر: بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص ص ٩٩-١١٨، وحنفي، حسن: قراءة النص، مجلة ألف ع ٨ ص ١١-١٢، وخليل، إبراهيم: النص الأدبي تحليله وبنائه ص ٩-١٨، والزناد، الأزهر: نسيج النص ص ١١-١٧، ومرتاظ، عبد الملك: ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة، نظرية، أدب، نص، ضمن سلسلة قراءة جديدة لتراثنا النقدي ص ٢٦٦-٢٧٥، ونصر، عاطف جودة: النص الشعري ومشكلات التفسير ص ١٥-١٦.

١٨٩. سورة النساء، الآية "٢٥".

١٩٠. البحر المحيط ١/٢٣٠.

١٩١. المصدر نفسه.

الجر قبل المصدر المؤول، ليجعله في موضع الصفة لـ " طولاً " (١٩٢) وهناك من رأى أن المصدر المؤول في موضع المفعول لأجله، فقدّر لام الجر بناءً على هذا الفهم، والمعنى: طولاً لأجل نكاح المحصنات (١٩٣). وذهب بعضهم إلى أن " طولاً " مصدر " طال "، فيقول: " طلتُ الشيء إذا نلته. والمعنى: ومن لم يستطيع منكم أن ينال نكاح المحصنات، وبذلك يكون المصدر المؤول من " أن " وصلتها في موضع المفعول به لـ " طولاً " (١٩٤). وذهب بعضهم إلى أن " طولاً " بمعنى " قدرة "، والنكاح قدرة أيضاً، وبذلك يكون المصدر المؤول في موضع البديل من المفعول به " طولاً "، لأنهما يدلان على شيء واحد، وهو القدرة (١٩٥). وأجاز بعضهم أن يكون المصدر المؤول في موضع المفعول به للفعل " يستطيع "، و " طولاً " إما مفعول لأجله على حذف مضاف، أي ومن لم يستطيع منكم نكاح المحصنات لعدم طول، وإما مفعول مطلق، والعامل فيه الفعل " يستطيع "، لأن فيه معنى فعل المصدر " طولاً " (١٩٦). وبذلك يتبين لنا أن هذا الفهم للدلالات الجزئية في الآية الكريمة الذي اقتضاه المستوى الأدبي قاد إلى تعدد في التحليل النحوي.

ولا شك أن النحاة والمفسرين ينطلقون في تحليلهم النص من أمور معقدة، فردية ومكتسبة كالذوق الأدبي والمخزون الثقافي والنحوي، فتؤثر هذه الأمور في التعدد.

إذا كان المتلقي يتميز من سواه بذوقه الأدبي فإن التعدد الذي يسمح به النص الأدبي قد ينبع من هذه الخصوصية التي تتفاوت وتختلف من إنسان إلى آخر. قال تعالى: [مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

١٩٢. المصدر نفسه.

١٩٣. المصدر نفسه.

١٩٤. المصدر نفسه.

١٩٥. البحر المحيط/١/٢٣١.

١٩٦. المصدر نفسه.

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ] (١٩٧). ذهب الزمخشري إلى أن الأبلغ في أسلوب الشرط الذي يبدأ بـ "لما" أن يكون محذوف الجواب لما في ذلك من الوجازة وأداء المراد، و "كأنه قيل: فلما أضاعت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام، متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار" (١٩٨). وبين الزمخشري موقع جملة "ذهب الله بنورهم" على هذا الوجه، فيرى أنها تحتمل الاستئناف، وكأنهما بمثابة التفسير لمن يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد؟ كما تحتمل البديل من الجملة المقدره على سبيل البيان (١٩٩). على حين ذهب أبو حيان إلى أن جملة "ذهب الله بنورهم" هي الجواب، وهو الذي يتبادر إلى الذهن، لأن ذهاب الله بنورهم مترتب على الإضاءة، ورأى أن تقدير الزمخشري ذهاب عما يتبادر إلى الذهن إلى أمرٍ متكلف لا دليل عليه (٢٠٠).

ويتأثر معنى النص بثقافة المفسر، ولا سيما الذي يهتم بقضايا التركيب النحوية، فإن هذه الأخيرة تعد جملة من الأنماط التركيبية التي يحفظها، والتي يستحضرها في أثناء فهم المعنى إذا اقتضى الأمر، بصفتها قواعد يقاس عليها، ومنها المطرد والقليل والنادر والشاذ والذي لا يجوز إلا في ضرورة ونحو ذلك، فإنه عندما يتشكل في ذهنه معنى ما نو مساس بالجانب التركيبي يحاكمه في ضوء معطيات السياق وهذه الأنماط، فيقيس على المطرد من هذه الأنماط ما أمكن، وإذا لم يستطع فإنه يتدرج فيما يحاول القياس عليه، وبذلك بحسب ما يقتضيه المعنى وما تسمح به معطيات السياق، وهذه أمورٌ نسبية تختلف باختلاف الناس، ومن ثم يتأثر التعدد بالتشعب والتفريع والاختلاف والرفض والتضعيف والترجيح والجواز وغيره، من ذلك التعدد الذي حدث في "إذ" من قوله تعالى: [وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

١٩٧. سورة البقرة، الآية ١٧.

١٩٨. الكشاف/١/١١٠.

١٩٩. المصدر نفسه.

٢٠٠. البحر المحيط/١/٢١٣.

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُنْظِلَ الْبَاطِلَ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ
بِهِ الْأَقْدَامَ (٢٠١). اختلف المفسرون في معنى "إذ" وتحليلها نحوياً في "إذ يغشيكم"،
فعن الطبري (ت ٣١٠هـ) أن العامل فيها الفعل "تطمئن" من "من" و"لتطمئن به
قلوبكم" (٢٠٢). وذكر الزمخشري أنه يجوز فيها أن تكون بدلاً ثانياً من "إذ
يعدكم"، أو منصوبة بـ "النصر" من "وما النصر إلا من عند الله"، أو
منصوبة بمعنى الفعل الذي تتضمنه شبه الجملة في "من عند الله"، أو بالفعل
"جعل" من "ما جعله الله" أو بإضمار "أذكر" (٢٠٣). ثم يأتي ابن عطية فيما
يروى عنه، فيضعف رأي الطبري، ويوافق الزمخشري في جواز البدلية من "إذ
يعدكم" (٢٠٤)، ثم يضيف أنه لو جعل العامل في "إذ" شيئاً قرنها بما قبلها لكان
الأولى في ذلك أن يعمل في "إذ" حكيم، لأن إلقاء النعاس عليهم وجعله أمانة
حكمة من الله عز وجل (٢٠٥). ويرى أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) رأياً قريباً
من هذا الذي ذكره ابن عطية، إذ يروى عنه أنه يجوز أن يكون "إذ" ظرفاً لما
دل عليه "عزيز حكيم" (٢٠٦). ثم يأتي أبو حيان فيروى بعض هذه الأوجه من
غير موقف، ويقف عند بعضها الآخر مضعفاً بأسس مختلفة تتعلق بالقاعدة
وأقوال النحاة أحياناً، وبالمعنى أحياناً أخرى، ثم يرجح وجه البدلية (٢٠٧)، الذي

٢٠١. سورة الأنفال، الآية ٧-١١.

٢٠٢. البحر المحيط/٤٦١.

٢٠٣. الكشاف/٢/١٩٢.

٢٠٤. البحر المحيط/٤٦١.

٢٠٥. المصدر نفسه.

٢٠٦. البحر المحيط/١/٤٦١.

٢٠٧. المصدر نفسه.

بدأ به الزمخشري. وبذلك يتبين لنا أن النص الأدبي جعل جملة من الاحتمالات تصلح في فهم "إذ" وتحليلها نحويًا، وأن الدارسين اختلفوا وفرعوا في التحليل بحسب تكوين كل منهم وثقافته، وما بدا له من معطيات سياقية.

وربما تعدد فهم المعنى الذي ينعكس على التحليل النحوي بوجه آخر يختلف عما مرّ، وهو أن يكون في كلام ما غموض ولا يعرف المراد منه، فيقود هذا إلى تعدد في الفهم ينبنى عليه تعدد في التحليل النحوي. وقد يكون هذا الأمر من غير قصد من صاحب الكلام، كما في عبارات النحاة الغامضة، وقد يكون مقصوداً، كما في الحروف المقطعة وبعض الألفاظ الأخرى التي تطالعنا في القرآن الكريم.

ولعل أبرز حالات الغموض عند النحاة تتجلى في كتاب سيبويه، إذ فيه نصوص تعاني من غموض في تحديد الحكم النحوي لما تتناول، ومن ثمّ يقود هذا الأمر إلى خلاف بين النحاة في فهم المراد، يتمثل بتعدد الأوجه لبعض القضايا في التحليل، قياساً على تعدد الفهم، من ذلك مثلاً حديث سيبويه عن العامل في البديل، واختلاف النحاة في فهمه، يقول سيبويه: " هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبديل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل (٢٠٨) فيه، كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم... فهذا يجيء، على وجهين، على أنه أراد رأيت أكثر قومك، لكنه ثنى الاسم توكيداً... ويكون على الوجه الآخر... وهو أن يتكلم، فيقول: رأيت قومك. ثم يبدي له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثهم أو ناساً منهم... " (٢٠٩). يشير ظاهر كلام سيبويه إلى أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه، وذلك بقوله: " فيعمل فيه كما عمل في الأول "، ثم يذكر في موطن آخر كلاماً يختلف عما رأينا، عندما يشرح البديل في نحو: رأيت زيدا إياه، فيقول: " واعلم أنّ هذا المضمّر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر... فأما البديل فمفرد، كأنك قلت: زيدا رأيت أو رأيت زيدا ثم قلت: إياه رأيت... " (٢١٠).

٢٠٨. أي يعمل الفعل فيه.

٢٠٩. كتاب سيبويه ١/١٥٠-١٥١.

٢١٠. نفسه ٢/٢٨٦.

ولعلّ ظاهر كلامه ههنا يدلّ على أنّ العامل مقدّر، لذلك نرى النحاة يختلفون في تحديد العامل في البديل، فقد ذهب أبو حيان إلى أنّ أكثر النحاة فهموا من كلام سيبويه أنّ العامل في البديل مقدّر، وهو بلفظ الأول، وبناء عليه فالبديل من جملة ثانية^(٢١١)، ويضيف أبو حيان مفسراً قول سيبويه " فيعمل فيه": فأما قوله: " فيعمل فيه" فحلّ إشكاله أنّه لما كان العامل في البديل مقدّراً غير منطوق، وكان الظاهر نائباً منابه في اللفظ نسب العمل إليه مجازاً...^(٢١٢). وبعد أن يتبنى أبو حيان هذا الفهم يذكر أنّ بعض النحاة فهم من كلام سيبويه أنّ العامل في البديل هو العامل في المبدل منه، وليس على نيّة التكرار^(٢١٣)، ويبدو أنهم اعتمدوا ما يدلّ عليه ظاهر النصّ الأوّل، من خلال قول سيبويه " فيعمل فيه...".

ولا يقتصر الغموض في نصوص سيبويه على تحديد العامل، وإنما يتجاوز إلى قضايا الموقع الذي يشغله اللفظ في تركيب ما، فيؤدّي تعدّد الفهم لما يريد سيبويه إلى تعدّد في التحليل النحوي. ويقول سيبويه عندما يتحدّث عن التعليق عن العمل لفظاً: " هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول ولا غيره^(٢١٤)، لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، فلا يكون إلاّ مبتدأ لا يعمل فيه شيء قبله، لأنّ ألف الاستفهام تمنعه من ذلك، وهو قولك: قد علمتُ عبدُ الله ثمّ أم زيد؟... وأما ترى أيّ برقي ههنا؟ فهذا في موضع مفعول، كما أنك إذا قلت: عبدُ الله هل رأيتَه، فهذا الكلام في موضع المبني على المبتدأ الذي

٢١١. ارتشاف الضرب ٦١٩/٢.

٢١٢. أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: تنكرة النحاة ص ١٨٢-١٨٣، وللمزيد من هذه الأمثلة التي توضح العامل وقادت إلى تعدد في التحليل انظر مثلاً في حديث سيبويه عن العامل في شبه الجملة بعد المبتدأ: كتاب سيبويه ٤٠٦/١، ٨٧/٢-٨٩، وفي فهم النحاة لذلك انظر: ارتشاف الضرب ٥٥/٢، وكذلك في حديثه عن العامل في " فاه " من كلمته فاه إلى في، انظر: كتاب سيبويه ٢٧٠/١-٢٩٣، وفي فهم النحاة لحديثه، انظر: ارتشاف الضرب ٢٣٥/٢.

٢١٣. ارتشاف الضرب ٦١٩/٢.

٢١٤. "غيره" بالرفع عطفاً على " ما " من " لا يعمل فيه ما قبله "، والجر عطفاً على " الفعل " من " لا يعمل فيه ما قبله من الفعل" انظر: كتاب سيبويه ٢٣٥/١ الحاشية رقم (٢).

عمل فيه فيرفعه. ومثل ذلك ليت شعري أعبد الله ثم أم زيد؟ وليت شعري رأيت؟ فهذا في موضع خبر ليت، فإنما أدخلت هذه الأشياء على قولك: أزيد ثم أم عمرو لما احتجت إليه من المعاني" (٢١٥).

يحتمل كلام سيبويه في قوله: "ومثل ذلك ليت شعري أعبد الله ثم أم زيد؟" أن هذا من باب التعليق أيضاً، وبذلك تكون الجملة الاسمية المصدرية بحرف استفهام في موضع مفعولي "شعري"، كما يحتمل قوله: "فهذا في موضع خبر ليت" مثلاً لما يقع موقع الخبر، فتكون شعري بمعنى مشعوري، والجملة الاسمية المصدرية بأداة استفهام في موضع خبر "ليت". ولعل فهم كلام سيبويه هو الذي دفع النحاة إلى التعدد في تحليل مثل هذا التركيب، فقالوا: إن الجملة المصدرية بأداة استفهام في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون في موضع مفعولي "شعري"، وشعري اسم "ليت"، والخبر محذوف، تقديره كون عام، كائن أو موجود، أو أن تكون "ليت" لاخبر لها، لأن المعنى: ليتني أشعر، ويجوز أن يكون "شعري" بمعنى "مشعوري"، والجملة الاسمية المصدرية بأداة استفهام في موضع خبر ليت (٢١٦).

وقد يظهر الغموض عند سيبويه في اضطراب الدلالة الاصطلاحية التي يبتغيها، فيفقد اختلاف فهم النحاة لتلك الدلالة إلى تعدد في التحليل النحوي. يقف سيبويه عند الواو من قوله تعالى: [ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعِساً يُغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] (٢١٧). يقول سيبويه: "فإنما وجهه على [أنه] يغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال، كأنه قال: إذ طائفة في هذه [الحال]، فإنما جعله وقتاً، ولم يرد أن يجعلها واو

٢١٥. كتاب سيبويه ١/٢٣٥-٢٣٦.

٢١٦. مغني اللبيب ص ٥٠٨، ولعل الأمر لا يختلف في حديث سيبويه عن الحكاية في قولك: أول ما أقول إنني أحمد الله، انظر: كتاب سيبويه ٣/١٤٣، والتعدد الذي انبنى عليه، انظر: مغني اللبيب ص ٥٤، ٧٨٦، وحديثه عن "فعل" التي تحتل الصفة المشبهة واسم الفاعل، انظر: كتاب سيبويه ١/١١٤، والخلاف في فهم مراده الذي أدى إلى التعدد، انظر: مغني اللبيب ص ٥٦٨-٥٦٩.

٢١٧. سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

عطف، وإنما هي واو الابتداء^(٢١٨). لم يوضح سيبويه معنى الحالية للواو، فجاه تمثيله قلقاً يحتمل غير وجه، فقوله: " وطائفة في هذه الحال " تجعل دلالة الحالية محتملة، وقوله: " كأنه قال إذ طائفة في هذه الحال، وإنما جعله وقتاً " يدل في ظاهره على أنها بمعنى " إذ " الظرفية الزمانية، وقوله: " ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنما هي واو الابتداء "، يجعلها تحتمل الاستئناف، لتكون في بداية جملة، لذلك اختلف النحاة في الدلالة الاصطلاحية التي يبتغيها سيبويه لهذه الواو، ومن ثم تعددت الأوجه في تحليلها، فعن مكي أنها واو الابتداء^(٢١٩)، ولعله يريد بها الواو الاستئنافية التي تنصدر كلاماً منقطعاً عما قبله. ثم أضاف أنه قيل في هذه الواو: إنها للحال، وقيل أيضاً: إنها بمعنى " إذ " ^(٢٢٠). ولا يخفى أثر كلام سيبويه في هذه الأوجه، فإنه يحتملها جميعاً. ويعقب ابن هشام بأن المراد من كلام سيبويه هو أنها واو الحال، وأن تقديرها بـ "إذ" لا يقصد به أنها بمعناها، فالحرف لا يرادف الاسم، وإنما يراد بهذا التقدير أنها وما بعدها قيد للفعل السابق، كما أن " إذ " كذلك، ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه وقع في وهم ^(٢٢١). ونرى أن الأوجه التي تعددت في الواو قاد إليها كلام سيبويه، وما أضافه ابن هشام يدل على عمق نظره، ولكنه لا يلغي تعدد الفهم، لاضطراب الدلالة الاصطلاحية كما تبين. ولعل ظاهرة الغموض التي رأيناها في الأمثلة السالفة لها أمثلة كثيرة في كتاب سيبويه^(٢٢٢).

ويواجهها الغموض عند سيبويه بمظهر يختلف عما مرّ، فقد يتناول بعض القضايا بالشرح والتفسير، فيقع في بعض جملة غموض ما يقود إلى تعدد في تفسير كلامه وتحليله نحويًا. يقول سيبويه عندما يفسر ظاهرة التنثية في

٢١٨. كتاب سيبويه ١/٩٠، والمعقوفات من المحقق.

٢١٩. مغني اللبيب ص ٤٧٠-٤٧١.

٢٢٠. المصدر نفسه.

٢٢١. المصدر نفسه.

٢٢٢. انظر فيما قدمه عبد الكريم جواد كاظم الزبيدي في مؤلفه: "دراسة نحوية في علاقة بعض

المسائل الخلاقية بكتاب سيبويه".

الأسماء: " واعلم أنك إذا تثبت الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرف المد واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا متون، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في الجر ياءً مفتوحاً ما قبلها، ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في النصب كذلك، ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع، وكان مع ذا أن يكون تابعاً لما الجر منه أولى، لأن الجر للاسم لا يجاوزه، والرفع قد ينتقل إلى الفعل، فكان هذا أغلب وأقوى " (٢٢٣).

لا يتضح مراد سيبويه في قوله: " ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع "، ولعل الإشكال يكمن فيما يعود عليه الضمير من " مثله "، إذ يحتمل أن يكون مراد سيبويه: ولم يجعلوا النصب ألفاً للاسم المثني لئلا يكون مثل ذلك في الجمع، لأن الواو التي هي علامة الرفع في الجمع ستكون عندئذ علامة للرفع والنصب. أو يكون مراده: ولم يجعلوا علامة النصب ألفاً للاسم المثني، وإنما جعلوها ياءً حملاً على الجر، لأنه من خصوصيات الاسم بخلاف الرفع، فلم يحملوها عليه، ليكون مثل حمل النصب على الجر في الجمع. وإذا كان الاحتمال الثاني أقوى فإن هذا لا يلغي تعدد الفهم التحليل النحوي، وهو ما يطالعنا به أبو حيان، إذ يذكر أن التفسير الأول يقتضي تقدير " لا " النافية التي حذفها سيبويه، وهو يريد معناها، أما التفسير الثاني فلا يقتضي ذلك (٢٢٤). ثم إن التعدد يحدث أيضاً في عود الضمير من " مثله " كما تبين لنا. إذن وقع التعدد بذلك في تحليل كلام سيبويه، وهو يفسر بعض الظواهر بالتعليل. ويبدو أن ظاهرة الغموض في عبارات النحاة بقيت شائعة بعد سيبويه، وهي في طبيعتها لا تخرج عما رأيناه (٢٢٥)، فلا حاجة تدعو لأن نقف عند نماذج مشابهة.

٢٢٣. كتاب سيبويه ١/١٧.

٢٢٤. تذكرة النحاة ص ٣٢١، وللمزيد من الاطلاع على هذا النمط انظر: المصدر نفسه ص ٣٢٠.

٢٢٥. انظر مثلاً: البحر المحيط ١/١٧٧، ٢٤٦، ٤٢٠، ٧/٢، ١٥٤، ٢٣٩، ٢٧١-٢٧٢، ٢٩٨،

٣٣٤، ٣٨١، ٤٨٥، ١٠٢/٣، ٢١٧، ٢٥٩، ٣٢٠، ٥٥/٤-٥٦، ٤١٣، ٤٤٠، ٤٧/٥، ٤٤٩،

٢٥/٧، ٣٥/٨، ٢٠٤، ومغني اللبيب ص ٧٤٨.

وقد يحدث الغموض في فهم لفظ ما، فيقود ذلك إلى تعدد في معاني اللفظ المحتملة، ثم ينعكس على عملية التحليل النحوي، من ذلك مثلاً فواتح السور، كما في قوله تعالى: [أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ] (٢٢٦). تعدد تفسير " أَلَمْ " فبلغ شأواً بعيداً في الكثرة (٢٢٧)، وانعكس هذا الأمر على التحليل النحوي، فقبل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح أسماء للسور بعدها، وهي بذلك تحتمل أن تكون في موضع رفع، مبتدأ محذوف الخبر، أو خبراً محذوف المبتدأ، وتحتمل أن تكون في موضع نصب، بإضمار فعل، كما تحتمل أن تكون في موضع جرّ، على إضمار حرف القسم (٢٢٨). وقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح ليست أسماء للسور التي بعدها، وإنما هي كحروف المعجم، أوردت مفردة من غير عامل، فاقتضت أن تكون مستكنة، كأسماء الأعداد التي ترد لمجرد العدد، وبذلك لا محل لها من الإعراب (٢٢٩). وهذا الذي عرضه أبو حيان في تعدد الأوجه لهذه الفواتح نبّه على أنه مختصر، وأن النحاة توسّعوا وفصلوا، فتكلموا على ما يمكن إعرابه منها، وما لا يمكن، وعلى ما إذا أعرب فمنه ما يمنع من الصرف ومنه ما لا يمنع، وغير ذلك (٢٣٠). ولا شك أن هذا التعدد في التحليل النحوي، هو حصيلة لغموض اللفظ الذي تعددت تفاسيره.

ولا يقتصر الأمر على فواتح السور، فهناك ألفاظ أخرى تعدد تفسيرها لغموضها، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي. قال تعالى: [وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ] (٢٣١). اختلف في تفسير " ويكان "، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي فقد ذهب الخليل إلى أنها كلمتان هما " وي " اسم فعل يراد به التندّم، و " كان " الداخلة

٢٢٦. سورة البقرة، الآية ١٠-٢.

٢٢٧. البحر المحيط ١٥٦/١-١٥٧.

٢٢٨. المصدر نفسه ١٥٨/١.

٢٢٩. المصدر نفسه.

٢٣٠. المصدر نفسه.

٢٣١. سورة القصص، الآية ٨٢.

على الجملة الاسمية^(٢٣٢)، و" الله " اسم " كأن " . وعن يونس (ت ١٨٢هـ) أن الأصل " ويلك "، حذفت اللام، والكاف في موضع جرّ بالإضافة، وهي كلمة يراد بها التحزّن، و" أن " وصلتها على إسقاط الجار، وهناك فعل مضمر، والأصل: ويلك أعجب لأنّ الله^(٢٣٣)، وعن الأخفش (ت ٢١٠هـ) أن الأصل: "ويك" " أن "، و" ويك " اسم فعل والكاف حرف خطاب، والأصل: ويك أعلم أن الله^(٢٣٤). وعن أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) أن " ويكأن " كلمة واحدة معناها " ألم ترَ أن " ^(٢٣٥). وهناك أوجه أخرى فسّرت بها هذه الكلمة^(٢٣٦) نكتفي بما عرضنا، ومن ثم نلاحظ أن هذا التعدد نتج بسبب غموض معنى اللفظ.

يتبين لنا مما تقدّم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى، وأن تعدد الفهم الذي يحدث نتيجة لهذه الأسباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي، وذلك لأن العناصر النحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر.

رابعاً- الاجتهاد:

مرت بنا أسباب ثلاثة لظاهرة التعدد، هي الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى. وهناك سبب رابع أغنى الظاهرة هو الاجتهاد، وهذا الاجتهاد قد يولد أوجهاً جديدة في القضايا التي تحتمل التعدد من خلال الأسباب المذكورة، فيغني الظاهرة بما لم يكن من قبل إضافة إلى ما كان سابقاً. وقد يكون ما أضيف قوياً، فيلغي ما تقدّم أو يضعف ويرجح، أو يكون لا يختلف عما قبله من

٢٣٢. كتاب سيويه ٢/١٥٤.

٢٣٣. البحر المحيط ١/١٣٠-١٣١.

٢٣٤. المصدر نفسه.

٢٣٥. المصدر نفسه.

٢٣٦. المصدر نفسه.

حيث القوة والضعف، فيبقي وجهاً من الأوجه التي تحتلها الظاهرة، أو يكون ضعيفاً نابعاً من اجتهاد قاصر، فيبدو مستغرباً مستهجناً حتى يتلاشى بالنسيان. وقد يولد الاجتهاد وجهاً فيما لا يحتمل التعدد، فيضيف وجهاً صحيحاً يلغي آخر خاطئاً تقدّمه، أو يحدث خلاف ذلك، فيكون الاجتهاد قاصراً خاطئاً غايته حبّ الإضافة فيما لا يحتمل التعدد، فيموت الوجه الذي أضيف مع الأيام، ويبقى ما تقدّمه.

ويبدو أنّ معظم القضايا التي تحتل التعدد وتقبل الإضافة بالاجتهاد هي تلك التي خرجت على القاعدة، أو التي أدّى إليها التعدد في فهم المعنى، ويلحظ المتتبع أنه بعدما انتهى جمع المادة وأسست الأصول وجرّدت معظم القواعد بدأ النحاة يعيدون النظر في قضايا النحو وشواهد، ولا شك أنّ كلاً منهم ينطلق في أثناء ذلك من زاد معرفي وانتماء مدرسي يختلف عنه عند غيره، إضافة إلى حبّ التميّز الذي تغذيه أمور عديدة، فكان أن وقفوا عند كثير من الشواهد التي خرجت على القاعدة وتحتل التعدد، فولّدوا وجهاً جديدة تجيز ما سبقها من أوجه أو ترفضه، فتشعب بذلك التعدد في القضية الواحدة، وكثرت الأسس المعتمدة، وطال الحوار والجدل بالتعليل والأخذ والردّ وغيره. ومن ذلك مثلاً ما جرى في تحليل " ما " من " بنسما " الذي خرج على قاعدة الإسناد، كما في قوله تعالى: [بِنَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] (٢٣٧). عن سيبويه أنها معرفة تامة في موضع رفع فاعل "بئس"، والتأويل: بئس الشيء (٢٣٨). عن الكسائي أنها معرفة ناقصة موصولة في موضع رفع فاعل، والتأويل: بئس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا (٢٣٩). وعنه أيضاً أنها مصدرية، فتكون وصلتها في موضع رفع (٢٤٠). وعنه أيضاً أن " ما " في موضع نصب على التميّز، وثمّ " ما " أخرى مجذوفة موصولة هي

٢٣٧. سورة البقرة، الآية " ٩٠ " .

٢٣٨. البحر المحيط/١/٤٧٣ .

٢٣٩. المصدر نفسه.

٢٤٠. المصدر نفسه.

المخصوص بالذم، أي بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم، وجملة " اشتروا " صلة
لـ " ما " المحذوفة لا موضع لها^(٢٤١)، فاعل بئس مضمّر تقديره " هو " يفسّره
ما بعده. ويتشعب التعدد بالاجتهاد، فعن الفراء أنّ " ما " مع " بئس " ركبت
فصارت كلمة واحدة، وبذلك لا موضع لها من الإعراب^(٢٤٢). ثم يضيف
الأخفش رأياً جديداً، إذ يروى عنه أنّ " ما " نكرة ناقصة في موضع نصب على
التمييز، والجملة بعدها صفة لها، وفاعل " بئس " مضمّر مفسّر بـ " ما "،
والتقدير: بئس هو شيئاً اشتروا به أنفسهم، و " أن يكفروا " هو المخصوص
بالذم^(٢٤٣). ثم تضعّف بعض الأوجه المذكورة وتولّد أخرى لم تكن من قبل، فقد
ذكر عن ابن عطية أنه ضعّف الوجه المنسوب إلى الكسائي الذي يقول: إن " ما
" مصدرية، والتقدير " بئس اشتراؤهم، وذلك لأنّ " بئس " لا تدخل على اسم
معين يتعرف بالإضافة إلى ضمير^(٢٤٤). ثم يضيف أبو حيان أن الكسائي في هذا
الوجه قد يريد أن " ما " وصلتها المخصوص بالذم والفاعل مضمّر، أي بئس
اشترأ اشتراؤهم، ولكنه إذا قصد ذلك فلا يجوز أيضاً، لأنّ الضمير في " به "
سيعود على " ما "، و " ما " المصدرية لا يعود عليها ضمير، لأنها حرف على
مذهب الجمهور^(٢٤٥)، ومن ثم يرفض هذا الوجه. ويضيف أبو حيان بحسب
الوجه الذي قاله الأخفش، أنه يجوز في جملة " اشتروا " أن تكون صفة
للمخصوص بالذم المحذوف، والتقدير: بئس شيئاً شيء اشتروا به أنفسهم^(٢٤٦).
وهكذا يحدث التوليد في المسألة التي خرجت على القاعدة، وتحتلّ التعدد.

وإذا كان الدارس يولّد ويشقق في مسائل وشواهد منطلقاً من ثقافته النحوية
فإن الأمر مختلف في تناول العناصر التركيبية التي تؤثر في تحليلها معطيات

٢٤١. المصدر نفسه ١/٤٧٢.

٢٤٢. المصدر نفسه.

٢٤٣. المصدر نفسه.

٢٤٤. المصدر نفسه.

٢٤٥. المصدر نفسه ١/٤٧٣.

٢٤٦. المصدر نفسه ١/٤٧٢.

السياق، من خلال فهم المعنى وانعكاسه على التحليل النحوي، لأن عملية التحليل عند كل نحوي تكون حصيلة لتفاعل عنصرين، الرصيد النحوي، وفهم المعنى الذي تشير إليه معطيات السياق، وهذا التفاعل نسبيٌ يختلف من إنسان إلى آخر، وبذلك، تتكاثر الأوجه في المسألة الواحدة مع الزمن حتى تبلغ شأواً بعيداً. من ذلك مثلاً ما قيل في تحليل الكاف في " كما " في قوله تعالى: [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ] (٢٤٧). اختلف في فهم معنى الكاف وتحليلها نحويًا، فعن الكسائي أن التأويل: " كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة من فريقٍ منهم كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة " (٢٤٨)، وبذلك تكون الكاف في موضع رفع، مبتدأ، على تقدير كاف أخرى في موضع الخبر، أو يكون الكسائي أراد بتمثيل العبارة وتقدير " كذلك " تفسير المعنى وتوضيحه، فيريد أنها في موضع نصب صفة لمصدر مقدر. وعن الفراء أن ما تقدم في الآية الأولى يقتضي أن يكون أصل العبارة: امض لأمرك في الغنائم، ونفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك... (٢٤٩) وبذلك تكون الكاف في موضع نصب، حالاً. ثم يعقب ابن عطية فيما يروى عنه على هذين الرأيين بكلام يستحسنهما (٢٥٠). وعن أبي عبيدة أن الكاف بمعنى واو القسم، و " ما " بمعنى الذي، والمراد بها لفظ الجلالة، فتكون في موضع جر بالكاف، وجواب القسم جملة " يجادلونك "، والتقدير: والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق (٢٥١). غير أن بعض النحاة استهجن هذا الرأي، لأن الكاف

٢٤٧. سورة الأنفال، الآية ٣-٦.

٢٤٨. البحر المحيط/٤/٥٦٦.

٢٤٩. المصدر نفسه.

٢٥٠. المصدر نفسه.

٢٥١. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لا تأتي للقسم^(٢٥٢). ويعلق أبو حيان بأن أبا عبيدة ضعيفٌ في النحو^(٢٥٣). وعن الأخفش أن الكاف صفة لـ "حقاً"، والتأويل: هم المؤمنون حقاً كما أخرجك ربك^(٢٥٤). ويروى عن ابن عطية أنه لا تناسق في هذا التحليل^(٢٥٥). وعن الزجاج أن الكاف صفة لمصدر مقتر، والأصل: الأنفال ثابتةً لله ثباتاً كما أخرجك ربك^(٢٥٦). وذهب الزمخشري إلى قريب من ذلك، فرأى أن الكاف صفة مصدر لفعل مقدر في قوله تعالى: "الأنفال لله والرسول"، والتأويل: "الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون"^(٢٥٧)، ورأى الزمخشري أيضاً أنه يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع، خيراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه الحال كحال إخراجك، أي أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب^(٢٥٨). وهناك من رأى أن الكاف بمعنى "إذ" و"ما" زائدة، والتقدير: اذكر إذ أخرجك ربك^(٢٥٩). ويضعف هذا أبو حيان، فيرى أنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعنى "إذ" في لسان العرب، ولم يثبت زيادتها ههنا^(٢٦٠). وهناك من ذهب إلى أن الكاف بمعنى "على" و"و" و"ما" موصولة بمعنى الذي، والتأويل: امض على الذي أخرجك ربك من بيتك^(٢٦١). ويضعفه أبو حيان بالاستخدام والقاعدة، فيرى أنه لم يثبت مجيء الكاف بمعنى "على"، ولا يجوز

٢٥٢. المصدر نفسه.

٢٥٣. المصدر نفسه.

٢٥٤. البحر المحيط/٤/٤٥٦.

٢٥٥. المصدر نفسه.

٢٥٦. المصدر نفسه.

٢٥٧. الكشاف/٢/١٨٧.

٢٥٨. المصدر نفسه/٢/١٨٦-١٨٧.

٢٥٩. البحر المحيط/٤/٤٥٦.

٢٦٠. المصدر نفسه.

٢٦١. المصدر نفسه.

حذف العائد على الموصول في مثل هذا التركيب^(٢٦٢). وبعضهم يرى أن أصل الكلام، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، كما أخرجكم في الطاعة خيراً لكم، كما كان إخراجك خيراً لهم^(٢٦٣). ولعل الكاف في هذا التأويل تكون في موضع المبتدأ، والخبر محذوف. وهناك من رأى أن أصل الكلام: كما أخرجك ربك فسائقوا الله^(٢٦٤)، وكأنه جعل الكاف في موضع المبتدأ، خبره جملة " اتقوا " المقترنة بالفاء^(٢٦٥). ويضعفه ابن عطية فيما يروى عنه لانعدام الدليل السياقي الذي يسمح بهذا الفهم^(٢٦٦). وبعضهم رأى أن الكاف في موضع رفع صفة لمحذوف، وأصل الكلام: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعدّ حقّ كما أخرجك^(٢٦٧).

ويرى أبو حيان أن هذا الوجه ضعيف، لأن المقدر لو صرّح به لم يلتئم التشبيه ولم يحسن^(٢٦٨). وهناك أيضاً من رأى أن الكاف في موضع رفع، صفة لخبر مقدر، والمعنى: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خيراً لكم كما أخرجك ربك^(٢٦٩). ولم يرق لأبي حيان هذا الوجه لكثرة التقدير، وطول الفصل بين "أصلحوا" وبين " كما أخرجك " ^(٢٧٠). وبعضهم رأى أن المعنى يقتضي أن تكون الكاف في موضع رفع، صفة لخبر مقدر، على أن التأويل: قسمتك للغنائم حقّ كما كان خروجك حقاً^(٢٧١). ويرى بعضهم أن المعنى يقتضي التشبيه بين

٢٦٢. المصدر نفسه.

٢٦٣. المصدر نفسه.

٢٦٤. المصدر نفسه.

٢٦٥. المصدر نفسه.

٢٦٦. المصدر نفسه.

٢٦٧. المصدر نفسه ٤/٤٥٧.

٢٦٨. البحر المحيط ٤/٤٥٧.

٢٦٩. المصدر نفسه.

٢٧٠. المصدر نفسه.

٢٧١. المصدر نفسه.

إخراجين، أي إخراج ربك إياك من بيتك، وهو مكّة، وأنت كاره لخروجك، وكانت عاقبته الخير والنصر كإخراج ربك إياك من المدينة، وبعض المؤمنين كاره يكون عقب ذلك الظفر والنصر^(٢٧٢). وبذلك تكون الكاف في موضع الرفع، خيراً لمبتدأ محذوف. وذهب بعضهم إلى أنّ الكاف للتشبيه على سبيل المجاز، كقول القائل لعبده: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مدداً، فأمددتك وقويتك وأزحت عنهم فخذهم الآن، فعاقبهم بكذا^(٢٧٣). ثم يخلص صاحب هذا الرأي إلى أنّ الكاف متعلقة بـ "اضربوا" التي تقدم ذكرها^(٢٧٤)، ويضعفه أبو حيان لطول الفصل^(٢٧٥)، ثم يضيف مضعفاً ما سبق في أوجه وذاهباً مذهباً جديداً: ومن دفع إلى حوك الكلام وتقلب في إنشاء أفانينه، وزاول الفصاحة والبلاغة لم يستحسن شيئاً من هذه الأقوال، وإن كان بعض قائلها له إمامة في علم النحو ورسوخ قدم، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة، وبه يظهر الإعجاز. وقبل تسطير هذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها، فلم يرق لخاطري منها شيء، فرأيت في النوم أنني أمشي في رصيف، ومعى رجلٌ أباحته في قوله تعالى: "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق"، فقلت له: ما مرّ بي شيء مشكل مثل هذا، ولعلّ ثم محذوفاً يصح به المعنى، وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل، ثم قلت له: ظهر لي الساعة تخرجه، وأنّ ذلك المحذوف هو "نصرك". واستحسننت أنا وذلك الرجل هذا التخريج، ثم انتبهت من النوم، وأنا أذكره، والتقدير، فكأنه قيل: "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق" أي بسبب إظهار دين الله، وإعزاز شريعته؛ وقد كرهوا خروجك تهيئاً للقتال وخوفاً من الموت، إذ كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم لخروجهم بغتة، ولم يكونوا مستعدين للخروج، وجادلوك في الحق بعد وضوحه نصرك الله وأمدك بملائكته. ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده، وهو قوله تعالى:

٢٧٢. المصدر نفسه.

٢٧٣. المصدر نفسه.

٢٧٤. المصدر نفسه.

٢٧٥. المصدر نفسه.

[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ] (٢٧٦).
ويظهر أن الكاف في هذا التخرج المنامي ليست لمحصن التشبيه، بل فيها معنى التعليل، وقد نص النحويون على أنه قد يحدث فيها معنى التعليل...ومن الكلام الشائع على هذا المعنى: كما تطيع الله يدخلك الجنة، أي لأجل طاعتك الله يدخلك الجنة، فكأن المعنى: إن خرجت لإعزاز دين الله، وقتل أعدائه، نصرك الله، وأمدك بالملائكة...» (٢٧٧) ونلاحظ أن ما ذهب إليه أبو حيان ليس بأقوى من كثير مما تقدم، لأن معطيات السياق المعتمدة، وكثرة التقدير، وكيفية التركيب الذي يقود إليه هذا الفهم تجعله ليس بأقوى من كثير مما تقدم. وبذلك يبدو أن الاجتهاد في مثل ذلك يعني ما يحتمل التعدد بأوجه كثيرة، تفوق ما يحدث فيما يخرج على القاعدة، لأن معطيات التحليل التي ينطلق منها النحوي أوسع، فهي حصيلة لتقافته النحوية وفهمه للمعنى، ولعل ما تقدم في تحليل " كما " خير دليل على ذلك.

وقد يتناول الاجتهاد بعض المسائل التي تحتمل التعدد، فيصحح وجهاً خاطئاً تقدمه، أو يكون ما تقدمه صحيحاً ثابتاً، ولكن حبّ الإضافة يقود إلى وجهة نظر جديدة لم تكن من قبل، فيبقى بذلك الرأي المتقدم ويندثر الاجتهاد، لأن الظاهرة لا تحتمل التعدد. ومن النوع الأول تحليل جملة " يهديني " من قوله تعالى: [وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ] (٢٧٨). ذهب بعضهم إلى أن جملة " يهديني " في موضع نصب، حال من الضمير المستتر في " ذاهب "، كما تقول: سأذهب مهدياً (٢٧٩). غير أنه تحليل خاطئ لوجود قرينه تمنع ذلك، وهي السين التي تقتضي الاستئناف، لذلك يصححه ابن هشام، ويجعل الجملة استئنافية، لأن الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال (٢٨٠).

٢٧٦. سورة الأنفال، الآية ٩.

٢٧٧. البحر المحيط ٤٥٧/٤-٤٥٨.

٢٧٨. سورة الصافات، الآية ٩٩.

٢٧٩. مغني اللبيب ص ٥٦٤.

٢٨٠. مغني اللبيب ص ٥٦٤.

أما النوع الثاني من الاجتهاد فيما لا يحتمل التعدد فخير مثال عليه ما قاله أبو البقاء العكبري في " أي " الاستفهام من قوله تعالى: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] (٢٨١) فـ " أي " في الآية الكريمة اسم استفهام في موضع المفعول المطلق المقدم على فعله " ينقلب " ، وقدم ، لأنه اسم استفهام ، والاستفهام له الصدارة. غير أن أبا البقاء لم ير ذلك، إذ يروى عنه أن " أي " : اسم استفهام، وهي صفة لمصدر مقدر، أي ينقلبون انقلاباً أي منقلب (٢٨٢). وما ذهب إليه غير صحيح لأن " أي " إذا كانت استفهامية لا يوصف بها، فتلك التي يوصف بها قسم برأسه، تختلف من حيث الموقع والوظيفة عن الاستفهامية والشرطية والموصولة (٢٨٣). ومن ثم يندثر هذا الاجتهاد وأمثاله، ويبقى الرأي الأول الذي يقال فيما لا يحتمل التعدد.

وبذلك نلاحظ أن الاجتهاد النحوي يكون سبباً رابعاً من أسباب التعدد، فيولد أوجهاً فيما يحتمل تعني الظاهرة بالتشعب والتفريع، ويولد أخرى فيما لا يحتمل يصحح من خلالها خطأ سبقه، وحين يكون خاطئاً يهمل وينسى.

ونخلص مما تقدم إلى أن الأسباب التي أدت إلى التعدد تتمثل بالخروج على القاعدة، وبطبيعة اللغة، وبالمعنى، وبالاجتهاد.

وفي أثناء الوقوف عند القاعدة وما خرج عليها تبين لنا مفهوم القاعدة، وأنواعها المتفق عليه المبني على المطرد والمختلف فيه المبني على ما لم يطرد، وأن الشواهد التي خرجت على القاعدة بعضها مطرد، وبعضها الآخر غير مطرد، ويتمثل بأساليب وردت عن العرب، أو عن بعضهم، أو في القرآن الكريم وقراءاته، أو الشعر والأمثال، وأن هذه التي لم تطرد، قد يتشعب التعدد فيها، بسبب كثرة من يحللها، وتنوع القواعد التي يمكن توجيه مثل هذه الشواهد في ضوءها، وبالتأويل أو من دونه.

٢٨١. سورة الشعراء، الآية "٢٢٧".

٢٨٢. البحر المحيط ٤٧/٧.

٢٨٣. المصدر نفسه.

أما ما تمثله طبيعة اللغة فقد توصلنا إلى أنه الذي يخفي غموضاً أو قلقاً في بعض المسائل، فيقبل التعدد من غير أن يخرج على القاعدة، أو أن تؤثر فيه المعطيات السياقية. ويظهر بتجليات مختلفة، من أهمها: صلاحية الموقع الذي يشغله اللفظ لغير وجه، وتعدد معاني المبنى، أو يعود إلى قضايا تتعلق بجمع اللغة، أو يكون حصيلة لغموض جزئي في معاني بعض العناصر، أو لصلاحية شبه الجملة للتعليق بغير عنصر، أو لتعدد المعنى المعجمي، أو لصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، أو لعدم معرفة أصل اللفظ.

وعندما وقفنا عند قضايا المعنى التي تقود إلى التعدد تبين لنا أن هذا التعدد قد نجده عند المفسر الواحد، فيكون نتيجة لمعطيات سياقية، ربما كانت غائبة أحياناً، كـ بعض عناصر المقام، أو الأداء، وربما كانت حاضرة، وهي جملة المعطيات السياقية التي تقود إلى تشكل المعنى.

كذلك تبين أنه قد يكون نتيجة لاختلاف الفهم بين الناس، إذ إن المعنى يتأثر بطبيعة المتلقي أحياناً، ولا سيما في النصوص الأدبية، ومن ثم يقود هذا الاختلاف في فهم المعنى إلى اختلاف في التحليل النحوي، يتمثل بتعدد الأوجه، وهو نتيجة لتفاعل طبيعة المتلقي مع المعطيات السياقية، كما لاحظنا أن التعدد الذي يؤدي إليه المعنى قد يكون نتيجة لغموض المراد، وعدم معرفة المعنى المحدد منه الذي لم يوضحه صاحبه، لغاية غير مقصودة، كما في النصوص العلمية التي نجدها عند النحاة، أو لغاية مقصودة كما في الحروف المقطعة أو بعض الألفاظ الأخرى التي نجدها في القرآن الكريم.

ولعل الأمثلة التي وقفنا عندها في أثناء الحديث عن الاجتهاد تبين بوضوح كيف يولد مع مرور الأيام أوجهها لم تكن من قبل، سواء أكانت هذه الأوجه ضعيفة أم قوية، صحيحة أم خاطئة، حتى إننا نجد في الظاهرة الواحدة ما يقارب العشرين وجهاً.

المصادر والمراجع*

- أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط(١) ١٩٩٦م.
- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت، ط(٢) ١٩٨١م.
- الأشموني، على بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط(٢) ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ابن الأثير، كمال الدين أبو البركات: الإتيان في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الإتيان من الإتيان لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بحمص، مطابع الروضة النموذجية ١٩٨٨-١٩٨٩م "تصوير".
- أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، دار الفكر العربي بالقاهرة، د.ت.
- بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١) ١٩٩٧م.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، د.ت.
- جطل، مصطفى: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب، ١٩٨١-١٩٨٢م.

* . لا يعتد بكلمة " ابن " أو " أبو "، وترتيب أسماء الأعلام القماء بحسب ما اشتهروا به من ألقاب أو كنى، أما المحدثون فيرتبون بحسب الكنى.

- الجنابي، أحمد نصيف: نظرية النظم النحوي، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بأبيها، ع ارجب ١٣٩٨-١٣٩٩هـ.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف بمصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، ١٤١٥هـم ١٩٩٤م.
- حاطوم، أحمد: كتاب الإعراب " محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة "، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ببيروت، ط(٢) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.
- حسان، تمام:
- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
- حسن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، ط(٢) د.ت.
- الحموز، عبد الفتاح: مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ٢ ع ١١ الأردن، حزيران ١٩٨٧م.
- حنفي، حسن: قراءة النص، مجلة ألف، ع ٨ منشورات الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٨٨م.
- أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف:
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، دن، ط (١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود
وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط(١) ١٤١٣ هـ
١٩٩٣م-١٤١٦هـ/١٩٩٥.

تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة بيروت،
ط(١) ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

منهج السالك في ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلاسر، نيوهافن
كونيكتيكت، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٤٧م.

- خليل، إبراهيم: النص الأدبي تحليله وبنائه، دار الكرمل بعمان، ط(١)
١٩٩٥م.

- دي سوسر، فردينان: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف
غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة بجونيه لبنان، ١٩٨٤.

- الزبيدي، عبد الكريم جواد كاظم: دراسة نحوية في علاقة بعض
المسائل الخلفية بكتاب سيوييه، دار البيان العربي بجدة، ط(١) ١٤٠٣ هـ
١٩٨٣م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر:

الفاوق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل
إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ط(١) ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق
عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط(١)
١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الزناد، الأزهر: نسيج النص " بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً" ،
المركز الثقافي العربي ببيروت، ط(١) ١٩٩٣م.

- سيويوه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيويوه، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم بالقاهرة، ١٩٦٦م.
- السيوطي، جلال الدين: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤م.
- عبد الغني، أحمد عبد العظيم: القاعدة النحوية" دراسة نقدية تحليلية"، دار الثقافة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة:
- الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(١) ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي "، القاهرة، دن. ط(١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عبد، داود: التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي، ٨٤-٩، معهد الإنماء العربي ببيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩م.
- الطولا، منيرة بنت سليمان: الإعراب وأثره في ضبط المعنى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٣.
- عمارة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها "مهج وتطبيق"، عالم المعرفة بجدة، ط(١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- عمر، أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ مج ١٤٠٨، ٣٩هـ/١٩٨٨م.

- عمر ان أبي ربيعة المخزومي: ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة بمصر، ط(١) ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- عيسى، فارس: المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، مج١ ع١٢٤، ١٤١٢هـ، ٢٠١٢م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، حقق الجزء الأول والثاني أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعته على النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٢م.
- فضل، صلاح: من الوجهة الإحصائية في الدارسة الأسلوبية، مجلة فصول مج٤ ع١٤، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣م.
- فلغل، محمد عبدو: ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه "مخطوط" بإشراف عبد الحفيظ السطلي في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ببירות، د.ت.
- مرتاض، عبد الملك: ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة" نظرية، أدب، نص"، ضمن: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الكتاب ٥٩، مج ١٢، ١/٧/١٩٩٠، ١٤١٠هـ.
- مصطفى، إبراهيم: إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٣٧م.

- مفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين، مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، توزيع دار الندوة الجديدة ببيروت، ط(١) ٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- مكرم، عبد العال سالم وعمر، أحمد مختار: معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت ط (١) ٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ببيروت، ط(٣) ٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- نصر، عاطف جودة: النص الشعري ومشكلات التفسير، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١) ١٩٩٦م.
- نهر، هادي: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دار الغصون ببيروت، ط(١) ٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين:
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة حلب "تصوير".
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب "تصوير".
- ياقوت، أحمد سليمان: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٤م.

امرو القيس بن حجر:
رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب؟
"القسم الثاني"

د. ليلى توفيق العمري

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية

الجامعة الهاشمية

وأما المقطوعة الأولى فهي السادسة والأربعون في الديوان^(١)، وعدد أبياتها ثمانية، وقد تفرّد بها المفضل الضبي فلم يشاركه الأصمعي في روايتها^(٢)، "ويغلب على الظن أنها بقايا قصيدة، لأنها بلا مقدمة طلبية، وغير مصرعة"^(٣)، ويبدو أنه نظمها بعد القصائد الثلاث السابقة، عند وفاته بأنقرة^(٤)، لأنها تعكس نفس امرئ القيس وتصوّر حاله وهو يصارع الموت، فلا يملك له دفعا، ولا يستطيع له رداً، فهو يتمنى أن يعلم قومه بحاله ومرضه، فقد ذوى جسده، وأنهكت روحه، وتلاشت آماله، وذهبت أمانيه، وتلك حال البشر، فما زعم لنفسه يوماً أنه خلق من حجر أو حديد. هلك بأرض الروم بعيداً عن أرضه وقومه،

((ص: ٢١٣-٢١٤، وهي الحادية والأربعون في مخطوطة الطوسي (فيما قرأه الطوسي على ابن الأعرابي من رواية المفضل)، والسادسة والخمسون في مخطوطة السكري، والرابعة والثلاثون في مخطوطة ابن النحاس، والسابعة في مخطوطة أبي سهل. وانظر شرح ديوان امرئ القيس: ٧٨، تاريخ اليعقوبي ١: ٢٢٠، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١-١٠٢، امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة: ٢٠٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٣-١٣٤، شعراء النصرانية ١: ٣٤-٣٥.

(٢) رواية المفضل من نسخة الطوسي مما لم يروه الأصمعي.

(٣) امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١.

(٤) انظر ديوان امرئ القيس: ٢١٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ولو أنه مات في أهله وعلى فراشه لتعزى بذلك وقال: الموت حقّ ولست بمخلّد، ولكن أصابه هذا في بلاد الغربية، فكأنه في نفسه مات قبل ميته. ولو جاد بنفسه بينهم للقي المنية مطمئناً في "أسيس"^(١) أو "زرود"^(٢) مؤمناً بأن الموت حق.

لقد شقي بأماله العظام يطلب كل يوم ملكاً كملك قيصر، ومن كانت له مثل هذه الآمال، وعلى حاله من المرض فحريّ بالموت أن يتعقبه في كل خطوة يخطوها في تلك الديار، حيث لا يوجد فيها قريب يواسيه، ولا من يداويه، أو يعود في مرضه.

ألا أبليغ بني حُجْر بن عمرو
بأنّي قد بقيت بقاء نفس
فلو أنّي هلكت بدار قومي
ولكنّي هلكت بأرض قوم
أعالج ملك قيصَرَ كل يوم
بأرض الروم^(٣) لا نسب قريب
ولو وافقهنّ على أسيس
على قلص تظلّ مقادّات

وأبليغ ذلك الحيّ الحريداً
ولم أخلق سِلاماً أو حديداً
لقلت الموت حق لا خلّوداً
بعيد من دياركم بعيداً
وأجدر بالمنية أن تعوداً
ولا شاف فيسند أو يعوداً
ضحياً أو وردن بنا زروداً
أزمتهنّ ما يعدفن عوداً

(١) أسيس: موضع بالشام. معجم ما استعجم: ١٥٢.

(٢) زرود: جبل رمل، وهو بين ديار بني عبس وديار بني يربوع. المصدر السابق: ٦٩٦.

(٣) في: تاريخ اليعقوبي وامرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة وشعراء النصرانية: "أرض الشام".

والمقطوعة الثانية بأربعة أبيات، انفرد السكّري بروايتها، وترتيبها الثمانون في الديوان^(١)، قالها الشاعر بأنقرة يذكر علته، وهي صريحة الدلالة على موت امرئ القيس بالداء الذي أصابه من جهة، وتتقضى جميع الأقوال التي نسجت عن موته بالحلة المسمومة من جهة أخرى؛ فهو يشير في بيت واحد فيها إلى الطلل ينتقل منه مباشرة إلى الحديث عن القروح التي أصابته وأنهكت جسده، كما لو كان مصاباً في مفاصله، وتكاثرت حتى أوهنت قواه، وشلت حركته، وأعجزته عن متابعة المسير عائداً إلى دياره، فصار والحالة هذه يرى كل ثوب يلبسه، ولو كان جديداً يرتديه للمرة الأولى، قديماً خلقاً قد لبس دهرأ، وانتشرت القروح على جلده، وملأت جسده كأختام نقشت متراصة على صحيفة.

ويبدو الشاعر في المقطوعة أنه وصل إلى درجة كبيرة من الوهن والعجز، لم يستطع معهما أن يصف داءه بأكثر مما وصف، وتظل هذه المقطوعة - والقصيدة الثانية - خير شاهد على اللحظات الأخيرة في حياة شاعرنا، وعلى معاناته من المرض. ولكن يبقى السؤال: ما هو الداء الذي أصابه، وظهرت أعراضه عليه على النحو الذي ذكره، هل هو داء جديد أصابه في تلك الديار، أو أنه عدوى انتقلت إليه من الطماح الأسدي، أو أن الداء القديم عاوده، أو أن السم تفشى في جسده، وتخلل مسامات جلده فأحدث تلك القروح؟

لَمَنْ طَلَّلَ دَائِرَ أَيُّهُ	تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأُخْرُسِ
فَأَمَّا تَرْتِي بِي عُرَّةٌ	كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّقْرَسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْخُ فِي جُبَّةٍ	تُخَالُ لَبِيساً وَلَمْ تَلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ	كَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

(١) ص: ٣٣٩، وهي العشرون في مخطوطة السكّري. وانظر امرؤ القيس حياته وشعره:

١٠٢، شعراء النصرانية ١: ٥٠.

وانفرد السكّري برواية الأبيات التالية، وهي الرابعة والتسعون في الديوان^(١)، قالها وهو يحتضر حين حضرته الوفاة بأنقرة.

رُبُّ طَغْنَةَ مُتَعَنَةَ نَجْرَةَ
وَجَفُّ نَهْ مَتَحَ يِرَّةَ
وَقَصِيدَةَ مُحَبَّرَةَ
تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةَ

وقال ابن الكلبي^(٢): "هذا آخر شيء تكلم به، ثم مات".

وزاد أبو سهل في مخطوطته البيتين التاليين، وترتيبهما السابع والتسعون في الديوان^(٣)؛ قالهما عند موته:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١) ص: ٣٤٩، وانظر ص: ٧ ليست له، وإنما قال الأصمعي في نسبتها: "وفيه يقول القائل"، الشعر والشعراء: ٥٣، ٦٣، الأغاني ٩: ١٠٠، معجم ما استعجم: ٢٠٤، معجم البلدان ١: ٣٢٢، الكامل في التاريخ ١: ٥١٩، امرؤ القيس لسليم الجندي: ٢٥، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤ باختلاف في رواية الألفاظ فيها، وفي عدد الأبيات.

(٢) الشعر والشعراء: ٥٣.

(٣) ص: ٣٥٧، وهما الثلاثون في مخطوطة أبي سهل. وانظر الشعر والشعراء: ٦٣، الأغاني ٩: ١٠١، الكامل في التاريخ ١: ٥١٩، المختصر في أخبار البشر ١: ٧٥ (البيت الأول)، البداية والنهاية ١: ٢٠٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك الضئيل: ١٣٥-١٣٦، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ويذكر الرواة في مناسبتها أنه رأى قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم^(١) هلكت بأنقرة، فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب، فسأل عنها، فخبّر بخبرها؛ فقال البيهقي ثم مات^(٢). وهو احتمال قائم إلا أن مضمونها لا يدل على ذلك، ويمكن لأي غريب في أية رحلة أن يستشعر الغربة فيجري على لسانه مثل هذا الشعر ابداعاً وتمثلاً^(٣)، وربما كانا من قصيدة وليساً بمنفردين^(٤).

ويروي له أبو سهل عند موته أيضاً بيتين ترتيبهما الثامن والتسعون في الديوان^(٥)، يذكر فيهما أن الداء تمكن منه وليس يبرحه حتى دعا على نفسه بالموت.

لَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَايَ فِي الْقَرِّ وَالْقَيْظِ وَهَلْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ إِلَّا مِنَ الْغَيْظِ!
فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرَّ لَيْسَ بَبَارِحٍ دَعَوْتُ لِنَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ بِالْفَيْظِ

(١) انظر الحاشية السابقة، وفي الأغاني ٩: ١٠٠، وشعراء النصرانية: "امرأة من أبناء الملوك".

(٢) انظر ما ذكرناه سابقاً في القسم الأول من البحث.

(٣) قال صخر بن عمرو بن الشريد - أخو الخنساء - لما أدركه الموت:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ عَلَى النَّاسِ، كُلُّ الْمُخْطِئِينَ مُصِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّ تَسْأَلِيَنِي فإِنِّي مَقِيمٌ لَعَمْرِي مَا أَقَامَ عَسِيبُ

انظر ديوان الخنساء: ٣٦٣-٣٦٤، والحاشية رقم (٥)، معجم ما استعجم: ٩٤٣،

امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٥-١٣٦، الحاشية رقم (٦).

(٤) انظر ديوان امرئ القيس: ٤٥٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك

الضليل: ١٣٥-١٣٦.

(٥) ص: ٣٥٧، وهما الحادي والثلاثون في مخطوطة أبي سهل.

تلك هي رحلة امرئ القيس التي ظفرنا بها من شعره، والتي صورتها القصائد والمقطوعات السابقة تصويراً أدق من تصوير الرواية والأخبار لها، فقد عرفنا منها نفسية صاحبها المتأرجحة بين اليأس والأمل، والديار التي مرَّ بها في الجزيرة العربية والشام، والطرق التي سلكها فيهما، والمتاعب التي واجهته، وحفاوة الملك الرومي به، ثم مرضه وموته في تلك البلاد في طريق عودته إلى دياره، وغير ذلك من الأخبار التي حصلنا عليها من هذا الطريق، وهي على وفرتها من ناحية، وإيجازها من ناحية أخرى، أضافت إلى رصيدنا عن رحلة هذا الشاعر ما كان ينقصنا من الأخبار التي زودتنا بها الرواية العربية، والتي كان يلف بعضها الأسطورة والخرافة. ومع ذلك فقد كانت أمنياتنا من تحليل هذا الشعر أن نقف على الطرق التي سلكها امرؤ القيس، والمواضع التي مرَّ بها أو نزل فيها خارج الشام حتى وصل إلى عاصمة الروم، وهذا ما لم يتحقق لنا أبداً.

فإذا كان شعر امرئ القيس - وكذلك شعر عمرو بن قميئة - على قلبه في هذه الناحية، قد دلّ في مضمونه على الدافع من هذه الرحلة، وعلى تنقل الشاعر في بعض الأماكن حتى وصل إلى بلاد الروم، وإذا كان المحور الأول قد أفضى إلى المحور الثاني واتسق معه في الوصول إلى نتيجة واحدة، وهي بيان الجهة التي اتجهها امرؤ القيس في سفره إلى قيصر ملك الروم. فإذا كان الأمر كذلك فإن في الكتب الجغرافية ما يناقض هذه النتيجة ويشكك فيها من جهة، وفيها ما يؤكدها ويثبت صحتها من جهة أخرى، وهذا ما يتضمّنه حديثنا في المحور الثالث.

(٣)

فقد مرّ في شعر عمرو بن قميئة أنه لما خرج مع امرئ القيس إلى بلاد الروم، ورأى "ساتيدماً" حنّ إلى بلاده فبكى. وقد اختلف الجغرافيون والمؤلفون العرب في وصف "ساتيدماً" وتعيين طبيعته، كما اختلفوا في موقعه^(١)؛ فمنهم من ذهب

(١) واختلف كثير منهم في كتابته؛ فكتب: "ساتيدماً"، و "ساتي دما"، و "ساتيدا" بحذف الميم، و "ساتي دا"، و "ساتيد" بحذف الميم والألف، و "ساتيدما" بالمد، و "ساتيدمي". وذلك عندما وصفوا "ساتيدما" واستشهدوا ببيت عمرو بن قميئة عليه، وفسروه، وبيت الأعشى وأبي نواس وأبي النجم وابن مفرغ، وعندما وصفوا بعض المواضع والأماكن التي يتصل وصفها بالحديث عن "ساتيدما". وللجغرافيين واللغويين تعليقات في ذلك.

• ساتيدماً: والكلام على ساتيدما قد أجاد فيه ياقوت الحموي (معجم البلدان ٣: ١٨٩) ونقله عنه البغدادي في خزنة الأدب (٤: ٤٠٩) - فقال: "ساتيدماً: بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة، وياء مثناة من تحت، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم، وألف مقصورة، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب، فإمّا أن يكون مرتجلاً عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم، وإمّا أن يكون عجمياً". (وقد ورد "ساتيدما" على هذا النحو في: ديوان عمرو بن قميئة: ١٨٢، ديوان البحرني: ١٤٥٧، الموشح: ٧١، شرح أبيات سيبويه ١: ٣٦٧-٣٦٨، الأرملة والأمكنة ٢: ٣٠٩، فرحة الأديب: ٨٦، ٨٧، معجم ما استعجم: ١٠، ٧١١، ١١٤٢، الإنصاف: ٤٣٢، معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، التكملة ٦: ٤١٥، مراصد الاطلاع: ٦٨١، خزنة الأدب ٤: ٤٠٦-٤١١، تاج العروس (لبيا): دما).

• ساتي دما: قال ياقوت في مادة "ساتيدما" (معجم البلدان ٣: ١٨٩-١٩٠): "سمي بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم، كأنه اسمان جعلاً اسماً واحداً ساتي دما، وساتي وسادي بمعنى، وهو سدّي الثوب، فكان الدماء تسدّي فيه كما يسدّي الثوب". (انظر أيضاً: الصحاح: دما، لسان العرب: دمي، خزنة الأدب ٤: ٤٠٩). وقد استشهد الجوهري وابن منظور ببيت عمرو بن قميئة والأعشى على النحو التالي:

قال عمرو بن قميئة:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِي دَمًا اسْتَعْبِرَتْ لِلسَّيِّئَةِ دَرُّ الْيَوْمِ مَن لَأَمَهَا

وقال الأعشى:

وَهَرَقَلًا يَوْمَ ذِي سَاتِي دَمًا مِّنْ بَنِي بَرْجَانَ ذِي الْبَسَاسِ رُجُحْ

• ساتيدا: قال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): سند): "أهمله الجماعة"، وقال صاحب القاموس المحيط: (سند): وهو "في قول يزيد بن مفرغ:

فَدَيَّرُ سُوَى فَسَاتِي دَمًا فَبُصِرَى فَخَلَّوْا الْمَخَافَةَ فَالْجِبَالَ

اسم جبل، أصله: ساتيدما، حذف الشاعر ميمه، فينبغي أن يُذكر هنا، وينبّه على أصله.

وقال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): سئد): قال شيخنا: وكلامهم صريح في أنه أعجمي اللفظ والمكان، فلا تُعرف مادته ولا وزنه. والشعراء يتلاعبون بالكلام، على مقتضى قرائحهم وتصرفاتهم، ويحذفون بحسب ما يعرض لهم من الضرائر، كما عُرف ذلك في محلّه، فلا يكون في كلامهم شاهداً على إثبات شيء من الكلمات العجمية.

وقوله: ينبغي أن يذكر هنا إلى آخره، بناءً على أن وزنه فاعيل ما، وأن مادته: سئد. وليس الأمر كذلك بل هذه المادة مهملّة في كلامهم، وهذه اللفظة عجمية لا أصل لها، ونكرها إن احتاج إليها الأمر، لوقوعها في كلام العرب، ينبغي أن يكون في الميم، أو في باب المعتل، لأن وزنها غير معلوم لنا، كأصلها، على ما هو المقرّر المصرّح به في كلام ابن السراج وغيره من أئمة الاشتقاق، وعلماء التصريف.

وقال في موضع آخر من التاج (ليبيا): (دما): قلت فهذا موضع نكره كما فعله الجوهري وغيره من الحدائق، والمصنف أورده في س ت د نظراً إلى ظاهر لفظه مستدركاً به على الجوهري مع أن الجوهري ذكر سائيداً هنا فقال: وقد حذف يزيد بن مفرغ الحميري منه الميم في قوله: * فدير سوي فسائيدا فبصري*.

(وانظر بالإضافة إلى ما سبق: شعر ابن مفرغ: ١٢٢، الصحاح: دما، خزانة الأدب ٤: ٤١٠).
 • ساتي دا: ذكر صاحب اللسان: (دمي) بيت ابن مفرغ الحميري السابق مستشهداً به على حذف ميم "سائيداً" على هذا النحو: "ساتي دا".
 • سائيد: ونكره ابن منظور أيضاً في المصدر السابق: (سوا) دون ميم وألف، فقال: "وأشدد ابن بري لابن مفرغ: * فدير سوي فسائيد فبصري*."
 • سائيدما: قال ياقوت في "سائيدما" (معجم البلدان ٣: ١٩٠): "وقد مدّه البحرّي فقال (ديوان البحرّي: ١٣٥٧):

ولمّا استقلت في جُلولا ديارهم فلا الظهر من سائيدما ولا اللحف

(وانظر خزانة الأدب ٤: ٤٠٩). ورواية الديوان: استقرت. (جلولا، قال ياقوت (معجم البلدان ٢: ١٨١): جُلولا، بالمدّ طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان. واللحف: صنع معروف من نواحي بغداد سمّي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق). (المصدر السابق ٥: ١٦).

ويقول البكري (معجم ما استعجم: ٧١٢): "ورأيت البحرّي قد مدّه، فلا أعلم ضرورة أم لغة، والبحرّي شديد التوقي في شعره من اللحن والضرورة". (وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠). ونكره البحرّي أيضاً بغير مدّ، فقال (ديوانه: ١٤٥٧):

سائيدما، وسؤوفنا في هضبه يفري "إياس" بها الطلى والسوقا

(الطلى: الأعناق وأحدثها الطلية والطلاة. والسوق: جمع الساق. يفري: يقطع ويشق. إياس: هو إياس بن قبيصة الطائي من شجعان طيء).

• سائيدمي: ديوان الأعشى: ٢٣٩.

إلى أنه قصرٌ من قصور السواد^(١)، ومنهم من ذهب إلى أنه واد ينصب إلى نهر بين آمد^(٢) وميافارقين^(٣) ثم يصب في دجلة^(٤)، وفريق ثالث ذهب إلى أنه نهر^(٥)، وفريق رابع ذهب إلى أنه جبل^(٦).

أما من ذهب إلى أن "ساتيدما" قصر من قصور السواد، فقد استدل على ذلك بقول أبي النجْم يذكر سكرَ خالدِ القسريِّ لدجلة:

(١) معجم ما استعجم: ٧١١، خزنة الألب: ٤: ٤١١.

(٢) "آمد": بكسر الميم، وما أظنها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن... وهي أعظم مثن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً... وهو بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نسر دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين، يتناول ماؤها باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور" (معجم البلدان ١: ٧٦). وفي تقويم البلدان: ٢٨٧: أن آمد "على غربي دجلة".

(٣) ميافارقين: "أشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميافارقين لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين، لأنها كانت أحسن خندقها فسميت بذلك، وقيل: ما بُني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباد وما بُني بالأجر فهو بناء أبرويز... وقال صاحب الزيج: ... والذي يُعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم، وقد نكر في ابتداء عمارتها أنه كان في موضع بعضها اليوم قرية عظيمة وكان بها بيعة من عهد المسيح وبقي منها حائط إلى وقتنا هذا...". (معجم البلدان ٥: ٢٧٣).

(٤) مرصد الاطلاع: ٦٨١، وانظر معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٣: ١٩٠، خزنة الألب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٥) معجم البلدان ٣: ١٩٠، مرصد الاطلاع: ٦٨١، خزنة الألب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٦) شرح أبيات سيبويه ١: ٣٦٨، الصحاح: (دما)، فرحة الأديب: ٨٧، تحصيل عين الذهب ١: ٩١، معجم ما استعجم: ٧١١، ١١٤٢، معجم البلدان ٢: ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، لسان العرب: (دمي)، مرصد الاطلاع: ٦٨١، القاموس المحيط: (ستد)، خزنة الألب ٤: ٤٠٧-٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).

فَلَمْ يَجِبْهَا الْمَدُّ (١) حَتَّى أَحْكَمًا سِكْرًا (٢) لَهَا أَعْظَمَ مِنْ سَاتِيْدِمَا

ويردّ البغدادي على هذا القول؛ فيقول: "ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعيّن كونه قصراً، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل".

وأما الآراء الأخرى التي قيلت في وصف "ساتيْدِمَا" وتعيين طبيعته فإن حديثنا عنها سيكون حديثاً واحداً يشملها جميعها في آن؛ فقد قال البكري فيه (٣): "ساتيْدِمَا: هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند".

وقال ياقوت (٤): "قال العمراني: هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً، وأنشد:

وَأَبْرَدُ مِنْ ثَلْجِ سَاتِيْدِمَا، وَأَكْثَرُ مَاءٍ مِنَ الْعَكْرِشِ

وقال غيره (٥): سمي بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم".

وقال أبو عبيدة (٦): "ساتيْدِمَا جبل يذكر أهل العلم أنه دون الجبال من بحر الروم إلى بحر الهند".

(١) في خزنة الأدب: "المرء".

(٢) السِكر، بالكسر: العَرِم والمُسْتَأة، وهي السدّ يقام في مجرى النهر لحجز المياه. لسان العرب: (سكر)، (عرم).

(٣) معجم ما استعجم: ٧١١، وانظر خزنة الأدب ٤: ٤١١.

(٤) معجم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر خزنة الأدب ٤: ٤٠٩.

(٥) معجم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر الصحاح: (دما)، تحصيل عين الذهب ١: ٩١، معجم ما استعجم: ٧١١، لسان العرب: (دمي)، خزنة الأدب ٤: ٤٠٩، ٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما).

(٦) معجم البلدان ٣: ١٩٠.

وقيل في المراصد^(١): إن "ساتيدما"، "جبل بالهند"، فقط.

وقال البكري عن محمد بن سهل في رسم الكوفة^(٢): "سُميت الكوفة، لأن جبل ساتيدما محيطة بها كالكَفَافَةِ عليها".

وقال في موضع آخر عن ابن الكلبي^(٣): "وتهامة: ما ساير البحر، منها مكة والعَبْرُ والطُورُ والجزيرة. فالعَبْرُ: ما أخذ على الفرات إلى بَرِيَّةِ العرب. والطُورُ: ما بين دَجَلَةَ وسَاتِيدِمَا".

ويعود ياقوت فيقول^(٤): "وساتيدما: جبل بين مَيَّافَرِقِينَ وسَعَرَتِ^(٥)"، وذلك عند استشهاده بأبيات عمرو بن قميئة السابقة، ثم يورد بيتاً للأعشى يقول فيه^(٦):

"وَهَرَقْلًا يَوْمَ ذِي سَاتِيدِمَا
مِنْ بَنِي بَرْجَانَ ذِي الْبَاسِ رَجَحَ^(٧)"

(١) مراصد الاطلاع: ٦٨١، وانظر تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٢) معجم ما استعجم: ١١٤٢.

(٣) المصدر السابق: ١٠.

(٤) معجم البلدان ٣: ١٩٠، وانظر فرحة الأديب: ٨٧، خزنة الأدب ٤: ٤٠٧، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).

(٥) لم أعثر على رسمها.

(٦) ديوان الأعشى: ٢٣٩. يمدح إياس بن قبيصة الطائي، ويروى: "يوم سَاتِيدِمَى"، و "في البَاسِ".

(٧) هرقل: آخر ملوك الروم في القسطنطينية قبل الإسلام، وكانت هجرة النبي لسبع سنين من ملكه، وهو الذي أخذ المسلمون الشام منه، وهو يشير إلى استرجاعه للشام من الفرس بعد أن ملكوها ثم غزوه لهم. انظر تاريخ الطبري ١: ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٤٤، ٦٤٥-٦٤٦. ساتيدما: في الصحاح: (دما)، لسان العرب (دمي) ورد هكذا: "ساتي دما". بنو بَرْجَانَ: جنس من الروم. انظر القاموس المحيط: (برج). الباس: الحرب، وقد جاء هنا دون همز. رَجَحَ: ورد في الصحاح: (دما)، التكملة ٦: ٤١٥: "رَجَحَ". وقال الصغاني (ص: ٤١٦): "والرواية في الناس بالنون، ويروى رَجَحَ بالتحريك، أي رَجَحَ عليهم".

وقد حذف يزيد بن مفرغ ميمه فقال^(١):

فديرُ سَوَى فسَاتِيْدَا فَبُصْرَى

ويخطئ العِمْرَانِيّ؛ فيقول^(٢): "قلت: وهذا يدلّ على أن هذا الجبل ليس بالهند وأن العِمْرَانِيّ وَهَمّ، وقد ذكر غيره أن سَاتِيْدَمَا هو الجبل المحيط بالأرض^(٣)، منه جبل بارمًا وهو الجبل المعروف بجبل حُمْرَيْن وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي^(٤)، وهو أقرب إلى الصحة، والله أعلم، وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس^(٥):

وَيَوْمَ سَاتِيْدَمَا ضَرَبْنَا بَنِي الْأَصْنَدِ فَرَّ وَالْمَوْتُ فِي كَتَائِبِهَا

قال: سَاتِيْدَمَا نهر بقرب أرزن^(٦) وكان كسرى أبرويز وجّه لياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك، وهذا هو الصحيح، وذكره في بلاد الهند خطأ فاحش^(٧)، وقد ذكر الكسروي - فيما أوردناه - في خبر دجلة عن

(١) شعر ابن مفرغ: ١٢٢، وتمامه: * فحلوانُ المخافة فالجبالُ * ويروى الصدر فيه: "فديرُ سَوَى" دون تتوين، وكذلك في القاموس المحيط: (ستد)، وخزانة الأدب ٤: ٤١٠، وتاج العروس (الكويت): (ستد). وضبط بالتتوين (سَوَى) في: الصحاح: (دما)، ومعجم البلدان ٣: ١٩٠، ولسان العرب: (دمي)، (سوا).

(٢) معجم البلدان ٣: ١٩٠، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠-٤١١.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) مراصد الاطلاع: ٦٨١.

(٥) انظر ديوان أبي نواس: ٨٧.

(٦) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد). وأرزنُ الرُّوم: بلدة من بلاد إرمينية، أهلها أرمن. (معجم البلدان ١: ١٨١).

(٧) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١.

المرزباني عنه^(١) فذكر نهر^(٢) بين آمد وميافارقين ثم قال: ينصب إليه وادي ساتيما^(٣) وهو خارج من درب الكلاب^(٤) بعد أن ينصب إلى وادي ساتيما وادي الزور^(٥) الآخذ من الكلك، وهو موضع ابن بقرات البطريق من ظاهر إرمينية، قال: وينصب أيضاً من وادي ساتيما نهر ميافارقين، وهذا كله مخرجه من بلاد الروم، فأين هو والهند؟ يا لله للعجب! وقول عمرو بن قمنة^(٦): لما رأته ساتيما، يدل على ذلك لأنه قاله في طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرئ القيس...".

(١) قال ياقوت عن المرزباني في رسم دجلة (معجم البلدان ٥٠٢: ٢): "وأول نهر ينصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صلب، وهو واد بين ميافارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هلورس، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه عليّ الأرمي، ثم ينصب إليه وادي ساتيما وهو خارج من درب الكلاب... إلى نهاية النص.

(٢) هو واد وليس نهرًا، انظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، وقال ابن عبدالحق - ونقله عنه الزبيدي -: "وقد قيل: إنه واد ينصب إلى نهر بين آمد وميافارقين، ثم ينصب في دجلة، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) الدرب: "ما بين بلاد العرب والعجم". ودرب الكلاب: "عند جبل ساتيما بديار بكر قرب ميافارقين، سمي بذلك لأن قيصر انهزم من أنوشروان بحيلة عملها عليه فأتبعه إياس بن قبيصة بن أبي غفر الطائي فأدركهم بساتيما مرعوبين مفلولين من غير قتال، فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه، فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك".

انظر ديوان امرئ القيس: ٦٥، معجم البلدان ٥١١: ٢ على التوالي.

(٥) الزور: "نهر يصب في دجلة قرب ميافارقين". معجم البلدان ٣: ١٧٧.

(٦) "قمنة" هكذا ورد في معجم البلدان، والصواب - بطبيعة الحال - هو: "قمنة".

والى مثل هذا ذهب ابن عبد الحق؛ فقال^(١): "وقول الأول إنه جبل بالهند غلط"، وكذلك الزبيدي؛ قال^(٢): "وقولهم: إنه جبل بالهند غلط". ويعلق البغدادي على قول العمراني؛ فيقول^(٣): "ومما يردّ به على العمرانيّ في قوله: إنه جبل بالهند لا يعدم تلجه، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج"^(٤).

ونضيف إلى ذلك كله أنه ورد في شعر امرئ القيس موضعان أشار إليهما القدماء وهم يتحدثون عن أخباره فيهما، هما: أنقرة، وعسيب. أمّا أنقرة فقد ذكرنا أن امرأ القيس لمّا صار إليها في طريق عودته إلى بلاده - من عند قيصر - احتضر؛ فقال: * رَبُّ خُطْبَةٍ مُسْحَفِرَةٍ * وأنقرة هي كما ذكر البكري في خبر ينسبه إلى عمر بن شبة "موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخورنق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول، إذا^(٥) غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة، وفيه اليوم طييء وسليح، وفي بارق إلى هيت وما يليها، كلها منازل طييء وسليح... وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة، قال الأسود بن يعقوب^(٦):

مَازَا أَوْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّيْدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنَادِ
حَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ

(١) مراصد الاطلاع: ٦٨١.

(٢) تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٣) خزنة الأدب ٤: ٤١١.

(٤) هذا من أوهام القدماء، لأن الثلج يغطي رؤوس الجبال العالية في الجبال الاستوائية.

(٥) هكذا في النص، والأرجح أنها "إذا".

(٦) ديوان الأسود: ٢٦-٢٧، ويروى: "نزلوا بأنقرة".

... وقال عمر بن شبة: قال هشام بن الكلبي: قال لي داود بن علي بن عبد الله بن عباس: قد رأيت أنقرة التي بالروم، وبينها وبين الفرات مسيرة عشرة أيام، فكيف يسيل عليها ماؤه؟ وأنقرة التي ذكر داود موضع آخر ببلاد الروم، وهي التي مات فيها امرؤ القيس مُنصرَقه عن قيصر...^(١) ويقف ياقوت عند أنقرة التي وردت في شعر الأسود؛ فيقول^(٢): "وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم، نزلتها إياداً لما نفاهم كسرى عن بلاده، وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول". ويؤيد قول داود بن علي وكذلك قول ياقوت إن امرأ القيس عني بأنقرة التي وردت في شعره: أنقرة التي ببلاد الروم^(٣)، ولهذا الشعر خبر مرتبط به - كما أسلفنا -.

وأما عسيب الذي ورد ذكره في شعر آخر لامرئ القيس، كان قاله لما رأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم دفنت في سفح هذا الجبل؛ فيقول فيه ياقوت^(٤): "وله ذكر في أخبار امرئ القيس حيث قال:

أجارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ وَأِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أجارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ ههنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١) معجم ما استعجم: ٢٠٣-٢٠٤، وانظر معجم البلدان ١: ٣٢٣.

(٢) معجم البلدان ١: ٣٢٣.

(٣) وممن ذكر أيضاً أن "أنقرة" ببلاد الروم: الأصمعي في ديوان امرئ القيس: ٧، وابن

قتيبة في الشعر والشعراء: ٦٣، واليعقوبي في تاريخه ١: ٢٢٠، وابن الأثير في الكامل

في التاريخ ١: ٥١٩، وابن سعيد في نشوة الطرب ١: ٢٥٢.

(٤) معجم البلدان ٤: ١٤١.

وامرؤ القيس بالإجماع مات مسموماً بأنقرة في طريق بلد الروم". وقال ابن قتيبة بعد أن استشهد بهذين البيتين^(١): "وعسيب: جبل هناك" أي في أنقرة التي في بلاد الروم.

فإذا كانت أقوال العلماء في تعيين موقع "ساتيدما" و "أنقرة" و "عسيب" قد دلّت دلالة قاطعة على أن رحلة امرئ القيس كانت إلى قيصر في بلاد الروم - حيث أتجه إلى الغرب وليس إلى الشرق إلى الهند- فإن الذين ذهبوا منهم إلى غير ذلك قد أخطأوا أو وهموا وجانبوا الصواب، وربما كان قول محمد بن سهل إن جبل "ساتيدما" يحيط بالكوفة، وقول ابن الكلبي إن "الطور" بين دجلة وساتيدما^(٢) نابعين من قول الذين قالوا^(٣): إن ساتيدما "واد ينصب إلى نهر بين آمد وميافارقين، ثم يصب في دجلة" - ونقول: "ربما" لأنه ينقصنا الدليل المادي القاطع لإثبات ذلك - وذلك بالنظر إلى بداية مصب هذا النهر، الذي أشير إليه بأنه بين آمد وميافارقين، وإلى نهاية مصبه، إذ يوجد بُعد مكاني كبير بين بداية مصبه في بلاد الروم، وبين نهاية مصبه في دجلة، وقد ألمح البكري إلى هذا البعد المكاني في رسم أنقرة، كما بينا سابقاً.

وما يجري على هذين القولين من حكم يجري على ما ورد في شعر يزيد ابن مفرغ الحميري من مواضع توزعت على نحو متقارب من بعضها بعضاً بين الحيرة والشام وبغداد، بحيث يفهم منه أن "ساتيدما" الذي ورد فيه لا يبعد أن يكون قريباً من إحدى هذه المواضع؛ يقول^(٤):

(١) الشعر والشعراء: ٦٣.

(٢) وهذا يتعين أن يكون "ساتيدما" قريباً من دجلة في أرض العراق.

(٣) منهم: ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع: ٦٨١ كما سبق ذكره، وانظر المصادر الأخرى في ذلك الموضوع.

(٤) شعر ابن مفرغ: ١٢٢.

فَدَيْرُ سَوَى فَسَاتِيْدًا فَبُصْرَى فَخَلْوَانُ الْمَخَافَةِ فَالْجِبَالُ^(١)

وكذلك ربما كان قول عمر بن شبة في أن "أنقرة" بظهر الكوفة، راجع إلى أنه قد خلط بين "أنقرة" التي في هذا الموضع، وبين "أنقرة" التي في بلاد الروم لتشابه الاسمين. وأما قول غيره من العلماء إنها "بالحيرة"^(٢) فقد أوضحنا صواب هذا الرأي عن ياقوت.

* * *

إن ما سبق كان وصفاً لرحلة امرئ القيس بن حُجر إلى قيصر ملك الروم، وللوجهة التي سلكها شاعرنا في سفره هذا، وهو وصف اقتضى الحديث فيه أن نفصل القول في ثلاثة محاور تفصيلاً يتسق فيها جميعها من حيث الفكرة والهدف، وبحيث يفضي المحور الأول إلى المحور الثاني، والمحور الثاني إلى المحور الثالث، ويتم الثاني بالأول ويستكمل به، ويتضح الثالث بالثاني ويحتاج إليه. حتى إذا انتهينا من وصف الرحلة على هذا النحو وجدنا أن امرأ القيس أخذ يستجير بالقبائل العربية - في داخل الجزيرة العربية واليمن - يطلب منها العون والمَدَد على بني أسد قَتَلَة أبيه، فلَمَّا خذَلته ولم تُجِرْه قرَّر الذهاب إلى القيصر؛

(١) في معجم البلدان ٢: ٥٨٧: 'دَيْرُ السَّوَا: بظاهر الحيرة'.

بُصْرَى: بالثمام من أعمال دمشق، وهي قسبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ذكرها كثير في أشعارهم*. (المصدر السابق ١: ٥٢٢).

خَلْوَان: في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد*. (المصدر السابق ٢: ٣٣٤).
الجبال: جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة... باصطلاح العجم بالعراق، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والرّي وما بين ذلك من البلاد الجليّة والكور العظيمة*. (المصدر السابق ٢: ١١٥).

(٢) في المصدر السابق: 'موضع بنواحي الحيرة'.

فسار إلى الشمال ماراً بالديار الشامية حتى بلغ شيزر، ومنها تابع سيره منتقلاً في هذه البلاد، ثم أتجه إلى الغرب إلى أن وصل إلى القسطنطينية - وإن لم تذكر الروايات العربية، وكذلك شعر امرئ القيس، الأماكن التي مرَّ بها هذا الشاعر بعد أن جاوز شيزر في الشام إلى أن وصل إلى بلاد الروم - ومسار الرحلة من مبدئها في جزيرة العرب إلى منتهاها إلى القسطنطينية يؤكد الرواة والإخباريون العرب كما سبق أن ذكرنا.

ولكن نجد بعض المؤرخين المحدثين يشكّون في أمر هذه الرحلة، ويرون أن قصة ذهاب امرئ القيس إلى عاصمة الروم هي من وضع الرواة وابتكار القصّاصين؛ من هؤلاء جرجي زيدان يقول عن هذه القصة معرباً عن رأيه^(١): "... ومن الثابت أن امرأ القيس بعد أن ينس من نصر العرب أتجه ببصره إلى امبراطور الروم، وسار نحو الشمال حتى بلغ شيزر، ولا نعرف كيف وصل إلى القسطنطينية، بل لا نستطيع القطع بأنه وصل إليها أصلاً. أمّا ما يؤكد الرواة في هذا الموضوع فمعظمه موضوع، وقد يكون الأمر قد اختلط عليهم، فاسم امرئ القيس كان شائعاً بين العرب إذ ذاك، حتى إن فلهاوزن عدّ خمسة عشر شاعراً كل منهم يسمّى امرأ القيس، ثم إن شيوخ القبائل العربية كانوا يتردّدون على بلاد القسطنطينية مستنصرين بالروم، فلا يبعد أن الرواة والقصّاصين ابتكروا قصة ذهاب امرئ القيس إلى عاصمة الروم".

وقد أقام جرجي زيدان رأيه هذا على الأخبار التي رواها جواد علي عن المستشرقين البيزنطيين، فقد روى خبراً وجده عند المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس"؛ يقول فيه: إن رجلاً من أبناء الأشراف ورؤساء القبائل واسمه قيس Kaisus قتل أحد أقارب السميعف Esimiphaeus ملك حمير، وفرّ إلى

(١) العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

البادية، فتوسط له القيصر وطلب إلى السميعف - بواسطة رسول أرسله إليه يدعى يوليانوس Julianus - تنصيبه رئيساً على معدّ Maddenى وعلى الأعراب، وقد كانت سفارة يوليانوس إلى الحميرين قبل موت قبّاذ^(١) أي قبل سنة ٥٣١ م^(٢). وذكر أنه ليس في هذا الخبر ما يفيد قيام ثورة على والده ومقتله. وفي الخبر إشارة إلى شجاعة قيس وكفأته وحزمه، لهذه الأسباب رغب القيصر على ما يظهر في تعيينه رئيساً على معدّ^(٣).

وروى أيضاً خبراً عن المؤرخ نونوسوس^(٤) Nonnosus - نقله من مقالة للأب لويس شيخو اليسوعي^(٥) - أن القيصر يوستينيانس كلف نونوسوس الذهاب في سفارة إلى قيس Kaisus حفيد الحارث^(٦) Aretas ورئيس قبيلتين عظيمتين من قبائل العرب (السرسينوى Saracynoi) هما كندة Kindynoi ومعدّ Maadynoi لمواجهة ودعوته إلى المجيء معه إلى الامبراطور إن أمكنه ذلك، فذهب نونوسوس إليه، ونفذ أوامر القيصر، وعاد سالمًا إلى بلده^(٧). وذكر أنه سبق أن كلف أباه - أبا نونوسوس - وهو إبراهيم أن يذهب إلى قيس لعقد

(١) قبّاذ بن فيروز.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥، وانظر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢-٣٩٣، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥.

(٤) في المقالة المذكورة تالياً: ننوز.

(٥) بعنوان: "مزدكية امرئ القيس الشاعر الجاهلي"، المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، ١٩٠٥م، ص: ٩٩٨-١٠٠٦.

(٦) الحارث بن عمرو.

(٧) المشرق: ١٠٠٥، وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦-٢٤٧ (الحاشية).

معاهدة معه، وقد تمكّن من ذلك وأخذ معه ابنه معاوية^(١) إلى بيزنطة ليكون رهينة عند يوستينيانوس. وكلف إبراهيم مرّة ثانية أن يذهب إلى قيس بمهمة سياسية أخرى، فذهب إليه، وأقنعه بالقدوم إلى بوزنطية فقسم قيس ولايته على القبائل بين أخويه يزيد Jezidos وعمرو Aumros^(٢)، ونال من الامبراطور ولاية فلسطين، وجاء معه بعدد لا يحصى من مرؤوسيه^(٣).

ويروي جواد علي أخباراً أخرى من هذا القبيل تدل في جملتها على سفارة رسل القيصرية إلى رؤساء القبائل العربية وزعمائها، لعقد المعاهدات معهم أو لمفاوضتهم في بعض الأمور السياسية، وعلى تردّد هؤلاء الزعماء العرب على بلاد الروم، بحيث دعت هذه الروايات جميعها جرجي زيدان إلى أن يخلص في شكّه إلى القول^(٤): "فعلّ ذلك كلّهُ هو الأصل الذي نشأت عنه قصة ذهاب امرئ القيس إلى بيزنطة ووشاية الناس به وسمّه علي يد الامبراطور".

وليس في ما ذكره هذان المستشرقان من أخبار تتعلق برجل اسمه قيس يجعلنا نشكّ - بعد كل الذي عرضنا له وتوصلنا إليه - في رحلة امرئ القيس إلى بيزنطة ومقابلته القيصر، وأن نذهب في شكنا إلى ما ذهب إليه بعض المؤرخين العرب وننعتها بالوضع والابتكار، خاصة أنه لا يوجد بين أيدينا دليل يثبت أن "قيساً" عندهما هو امرؤ القيس الشاعر، وأن تردّد زعماء القبائل على

(١) أي ابن قيس.

(٢) أما يزيد فهو ابن عمّه معاوية بن الحارث، وقد ذكرنا طرفاً من أخباره مع امرئ القيس، وأما عمرو فلم نسمع به.

(٣) المشرق: ١٠٠٥، وانظر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢، ٣٩٣، أمير الشعر في العصر القديم: ٢٩٤، تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، شعراء النصرانية ١: ٣٥، الشوامخ امرؤ القيس: ١٧.

(٤) العرب قبل الإسلام: ٢٤٧ (الحاشية).

بلاد الروم يدخل في دائرة الحقيقة في حين لا تُعدُّ رحلة امرئ القيس كذلك، ونحن نجد أحداثها تتردّد في شعره، وترتبط بها أكثر من قصيدة ومقطوعة موثقة الرواية على ما عرضنا له قبل قليل. بل إنه يصعب علينا التصديق أن تواريخ العرب والروايات العربية أضربت أو تجاهلت أو لم تهتمّ برواية مثل هذه الأخبار التي وردت في تواريخ الروم - إن صحّت - لشاعر معروف ذائع الصيت وقتئذٍ! ولعلّ في ردّ جواد علي على هذين المستشرقين مقنعاً لكل من شك في قصة زهاب امرئ القيس إلى القيصر نختم به حديثنا في هذا الموضوع؛ يقول^(١): "وليس في الذي أورده بروكوبيوس أو نونوسوس، ما يثبت أن قيساً هو امرؤ القيس. ومجرد تشابه الاسمين لا يمكن أن يكون حجة على أنهما لمسمّى واحد. ثم إن ما ذكره نونوسوس من أن قيساً كان رئيساً على قبيلتي كنده ومعذ لا يكون دليلاً على أنه كان حتماً من كنده، أو أنه كان حتماً امرأ القيس الشاعر الذي يعرفه الإخباريون. وقد رأيت أن نونوسوس أوصل صاحبنا قيساً إلى بلاط القيصر، وأعادته إلى بلاده مكرماً محترماً بحاشية كثيرة العدد وافرة العدة، وجعل له مدة حكم طويلة، وعيّنّه والياً على فلسطين. أما أصحابنا الإخباريون، فجعلوا صاحبهم امرأ القيس رجلاً طريداً شريداً، ينتقل بين القبائل ملتجئاً إليها، طمعاً في الأخذ بالنار من قتلة أبيه وفي الأمن والسلامة من الذين يتعقبون أثره يبعون قتله. ثم إنهم لم يكتفوا بكل ذلك، فأوصلوه إلى بلاط قيصر الروم، وقالوا إنه استقبل هناك بما كان ينبغي من الاحترام والإكرام، ولكنهم عادوا فذكروا أن القيصر ندم على ما صنع، وهمّ به أمراً، ثم أماتوه، وقبضوا روحه ودفنوه غربياً بأنقرة في جانب قبر غريبة..."

ومن يستطيع إثبات أن امرأ القيس كان هو الرجل الوحيد الذي عرف بهذا الاسم، حتى نقول إن قيساً هو امرؤ القيس حتماً...؟"

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦-٢٦٧.

المصادر والمراجع

- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٣٢هـ = ١٩٥٠م.
- الأصنام، ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- امرؤ القيس، سليم الجندي، مكتب النشر العربي، دمشق، ١٩٣٦م.
- امرؤ القيس حياته وشعره، الطاهر أحمد مكّي، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة، إيليا حاوي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
- امرؤ القيس الملك الضليل، محمد رضا مروّة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- امرؤ القيس منتخبات شعرية، فؤاد أفرام البستاني، ط٥، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
- امرؤ القيس يقف على المسرح، محمد عبد اللطيف أبو صوفة، ط١، دار الحافظ للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس، محمد صالح سمك، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد أبو ملح وأخريين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثري، ط٣، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، محب الدين، أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.
- وطبعة أخرى بتحقيق عبدالستار أحمد فرّاج وأخريين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٣٩٥هـ = ١٩٦٥م - ١٩٧٥م.
- تاريخ أداب اللغة العربية، جرجي زيدان، تعليق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦م.
- تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م.
- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعم الشنتمري، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ)، في حاشية الكتاب لسبويه، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣١٦هـ - ١٣١٧هـ.
- تقويم البلدان، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، تصحيح رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.
- التكملة، الصغاني، رضي الدين، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي وآخرين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م-١٩٧٩م.

- خزانة الأدب، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح
عبدالسلام هارون، ط ١-٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتبة
الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٧٩م-١٩٨٦م.
- دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي
خورشيد وآخرين، ط ٢، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.
- ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق نوري حمودي القيسي، مديرية الثقافة
العامة، بغداد، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق م. محمد حسين،
مكتبة الآداب بالجمايز، الإسكندرية.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥، دار
المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ديوان البحري، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٦٣م - ١٩٦٤م.
- ديوان الخنساء، تحقيق أنور أبو سويلم، ط ١، دار عمّار، عمّان،
١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار، شركة مكتبة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، القاهرة، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م.
- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد
المخطوطات العربية، المجلد الحادي عشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

- الزينة في الشعر الجاهلي: الترتين بالحلي، يحيى الجبوري، حولية كلية
الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع، ١٤٠١هـ =
١٩٨١م.
- الزينة في الشعر الجاهلي: زينة الطيب والعطور، يحيى الجبوري،
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد
السادس، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد
(ت ٣٨٥هـ-)، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية،
دمشق، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- شرح ديوان امرئ القيس، حسن السندوبي، ط٤، المكتبة التجارية
الكبرى، القاهرة، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م.
- شعر السمائل، تحقيق وشرح عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥١م.
- شعر ابن مفرغ الحميري، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد،
١٩٦٨م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ-)،
دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- شعراء النصرانية، لويس شيخو اليسوعي، ط٢، دار المشرق، بيروت،
١٩٦٧م.
- الشوامخ: امرؤ القيس درس وتحليل، محمد صبري، مطبعة دار الكتب
المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.

- الصحاح، الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- العرب قبل الإسلام، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ١٩٠٩م.
- العرب قبل الإسلام، حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- العقد الثمين، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.
- علاء الدين ومسرحيته الشعرية: امرؤ القيس بن حُجر، تحقيق وتعليق محمد أبو صوفة، ط١، دن، عمان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- فحولة الشعراء، الأصمعي، أبو سعيد، عبدالملك بن قُرَيْب (ت ٢١٦هـ)، تحقيق ش. تورّي، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٩هـ = ١٩٧١م.
- فُرحة الأديب، الأسود الغنْدِجاني، أبو محمد، الحسن بن أحمد الأعرابي (ت بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، دار قتيبة ودار النبراس، دمشق، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- فِصَل المقال في شرح كتاب الأمثال، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجدالدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- قراءة ثانية في شعر امرئ القيس، محمد عبدالمطلب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عزالدين، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت.
- مجلس المرأة وزينتها في العصر الجاهلي، ليلي العمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م.
- مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، تعليق نعيم حسين زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- المحبر، ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، تصحيح ايلزه ليختن شتيتز، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م.
- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، عمادالدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة.

- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن عبدالحق، صفي الدين، عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م - ١٩٥٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، القاهرة.
- المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، يحيى الجبوري، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، جارالله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تصحيح محمد عبدالرحمن خان، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.
- المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، بيروت، سنة ١٩٠٥م.
- معاهد التصحيح على شواهد التلخيص، العباسي، عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- معجم الشعراء، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

- معجم ما استعجم، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- الملك الضَّلِيل امرؤ القيس، محمد فريد أبو حديد، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- المؤلف والمختلف، الأمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.
- الموشح، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٢م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٤١٠هـ = ١٩٨٨م - ١٩٩٠م.

مع الكتب



شرح جمل الزجاجي
لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف
الإشبيلي (ت ٦٠٩)
"تحقيق ودراسة"

القسم الأول

د. علاء الدين حموية

النسخة التي بين يدي تحقيق الدكتورة سلوى محمد عرب - طبعة معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (١٤١٩هـ). وأصل الكتاب رسالة تقدمت بها الفاضلة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة المذكورة.

ولا بد لي قبل الشروع في سرد التنبهات أن أنوّه بالجهد القيم الذي بذلته الدكتورة الفاضلة في تحقيق هذا النص عن نسخة واحدة أصلها محفوظ في خزانة جامع ابن يوسف في مراكش المحروسة برقم (٢١٤)، وهو جهد لا يقدره إلا من عايش مثله^(*).

ومع ذلك وجدت أشياء يحسن عرضها والوقوف عليها لتكتمل الفائدة، ولنعيد هذا النص القيم أقرب ما يكون إلى ما تركه عليه مؤلفه؛ لما لهذا النص من أهمية خاصة ولما لمؤلفه من مكانة في تاريخ ثقافتنا النحوية في الأندلس خاصة وفي العالم الإسلامي عامة.

* - كنتُ حققتُ السفر الثاني من "شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لجمال الدين بن مالك مع نكلمة ابنه بدر الدين رسالة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى، وحققتُ جُلَّ السفر الثاني عن نسخة مفردة هي نسخة دار الكتب المصرية (نحو ١٠).

ومن عجائب حياتنا العملية المعاصرة أن أحد مناقشي السفر الأول من الكتاب المذكور والذي حققه الدكتور عدنان خلف أبو جري رسالة لنيل درجة الدكتوراه أيضاً من الجامعة المذكورة قام بنشر الكتاب كله.

وهذه التتبيهاات تعود إلى أشياء تحتاج إلى تصويب، وأخرى تحتاج إلى إكمال،
وثالثة تحتاج إلى فضل نظر.
وصادفت في بعض ما علّقت به الدكتورة الفاضلة على مواضع من النص
عثرات، فتعرّضت لها لتكتمل الفائدة.
وذيلت هذه التتبيهاات بثبت لما رأيت أنه من الأخطاء المطبعية، أو لما غلب على
ظني أنه منها.
واستعنت في تبيان ما وقفت عليه بالعودة إلى نصوص الكتاب نفسه وإلى بعض
كتب النحو والصرف واللغة والقراءات مستغفراً الله تعالى عن كل زلل.
وآخر دعوانا أن الحمد له ربّ العالمين.

المجلد الأول:

١- أنشد في ص ٢٥١ س ٢ من تحت قول الراجز في عطف النهي على الواجب:

"حَجَّ وَأَوْصَى بِسَلِيمَى الْأَعْبُدَا
أَلَّا تَرَى وَلَا تَكَلِّمْ أَحَدَا (٥)"

قالت المحققة الفاضلة في الحاشية (٥): "ولم أفف عليه".

قولها: "عليه" وهم، والصواب "عليهما"؛ لأنهما بيتان من مشطور الرجز،
وحق ما كان مثل هذا أن يكتب في وسط السطر وتحت البيت الذي يليه:

حَجَّ وَأَوْصَى بِسَلِيمَى الْأَعْبُدَا

أَلَّا تَرَى وَلَا تَكَلِّمْ أَحَدَا

وقد قامت الفاضل بإتياع ما فعلته هنا في كل الكتاب، يُنظر مثلاً ص ٢٤٤
وص ٣٤١ وص ٧١٥.

٢- جاء في ص ٢٥٥ س ٣ من تحت قوله: "وَيَصْلُحُ لِلْمَبْتَدِئِ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ كَلِمَةٍ
صَلَحَ مَعَهَا "ضَرَّتَنِي" أَوْ "تَفَعَّنِي" فَهِيَ اسْمٌ...".

الظاهر أن ضبط "صَلَحَ" بضم اللام وهم، والصواب: "صَلَحَ" فالفعل من باب
"تَصَرَّ"، وهو خطأ شائع. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ (غافر: ٨).

٣- جاء في ص ٢٦٨ س ١: "النون: كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ اتَّصَلَ بِهِ
ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ - "واو" أَوْ "ألف" أَوْ "ياء"، - مثنى أَوْ مَجْمُوعاً، أَوْ مُؤَنَّثَةٌ
مُخَاطَبَةٌ؛ فَعَلَامَةٌ رَفْعَةٌ ثَبَاتِ النُّونِ فِي آخِرِهِ - إِنْ لَمْ يَمْنَعِ مِنْ ذَلِكَ نَوْنَا التَّوَكِيدَ
التَّقْيِيلَةَ وَالْخَفِيفَةَ - نحو...".

الظاهر أن قوله: "أَوْ مُؤَنَّثَةٌ مُخَاطَبَةٌ" وهم، وأن الصواب النصب فيهما عطفاً
على ما قبلهما.

والأشبه في قوله: "والخفيفة" أن يكون: "أَوْ الخفيفة".

٤- جاء في ص ٢٦٩ س ٤ من تحت قوله: "الجزم" كلُّ فعل صحيح الآخر فجزمهُ بسكون آخره. وكلُّ فعل معتلّ الآخر فجزمهُ بحذف آخره. وكلُّ فعل رفعهُ بالنون فجزمهُ بحذفها. وعلامة النصب متكررة في النصب والخفض، [والنصب] ^(٥) والجزم".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "إضافة يتحقق بها معنى التكرير في الأسماء والأفعال: في الأسماء الفتحة تكون للنصب والخفض. وفي الأفعال الحذف يكون للنصب والجزم".

الظاهر أن قولها: "[والنصب]" مقم في هذا السياق؛ لأنه يريد أن علامة النصب تتكرر في النصب وفي الخفض إذ يكون بالفتحة أيضاً في الاسم الممنوع من الصرف وبالياء في المثني والمجموع على حدّه، لأن الياء فيهما علامة جرّ أيضاً. أمّا الألف فليست عنده علامة نصب وذلك لقوله في أول الصفحة: "وقد تقدّم النصب بالياء، وبحذف النون، وليست الألف بعلامة نصب" ولأنه احتج بنقل عن سيبويه في (ص ٢٦٥) على أن الواو والياء والألف في هذه الأسماء المسماة بالأسماء الستة أصلية وأن إعرابها بحركات مقدّرة على حروف العلة. ثم قال: "وإليه ذهب أبو عليّ في إيضاحه، وهو الذي يدل عليه كلام سيبويه في آخر كتابه." (ينظر الكتاب ٤١٢/٣).

وأما تكرار علامة النصب في الجزم فبحذف النون، كما أن النصب يكون بحذفها.

٥- جاء في ص ٢٧٤ س ٦ قوله: "والتواصب عشرة؛ أربعة منها تنصب بأنفسها "أن" و"لن" و"إذن" و"كي" في أحد وجهيها [...] ^(٤) بإضمار "أن" و"كي" في الوجه الثاني".

قالت المحققة في الحاشية (٤): "غير واضحة في الأصل، ويستقيم الكلام بنحو: "وستة تنصب بإضمار أن، وهي: حتى، ولام الجحود، والفاء، والواو، وأو، ولام كي في الوجه الثاني" وانظر ما سيأتي ص ٧٨٩".

منهج المحققة في مثل هذا مضطرب فهي مثلاً أكملت النص في ص ٣٠٢
وص ٣٠٥ ولم تكمله هنا مع وضوح التكملة، وهي: "و جهيها. [وسنة تنصب]
بإضمار أن...".

وقوله: "وكي" الأشبه فيه: "أو كي".

٦- جاء في ص ٢٧٥ س ١ قوله: "وقسمة الأفعال ثلاثة أقسام صحيح" الظاهر أن
ضبط قوله السابق وهم، وأن الصواب: "وقسمة الأفعال ثلاثة أقسام صحيح". إذ
لو كان "قسمة" لكان يجب أن يقول: "صحيحة". والهاء في "قسمة" ترجع إلى
الزجاجي صاحب المتن.

٧- جاء في الصفحة نفسها س الأخير قوله: "وكلما اتسع به يخرج من الباب في
العبرة. وإيقاع العام موقع الخاص، فلأنه أتكل على المطرق، وذهب مذهب
العرب في الاختصار لفهم المعنى...".

الظاهر أن قوله: "وكلما اتسع به... وإيقاع العام...". بهذا الضبط لا معنى له.
ولعل الصواب: "وكل ما اتسع به... وإيقاعه العام...؟".

٨- جاء في ص ٢٧٧ س ١ قوله: "باب التنثية والجمع. ينقص من الترجمة التي
على حدّها: التنثية في الأسماء والصفات المتفقة اللفظ...".

الظاهر أن قوله: "التي" تحريف، وأن الصواب: "الذي" فتكون العبرة على
النحو الآتي: "ينقص من الترجمة: (الذي على حدّها). التنثية في الأسماء...".
ومراده أن ترجمة الزجاجي لهذا الباب بقوله: "باب التنثية والجمع" ليست كاملة،
وأن تمامها: "باب التنثية والجمع الذي على حدّها" وذلك ليخرج منها ما كان
جمعاً لمؤنث أو ما كان جمع تكسير.

٩- جاء في ص ٢٧٨ س ٣ في حديثه عن تنثية المقصور الثلاثي: "فإن كان
مقصوراً نحو: "عصا" ، و"رحي" رددت ألفه إلى أصلها، نحو: "عصوين"
و"قتنين".

الظاهر أن الأمثلة غير متجانسة، وأن تجانسها يكون بالتكملة بالآية: "... (عصا) و(رحي) و(فتى) ... نحو: (عصوين) و(رحيين) و(رحوين) و(فتيين)".

١٠- جاء في ص ٢٨١ س قبل الأخير قال في حديثه عما يُسمى بالملحق بجمع المذكر السالم: "وقد تأتي هاتان الزيادتان فيما لا يعقل عوضاً من المحذوف من الكلمة [لفظاً] نحو: (سنيين)، أو تقديراً، نحو: (أرضيين)..."

الظاهر أن ضبط قوله: "أرضيين" وهم، وأن الصواب: "أرضيين" (ينظر الباب ١١٤/١).

١١- جاء في ص ٢٨٣ س ٧ قوله في أول باب الفاعل والمفعول به: "فإن كان مؤنثاً مفرداً أو متثى بإزائه ذَكَرَ، دلَّ عليه بقاء التأنيث ساكنة، نحو: (قامت هند)".
الظاهر أن ضبط قوله: "ذَكَرَ" وهم، وأن الصواب: "ذَكَرَ ذَلَّ..."

١٢- جاء في ص ٢٨٥ س ١ في حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل قوله: "ويدخل عليه حرف الجر في قولهم: 'ما جاءني من أحد' و'بحسبك أن تفعل'، و'أفعل به' في التعجب، في رأي البصريين".

الظاهر أن قوله: "وبحسبك أن تفعل" مقم في هذا السياق؛ لأن حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل دون غيره.

١٣- جاء في ص ٢٨٦ س ١ في حديثه عن اختصاص الفاعل بأشياء لا تكون للمفعول قوله: "... ومنها: أنه لا يَدَّ من العوض منه إذا حُذِفَ من بابِ الفعل".

الظاهر أن قوله: "باب" تحريف، وأن الصواب: "قام"، وأن (مَنْ) موصولة هنا، وأن قوله: "الفعل" تحريف أيضاً، وأن الصواب: "بالفعل".

١٤- جاء في ص ٢٩٥ س ٣ من تحت في أثناء حديثه عن الأشياء التي تقع صلة للموصول: "... وتوصل بالظروف، والمخفوضات (٣)، والجار والمجرور، وهي بتقدير جمل لتعلقها بالأفعال".

قالت المحققة في الحاشية (٣): "كذا في الأصل، ولم يتبين لي وجهه، ولعلها "المختصة"، وتكرر هذه الكلمة فيما بعد ص ٣٠٢".

والحق أنه يريد بالمخفوضات الظروف المختصة - كما ذكرت - وهي الظروف التي يتعدى إليها الفعل بحرف الجر، إلا فيما سُمع من نحو: "دخلت الدار"، و"ذهبت الشام" ونحوهما.

١٥- جاء في ص ٣٠٤ س ٦ قوله: "والمعرفة: خمسة أنواع: المضمرات على أنواعها، والأعلام، والمبهمات، وما دخله الألف واللام، والمضاف إلى واحد منهما إضافة تعريف لا مجاز وتخفيف".

الظاهر أن قوله: "منهما" تحريف، وأن الصواب: "منها".

١٦- جاء في ص ٣٠٦ س ٣ من تحت قوله: "ونون الوقاية تلزم ياء المتكلم مع الماضي والمضارع المعرب بالحركات، ولا تلزم في المعرب بالنون، نحو: ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾".

ضَبَّطُ ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بفتح النون فقط لا يفي بالاستشهاد، والشاهد يصح بضبطها بالفتح والكسر، وهما قراءتان مشهورتان؛ لأنه قال: "ولا تلزم في المعرب بالنون"، وهذا يعني الجواز. (يُنظر السبعة ص ٣٦٧).

١٧- جاء في ص ٣٠٧ س ٤ قوله: "الأعلام نوعان: علم للعاقلين يمتاز به مفردهم، وعلم لغير العاقلين يمتاز به جنسها من غيره، نحو: ثُعَالَة للذئب، و(أبي الحارث) للأسد، ولا يمتاز به واحد منها إلا ما استعمله العاقلون بينهم كـ(الخيـل) و(الإبل). والكنية أو اللقب في العاقلين تجري مجرى علمهم".

الظاهر أن قوله: "ثُعَالَة للذئب" وهم، وأن الصواب: "ثُعَالَة للثعلب". ولعل الأولى في هذا الموضع أن يكون على النحو الآتي: "نحو" (ثُعَالَة) للثعلب، و(أبي جَعْدَة) للذئب...".

والظاهر أن قوله: "...إلا ما استعمله العاقلون بينهم كـ(الخيـل) و(الإبل)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكلمتين الآتيتين: "...كـ" (لاحق) لواحد من [الخيـل، و]شَدَقَمَ لواحد من [الإبل]...".

١٨- جاء في الصفحة نفسها س ٣ من تحت في حديثه عن العلم قوله: "والمرتجل: ما ليس له أصل نُقِلَ منه كـ (زينب) و(سعاد)، و[جِيَال] (١) و(عمران)..."

قالت المحققة في الحاشية (١): "غير واضحة في الأصل. وجيال: الضبع، والضخم من كل شيء. اللسان (جال)..."

الظاهر أن قوله: "جِيَال" تحريف، وأن الصواب: "جبل"، لأن الأول ليس علماً، وقيل: إنه مشتق. (يُنظَرُ القاموس المحيط "جال").

١٩- جاء في ص ٣١٢ س الأخير في أثناء حديثه عن نعت المعرفة قوله: "...فإن نكر نعتها صار بدلاً، نحو: (جاءني زيدٌ ركباً)، على تقدير: (جاءني زيدٌ رجلٌ ركباً)، والنكرة لا تفيد في البديل لا النعت. وإن شئت نصبته على الحال، والمعاني مختلفة..."

الظاهر أن قوله: "والنكرة لا تفيد في البديل لا النعت" لا معنى له، وأن الصواب يحصل باعتبار (لا) الأولى مقحمة.

٢٠- جاء في ص ٣٢١ س ٥ بالآية ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَاهَا ﴾ في أثناء حديثه عن معنى فاء العطف، ثم علق عليها بقوله: "ومجيء: (البأس) قبل (الهلاك) فعلى حذف مضافٍ تقديره: (أردنا هلاكها فجاءها بأسنا)..."

الظاهر من التقدير أن الأمر ليس على حذف مضاف.

٢١- جاء في ص ٣٢٢ س ٣ قوله: "لأنها مواضع مشتملة على نواحي (٢) وجهات..." قالت المحققة في الحاشية (٢): "هكذا في الأصل على لغة ضعيفة. انظر الإرشاد إلى علم الإعراب ٤٢٨ والقياس إعلالها إعلال قاض".

مثل هذا لا يحتاج إلى هذا التعليل، فهو لم يرد في نص من النصوص المحتج بها، أو في نص أدبي... غاية ما يمكن قوله هنا بعد تصحيح اللفظ في النص: "في النسخة "نواحي"، وهو وهم من الناسخ".

٢٢- جاء في ص ٣٤٠ س ١ قوله: "وقد قطعوا من الإضافة. ويُنوي في (قبل) و(بعذ)، وهي مرادة. وقطعوا عنها وأعرّبوا ونوّتوا في (كل) و(بعض). فإذا قطعوا ولم ينووها رجع الاسم إلى نكرته".

الظاهر أن قوله: "وَيُنوي" تحريف، وأن الصواب: "وَبَنوا".

٢٣- جاء في آخر باب التوكيد ص ٣٤١ س ٢ من تحت: "وَيَتَّبِعُ هذه الأبواب بعضُ الهوج بخزعبلات طويلة الذيل قليلة النيل، نَزَّهت الكتاب عن ذكرها".

الظاهر أن ضبط قوله: "بعض" بالرفع وهم، وأن قوله: "الهوج" تحريف، وأن الصواب: "الهِرْج"؛ لأن فاعل (يتبع) ضمير يرجع إلى الزجاجي صاحب المتن. والهِرْج: "الإفاضة في الحديث والإكثار منه"، (اللسان: هرج).

٢٤- جاء في باب البدل ص ٣٤٦ س ١ قوله: "وبدلُ المضمر من المضمر: (زيدٌ ضربته إِياءَهُ)، ويقول: (ضربتك يدك ورأسى وجهي)"^(١).

قالت المحققة في الحاشية (٢): "هكذا في الأصل، وهو غير متجه...".
الظاهر أن قوله: "ويقول... وجهي" مقحم في هذا السياق.

٢٥- جاء في ص ٣٤٨ س ٤ من تحت في تعليقه على قول كَثِيرٍ عَزَّة:

وكنْتُ كذي رِجْلين رِجْلٍ صَحيحةً ورجلٍ رمى فيها الزمانُ قَسَلتِ

"تمنى أن تضيع قلوبه، فيقيم عندها، فيكون كمن له رِجْلٌ صَحيحة، وبذهاب قلوبه كمن له رِجْلٌ سَقيمة... وشاهده: بدلُ الرِّجْلِ الصَّحيحة والسَّقيمة من الرِّجْلين. ووقعت [الثانية بصفاتهما (رمى) وما بعدها صفة للرِّجْلِ الأخيرة. واعتذاره^(٥)...".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله: "[الثانية بصفاتهما... الأخيرة" لا يؤدي المعنى المراد ولعل صواب العبارة: "ووقعت جملة (رمى) وما بعدها بالمعنى الذي ذكرناه صفة للرِّجْلِ الأخيرة".

٢٦- جاء في ص ٣٥٥ س ٩ في حديثه عن أقسام الأفعال من حيث التعدي واللزوم قوله: "أحدها: فعل لا يتعدى إلى مفعول به، نحو ما ذكرَ وكذلك فعل مختص بما لا يتعدى، وكذلك لكل فعل فاعل يدل عليه بلفظه...".

الظاهر أن قوله: "وكذلك فعل... وكذلك" واضح الاضطراب، ولعل صوابه باعتبار (كذلك) الأولى تحريفاً، وصوابها (لذلك)، واعتبار (فعل) تحريفاً أيضاً، صوابه (فصل)، وباعتبار (كذلك) الثانية مقحمة في هذا السياق، فيكون: "نحو ما ذكرَ. ولذلك فصل مختص بما لا يتعدى. ولكل فعل فاعل...".

٢٧- جاء في ص ٣٦٢ س ١ قوله: "والإعمال مع تقديم الفعل لا غير...". الصواب: "لا غير" وهذا تكرر (ص ٦٤٧ س ٥) و(٦٨٧ س ٣) و(٨٧٧ س ٥) و(٩٢٢ س الأخير) و(٩٢٧ س ٧) و(١٠٤٩ س ٣ من تحت).

٢٨- جاء في ص ٣٦٤ س ٥ قوله في حديثه عن أفعال الظن واليقين: "وقد يغلب اليقين، وعليه ارتفع: ﴿أَلَا تَكُونُ فَتَنَةً﴾...".

الظاهر أن قراءة النصب في (تكون) تفوت الاستشهاد، الذي يكون بالرفع.

٢٩- جاء في ص ٣٦٤ س ٢ من تحت ضمن حديثه عن تعدي (رأى وعلم) إلى مفعول واحد قوله: "وتدخل في الباب ((أرى مركباً))^(٣) للمفعول، كقولهم: "كم ترى الحرورية رجلاً؟" بمعنى (تظن؟)".

قالت المحققة في الحاشية (٣): "غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله: "مركباً" تحريف، وأن الصواب: "منقولة" أو "محوّلة".

٣٠- جاء في ص ٣٦٦ س ٤ من تحت قوله: "وظاهر كلام سيبويه -رحمه الله- أنه لا يجوز الاقتصار في هذه الأفعال عن المفعولين إلا في (ظننت، وحسبت، وختت) فقط^(٤)، لأنها مسموعة...".

قالت المحققة في الحاشية (٤): "في الأصل: (قط)".

الذي في الأصل صواب محض. والفاء ليست لازمة لـ(قط) كما أنها ليست لازمة لـ(حسب). (ينظر اللسان (قطط)).

٣١- جاء في ص ٣٨٥ س ٣ من تحت في حديثه عن اقتران الواو بجمله الحال وعدم اقترانها قوله: "فإن كان الفعل مضارعاً لم تدخله الواو، ولزم الضمير، نحو: (جاء زيدٌ يضحك). فإن دخلت [الواو كان على تقدير الجمله، وصارت الجمله اسمية]".

الظاهر أن قوله: "على تقدير الجمله" لا معنى له، لأن الحال هنا جمله بالواو وبدونها. والأظهر: "... على تقدير ضمير مبتدأ، وصارت الجمله اسمية".

٣٢- جاء في ص ٣٩١ س ٤ قوله: "... فقد وقع ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص حين أفاد، فما أفاد يجوز، وإذا كان الكلام كاملاً من جميع جهاته. والجار والمجرور يكون معري للمبتدأ ولسببه، نحو: زيد في الدار، وعمر في الدار أبوه.

والاسم المرفوع ينقسم أربعة أقسام: جامد ومشتق ومضمن^(٢) معناه ومنزل منزلته".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "في الأصل: ومضمّر". في النقل السابق ثلاثة أمور:

الأول: أن الواو في قوله: "... وإذا كان... مقحمة.

الثاني: أن قوله: "معري" تصحيف، وأن الصواب: "مَعْرِي" ومعنى معري: فائدة.

الثالث: أن ما في الأصل: "مُضمّر" صواب محض، لا يحتاج إلى تغيير. وكذلك الأمر في ص ٣٩٢ س ١.

٣٣- جاء في ص ٣٩٢ س ٦ ضمن سياق النقل السابق قوله: "والمنزل منزلته^(٢) ينقسم أربعة أقسام: علماً، جنساً، مصدراً، صفةً. فالعلم: (أبو يوسف أبو حنيفة)....".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "أي منزل منزلة المبتدأ" كذا قالت! والصواب: منزل منزلة المشتق.

٣٤- ساق في ص ٣٩٩ س ٨ قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمّة من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهرة

ثم قال: "أراد: إلى ملك أبوه ما أمّة من محارب، فإنه مبتدأ، و(ما أمّة من محارب) خبره، و(ما) نفي. قدّم الجملة وهي خبر الأب". الظاهر أن قوله: "فإنه" تحريف، وأن الصواب: "قأبوه".

٣٥- جاء في ص ٤٠٢ س ٣ من تحت قوله: "والأخفش يرفع بالجار والمجرور، والفاعل بعده في قولهم: (في الدار زيد)، ويجير الرفع بالابتداء...".

الظاهر أن الواو في قوله: "والفاعل" مقحمة، وأن ضبط لفظ (الفاعل) بالرفع وهم، وأن الصواب: "... يرفع بالجار والمجرور الفاعل بعده...".

٣٦- جاء في الصفحة ٤٠٣ س ٥ من تحت قوله: "فمن الباب ما يكون فيه الرفع والنصب، والرفع أحسن، وهو ما ذكرتُ لأمرين: أحدهما: كون الكلام جملة واحدة. الثاني: ألا يكون في الكلام إضمارٌ أحسن من الإظهار (٢)".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "في الأصل: الإضمار".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض. وأن قولها: (الإظهار) لا معنى له في هذا السياق.

٣٧- جاء في ص ٤٠٦ س ٧ قوله في باب الاشتغال: "وكل ما تقدّم يصلح أن يكون خبراً عن الاسم المتقدم، والذي هو خبر للمبتدأ في موضع خبره...".

الظاهر أن قوله: "... خبر للمبتدأ في موضع خبره..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن المعنى يتم بالتكملة الآتية: "... خبر للمبتدأ [أو] في موضع خبره...".

٣٨- جاء في ص ٤٠٩ س ٣ في سياق الباب المشار إليه قوله: "وأما استواء الرفع والنصب فإن يتقدّم المبتدأ وخبره فعل، نحو: (زيدٌ ضربته)، وقد صارت الجملة محتوية على جملتين، الأولى: اسمية، وهي المبتدأ والخبر، والثانية فعلية، وهو الخبر، وتسمى كبرى وصغرى، فإن راعيت الكبرى وحملت عليها رفعت فقلت: (زيدٌ أكرمته، وعمروٌ ضربته)، وإن حملت على الصغرى وراعتها نصبت فقلت: (زيدٌ ضربته، وعمراً أكرمته)".

الظاهر أن قوله: "زيدٌ" بالرفع يَفُوتُ التمثيل به، وأن الصواب: "زيداً" بالنصب.

٣٩- جاء في ص ٤١٠ س ٣ من تحت قوله: "وأما (ليس) فمن حيث كانت فعلاً جاز أن ينتصب قبلها، ويفسّرَ عاملاً فيه (ليس) وما بعدها...".

النقل السابق واضح الاضطراب، وذلك:

أ- لأن قوله: "أن ينتصب قبلها" لا يؤدي المعنى المراد، ولا يصح صناعةً، وصوابه يكون بالتكلمة الآتية: "وأن ينتصب [ما] قبلها".

ب- لأن قوله: "عاملاً" تحريف، صوابه: "بعاملٍ"

ج- لأن قوله: "... فيه (ليس)..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكلمة الآتية: "...فيه [معنى] (ليس)...".

٤٠- جاء في آخر باب الاشتغال ص ٤١٤ س ٣ من تحت بعد أن ساق قول الراجز:

يا أيُّها المائِخُ دُلوي دُونِكا

قوله: "... فدلوي منصوب بفعل مضمر يفسره (دونك) وتقديره: دونك دلوي دونك، فقد تعدى لضمير الدلو، ونصب الدلو متقدماً بفعل مضمر...".

الظاهر أن قوله: "دونك" من قوله: "دونك دلوي دونك" وهم، وأن الصواب: "خذُ دلوي دونك" لقوله: "منصوب بفعل مضمر يفسره دونك".

٤١- جاء في ص ٤١٨ س ٢ من تحت قوله: "وفي خبر (ليس) خلاف، والذي يتأول عليه قول سيبويه -رحمه الله- أنه لا يتقدم لعدم تصرفها وشبهها بالحرف، ولا دليل في إجازته "أزيداً لست مثله"، لأنه يُفسرُ ما يعمل فيه، نحو: (زيداً عليك)... وبابها النفي لما في الحال. وقد تكونُ آخرة (٤)".

قالت المحققة في الحاشية (٤): " هكذا في الأصل ولم يتبين لي وجهه".
الظاهر أن قوله: "آخرة" تحريف، وأن الصواب: "لغيره". ومراده بهذه العبارة: أن
(ليس) لنفي الحال، وقد تكون لغيره.

٤٢- جاء في ص ٤٢٠ س ١١ في الوجه الثاني من وجوه تخريجه لقولهم: (كان
في الدار زيداً قائماً) قوله: "والوجه الثاني: أن يكون الخبر (قائماً)، والمجرور
متعلق به، فالأحسن تأخيرُه عن الخبر؛ لكونه لمعنى".

الظاهر أن قوله: "لكونه لمعنى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل باعتبار
لفظ (معنى) محرراً والتكلمة الآتية: "... لكونه [من] معناه".

٤٣- جاء في ص ٤٢٤ س ٢ من تحت قوله: "وسواءً قدّمتَ الخبرَ على الاسم أو
أخرته، فعلاً كان أو اسماً مشتقاً: (كانت زيداً^(١) الحمى تأخذ، أو تأخذ
(الحمى)..."

قالت المحققة في الحاشية (٦): "في الأصل: (كان زيد)". أما (كان) كما في
الأصل فصواب محض، لأن اسمها (الحمى) مؤنث مجازي وقد فصل بينها
وبينه بقوله (زيداً).

وأما (زيد) فإن كان بالرفع في الأصل، فالصواب ما فعلته المحققة بنصبه.

٤٤- جاء في ص ٤٣٨ س ٢ من تحت ضمن حديثه عن أصل (ليس)
قوله: "... وأصلها (ليس) فسكّنت تخفيفاً، وكان قياسها (لاس)، فتقلب الياء ألفاً
لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومثلها في الاعتدال (صنيدَ البعير) لصناد...".

الظاهر أن قوله: "لصناد" تحريف، وأن الصواب: "صنيداً".

٤٥- جاء في ص ٤٣٩ س ٦ نقله لرأي أبي علي الفارسي في قولهم: (ليس
الطيب إلا المسك): "ورأي أبو علي أن (ليس) على بابها ووجه هذا على حذف
الخبر، وما بعد (إلا) صفة أو بدل للطيب، وهو قول سيبويه: "وما كان الطيب إلا
المسك" فنصب على الخبر بـ(كان)، وهو الذي يقول: "ليس الطيب إلا المسك"
فهو خبر في الحالتين، وبه يصح المعنى. فإن جعل الخبر محذوفاً فسد المعنى،
ولهذا جاء سيبويه بقوله: "وما كان الطيب إلا المسك" وهو بديع".

ظاهر النقل يدل على أن سيبويه لا يرى حذف الخبر هنا، ولذلك فإن المعنى المراد لا يتم إلا بالتكاملين الآتيتين: "... بدل للطيب [قال:] وهو قول سيبويه. [والذي قاله سيبويه]..." (يُنظر الكتاب ١/١٤٧، والحليبات ٢٢٧-٢٣٠).

٤٦- جاء في ص ٤٤٥ س ٣ من تحت قوله: "و(أسيّد) فاعل (سيبيلغهن) وهو تصغير (أسود) صغره بأصغره".

الظاهر أن قوله: "بأصغره" تحريف، وأن الصواب: "لصغره".

٤٧- نقل رأي سيبويه في (كان) في قول الفرزدق:

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

فقال في ص ٤٤٦ س ١: "ومذهب سيبويه رحمه الله - زيادتها في البيت، ولا يمنع عنده أن تكون ناقصة. وإنما قدّم الزيادة فيها؛ لأن الجار والمجرور الذي قبلها قد اكتتفه شيطان: منهما ما يطلبه لنفسه، (الجيران) يطلبه بأن يكون صفة له. و(كان) تطلبه بخبرها، والحكم للمتقدم".

الظاهر أن قوله: "شيطان منهما ما..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية وباعتبار (ما) مقحمة: "... شيطان [كل] منهما يطلبه...".

٤٨- قال في آخر تعليقه على بيت العجير:

إذا مت كان الناس صنفان: شامتٌ وأخرٌ مثنٍ بالذي كنت أصنعُ

ص ٤٤٨ س ٦: "والجملة التي هي خبر ضمير الأمر والشأن لا يحتاج إلى ضمير يعود منها؛ لأنها ضميرٌ في المعنى".

الظاهر أن قوله: "لا يحتاج" تصحيف، وأن الصواب "لا تحتاج".

والظاهر أيضاً أن قوله: "ضميرٌ" تحريف، وأن الصواب: "الضمير". أي هي نفس الضمير في المعنى، فيكون الخبر نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج جملة الخبر إلى ضمير يربطها بالمبتدأ.

٤٩- جاء في تعليقه على بيت هشام أخي ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ بها وليس منها شفاء الداء مَبذولُ

قولُه في ص ٤٤٩ س ٣ من تحت: "و(منها) متعلق بـ(مبذول). وشاهده إضمارُ الأمرِ والشأنِ في (ليس)، والجملة الخبر. ويجوز أن تكون الجملة في الباب خبراً لا عمل لها كما في قولهم: (ليس الطيبُ إلا المسكُ)".

الظاهر أن قوله: "ويجوز أن تكون الجملة..." هو نفس كلامه السابق فما الفائدة من تكرره؟ وما الفائدة أيضاً من قوله: "ويجوز؟" فلا بد أن يكون الكلام بعد "ويجوز" غير الكلام الأول، وذلك يكون بالتكلمة الآتية: "ويجوز أن [لا] تكون الجملة..."

والظاهر أيضاً أن قوله: "... خيراً لا عمل لها..." لا معنى له، وأن المعنى يتم بالتكلمة الآتية: "... خيراً [(وليس)] لا عمل لها..."

٥٠- جاء في ص ٤٥٥ س ٦ ضمن حديثه عن لام الابتداء قوله: "وتدخل على الخبر حيث كان ما لم يتصل بـ(إن)، وعلى معمول الخبر إذا تقدّم عليه، نحو: (إن زيدا لفي الدار لقائم)..."

الظاهر أن اللام مقحمة في قوله: "لقائم".

٥١- قال في تعليقه على كلام ثعلب في أن توكيد الإثبات يقع جواباً بعد النفي: ص ٤٥٦ س ٦: "قصارت (إن) بإزاء (ما)، وصارت اللام بإزاء الباء. ووقف التأكيد، واعتلاله بمنع دخول اللام على سائر الحروف بانقطاعها ممّا قبلها فاسدٌ غير متحقق؛ لأنها علة في دخول اللام على (إن)..."

الظاهر أن قوله: "وقف التأكيد" وهم في الضبط، وأن الصواب: "... بإزاء الباء، ووقف التأكيد".

واعتلاله بمنع..."

أي إن ثعلباً جعل التوكيد بهذا الأسلوب وفقاً على جواب النفي فقط.

والظاهر أن قوله: "لأنها" تحريف، وأن الصواب: "لأنه".

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قوله: "علة في دخول اللام على (إنّ)" وقوله بعد ذلك: "والذي أوجب ألاّ تدخل على (أنّ)... ثمّ قوله في أول ص ٤٥٧: "والذي أوجب ألاّ تدخل على (كانّ) و(ليت) و(لعل)...".

وقبل ذلك في النقل السابق قوله: "... بمنع دخول اللام على سائر الحروف...". كل ذلك على التوسع ، لأن اللام تدخل على الاسم أو الخبر أو معمول الخبر بالشروط التي ذكرها، ولا تدخل على الحرف.

٥٢- جاء في ص ٤٥٧ س ٩ قوله: "وأما (إنّ) فلم يُزَلْ معنى الابتداء عما كان عليه، ولم يَحْدِثْ إِلَّا التَّأَكِيدَ، فلذلك اختصت بما اختص به الابتداء من اللام والرفع بعد الخبر، ولذلك جاز الرفع بعد الخبر في (أنّ) لما لم يتغيّر فيها معنى الابتداء، ولم تُدْخَلْ في الخبر معنى زائداً".

الظاهر أولاً أن قوله: "فلم يُزَلْ... ولم يَحْدِثْ" تصحيفان، وأن الصواب: "لم تُزَلْ... ولم تُحْدِثْ" لقوله بعد ذلك: "ولذلك اختصت".

والظاهر ثانياً أن قوله: "(أنّ)" وهم، وأن الصواب: "(إنّ)" بكسر الهمزة.

٥٣- جاء في ص ٤٦٠ س ٢ من تحت قوله: "... وليس هنا ما يطلب الموضع غيره. إنَّ الكلامَ معناه معنى الابتداء...".

الظاهر أن قوله: "إنَّ الكلامَ..." فيه تحريف، وهم في الضبط، وأن الصواب: "... الموضع غيره؛ إذ الكلامُ معناه...".

٥٤- قال في ص ٤٦١ في أول حديثه على قول الشاعر:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ فَلَسنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

: "رواه سيبويه - رحمه الله - منصوباً، وردَّ النَّصْبَ الْمَبْرَدُ، وقال هو مخفوض. والبيت من قصيدتين إحداهما لعقبة الأسيدي الذي دفعه لمعاوية...".

قوله: "قصيدتين إحداهما" تحريفان، والصواب: "قصيدتين أحدهما" بدليل قوله بعد ذلك "دفعه" وقوله: "والقصيد الثاني". وهذا تعبيره في كل الكتاب فهو لا يقول: "قصيدة" وإنما يقول: "قصيد".

٥٥- قال بعد النقل السابق وبعد إنشاده:

فَهَيْتَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

:«ولا يجوز هنا النصب».

الظاهر أن "لا" في قوله: "ولا يجوز" مقحمة؛ لأن (يزيد) في آخر البيت السابق الأصل فيه أن يكون مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وجره بالكسرة ضرورة. فالنصب فيه جائز.

٥٦- جاء في أول ص ٤٦٤ قوله: «قَامَا (إِنَّ) فعلى وجهين: من العرب مَنْ يُعْمَلُهَا إِذَا خَفَّفَهَا عَمَلُهَا مَثَلَةً، وَهَمُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ [مِنْهَا] قِرَاءَةٌ نَافِعٌ: «وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لَبَّيْتَهُمْ» يُشَبِّهُهَا بِالْفِعْلِ الْمَحذُوفِ. وَسَائِرُ الْعَرَبِ لَا يَعْمَلُهَا...».

الظاهر أن قوله: «بالفعل المحذوف» لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكلمة الآتية: "... بالفعل المحذوف [منه]».

٥٧- جاء في ص ٤٦٥ س ٥ في حديثه عن تصدر الجملة الفعلية في أكثر الاستعمال بالسين وسوف و(قد) و(لا) إذا وقعت خبراً لـ(أن) المخففة من الثقيلة قوله: «وأكثر استعمالها بالفصل بـ(السين) وبـ(سوف) مع الإيجاب، وبـ(قد) مع الماضي، وبـ(لا) مع النفي. وقد تستعمل بغير حرف، نحو: (علمت أن تقوم) ولا يقع إلا بعد أفعال العلم والتحقيق بخلاف الناصبة للفعل».

الظاهر أن قوله: (لا يقع) تصحيف، وأن الصواب: (لا تقع) لقوله قبلها: «استعمالها» و«تستعمل».

٥٨- جاء في ص ٤٦٦ س ٢ في حديثه عن دخول (ما) على الحروف المشبهة بالفعل قوله: «وأما إذا دخلت عليها (ما) أجمع، كانت كافة لها عن عملها إذا وليتها الجمل الاسمية، وإن وليتها الفعلية كانت مهينة لدخولها على الفعل. ومن العرب من يُعْمَلُهَا فِي الْأَسْمِ بَعْدَهَا كَحَالِهَا قَبْلَ دُخُولِ (مَا)، وَيَجْعَلُ (مَا) زَائِدَةً...».

الظاهر أن قوله: "ومن العرب من يُعملها... (ما) زائدة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية أو بمثلها: "لدخولها على الفعل. [إلا (ليت) فمن العرب مَنْ لا يُعملها في الاسم الذي بعدها] ، ومن العرب مَنْ يُعملها...".

هذا هو المشهور في كتب النحو، وهذا الذي أراده المصنف لقوله في آخر الفقرة: "إلا أنها لم يحك سيبويه رحمه الله - فيها إلا الإلغاء". (ينظر الكتاب ١٣٧/٢).

٥٩- جاء في ص ٤٦٩ س ٣ في ذكره للغة الثالثة التي حكاها عن العرب في (القول) قوله: "والثالثة إجراؤها مجرى القول في كل موضع فينصبون^(١) به مفعولاً".

قالت المحققة في الحاشية (١): "في الأصل: فينصبون".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض.

٦٠- قال في ص ٤٧٦ س ٥ من تحت: "و(في) للوعاء، تقول: (هذا في الكيس)، و(هذا في البيت)، و(في بطن أمه). وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، فإنما يكون كالمثل يُجاء به فتقاربُ الشيء، وليس مثله".

الظاهر أن قوله: "يكون... فتقارب" تحريفان، وأن صوابيهما: "تكون... فتقارب".

ومراده في هذه الفقرة: أنك إذا اتسعت في الكلام في (في) فأخرجتها عن معناها الأصلي وهو الظرفية، فإنها تبقى على معنى مقارب للظرفية، فشانها في هذا شأن المثل يوتى به لما يقاربه وليس لما هو مثله تماماً. (ينظر الباب ٣٥٨/٢ وما بعدها).

٦١- قال في ٤٧٧ س ١: "و(حاشا) حرف خفض في الاستثناء. ومعناه معنى (غير). وقد تكون فعلاً في قول بعضهم^(١)...".

قالت المحققة في الحاشية (١): "(قد) مقحمة، يريد: وتكون فعلاً... كذا قالت! ولم أعرف سبباً لهذا الحكم لا من الصناعة ولا من المعنى. ف(قد) تأتي مع المضارع أحياناً للتحقيق.

٦٢- جاء في ص ٤٨٩ س ٤ من تحت ضمن حديثه عن إضافة الأسماء الستة إلى ياء المتكلم قوله: "وأما (نو) فلا تضاف [إليها] (٢). كما لا تجتمع في الإضافة معها، لم يجتمع واحد منهما مع الثاني مراعاة لذلك.

واجتمعت الواو والنون مع الألف واللام، لكونها مصاحبةً لعلامة التنثية والجمع، وقوتها بالحركة".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "إضافة يقتضيها السياق".

الظاهر أن قولها: [إليها] مقم في هذا السياق مغل بالمعنى؛ لأن (نو) لا تضاف البتة لا إلى ياء المتكلم ولا إلى غيرها. وإضافة المحققة المشار إليها تُشعر بأنها تضاف إلى غيرها.

والظاهر أن قوله: "كما لا تجتمع... مراعاة لذلك" لا يؤدي المعنى. ولم أنته فيه إلى شيء.

والظاهر أيضاً أن قوله: "الواو و" مقم في هذا السياق لقوله "لكونها مصاحبة لعلامة التنثية والجمع" أي: النون، وقوله: "وقوتها بالحركة" أي: النون أيضاً.

٦٣- جاء في ص ٤٩٦ س ٤ في حديثه عن بيت امرئ القيس:

سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقرن بأرسان

قوله: "... والضمير في (بهم) عائد إلى (المجر) (١) في البيت قبله".

قالت المحققة في الحاشية (٦): "في الأصل: (المذكور)".

الظاهر إذن أن العبارة: "... إلى [المجر] المذكور في البيت قبله".

٦٤- جاء في تعليقه على بيت المتلمس:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحلة والزاد حتى نعلها ألقاها

قوله في ص ٤٩٨ س ٤: "ويروى بثلاثة أوجه: الرفع على الابتداء والخبر. والخفض على الغاية. والنصب على العطف. و(ألقاها) في الوجهين تأكيد...".

الظاهر أن قوله: "... في الوجهين تأكيد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية: "... في الوجهين [الأخيرين] تأكيد".

٦٥- جاء في أول باب القسم ص ٥٠١ س ٦ قوله: "ويُحذف الفعل كثيراً، ويبقى المقسم به، فيقال: (به لأفعلن). وتُبدل من الواو التاء، نحو: (تالله)...".

الظاهر أن قوله "... (به لأفعلن). وتُبدل من الواو التاء..." لا يؤدي المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية: "... (به لأفعلن) [وتُبدل من الباء الواو، نحو: (والله)] وتُبدل من الواو التاء، نحو: (تالله)...".

٦٦- وجاء في الصفحة نفسها س ٣ من تحت: "وتدخل (من، ومن) بالكسر والضم أكثر على رأي، فيقال: (من ربي لأفعلن) وبعضهم يقول: (من الله). وقد يقال: (تالله)، و(بالله لأفعلن) و(أما الله) و(لاها الله)...".

الظاهر أن قوله: "من ربي لأفعلن" بالكسر فقط في "من" لا يحقق التمثيل، وأن ذلك يتحقق بضبطها بالضم والكسر: (من).

والظاهر أيضاً أن قوليه: "تالله" و"بالله لأفعلن" لا يصلحان للتمثيل في هذا السياق، فقد سبق أن مثل بهما المؤلف (انظر التعليق السابق) وأن صواب التمثيل هنا هو: "... وقد يقال: (م الله، وم الله لأفعلن)...".

٦٧- قال في حديثه عن كون جملة القسم اسمية ص ٥٠٢ س ٥: "ومثال كون الجملة اسمية: (لعمرك، وأيمن الله، ويمين الله، وعهد الله، وأمانته) وما أشبه ذلك، الأسماء مبتدأة، وأخبارها مضمرة مقدرة لدلالة المعنى، والتقدير: (لعمرك الله ما أحلف به)، و(أيمن الله ما أقسم به) و(أمانة الله لازمة لي، وعهد الله)".

الظاهر أن قوله: "لعمرك الله" تحريف، وأن الصواب: "لعمرك ما أحلف به" ليوافق المثال: "لعمرك"؛ ولأن تقدير "لعمرك الله" عندهم: أحلف ببقاء الله ودوامه.

والظاهر أن قوله: "وأيمن الله ما أقسم به" لا يؤدي المعنى، لأن (أيمن) معناها: البركة أو القوة، فكان حقه أن يقول: (بها). ولعل الصواب يكون بالتكملة الآتية حتى ينسجم التقدير مع الأمثلة: " [ويمين الله قسماً]، (وأيمن الله). ويكون قوله: "ما أقسم به" مقحم في هذا السياق، لأن تقديرهم لهذين المثالين كما ذكرت.

٦٨- جاء في الصفحة نفسها س ١١ قوله: "فإن كانت جملة الجواب اسمية موجبة دخلت عليها اللام و(إن)، فيقال: (والله لزيد قائم)، (والله إن زيدا قائم)".

الظاهر أن تمام التمثيل يقتضي التكملة الآتية: "... قائم [و(والله إن زيدا قائم)].

٦٩- جاء في ص ٥٠٥ س ٤ قوله في حديثه عن جملة جواب القسم: "وإن كانت الجملة منفية والفعل ماضٍ دخلت عليها (ما) و(إن) النافية، نحو: (والله ما قام زيد)، و(والله إن قام إلا زيد)، ولا تصلح هنا (ما). فإن كان الفعل مستقبلاً دخلت عليه (لا)، ويجوز دخول (ما)...".

الظاهر أن قوله: "ما" في قوله: "ولا تصلح هنا (ما)". وهم، وأن الصواب: "لا".

٧٠- جاء في ص ٥١٠ س ٤ قوله: "البيت لامرئ القيس، ويقال: إنه وفد على قيصر فرأى بنته حين دخوله عليها، فعلقها...".

الظاهر أن قوله: "عليها" تحريف، وأن الصواب: "عليه".

٧١- جاء في ص ٥٣١ س ٣ من تحت قوله في باب اسم الفاعل: "ويدخل في الباب أسماء المفعولين من الفعل المتعدي [إلى واحد أو] ^(٥) إلى اثنين، جارياً كان فعله الماضي أو غير جارٍ على نحو "مكرم، ومعلم، ومستخرج، ومكسور، ومظنون" وما أشبه ذلك".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "إضافة يقتضيهما السياق".

العبرة السابقة فيها اضطراب شديد، يتأتى من عدة أشياء:

أولاً: قول المحققة [إلى واحد أو] ليس مما يقتضيه هذا السياق، بل هو مقحم فيه؛ لأن الشارح يعد من هذا الباب أسماء الفاعلين من الفعل المتعدي وأسماء المفعولين من الفعل المتعدي إلى اثنين، فيقام الأول منهما مقام الفاعل، ويُنصب الثاني على أنه مفعول به، وما ذكرته يؤيده قوله في أول الصفحة: "اسمُ الفاعل المقصود في هذا الباب - في اصطلاح النحويين - كل صفة جارية على الفعل المضارع المتعدي، جرت عليه...". وقوله في (س ٥): "وما كان على مثال هذا وفعله غير متعدي فليس من الباب". وقوله في الصفحة التالية (س ٨): "وإن تعدى اسمُ الفاعل إلى اثنين تعدى اسمُ مفعوله إلى واحد، ودخل في الباب". (وينظر ص ٥٢٢ س ٤ وص ٥٥٩ س ١).

ثانياً: الظاهر أن لفظ (الماضي) من قوله: "... فعله الماضي..." مقحم في هذا السياق.

ثالثاً: أن الأمثلة: "مُكْرَمٌ ومستخرج ومكسور" مقحمة في هذا السياق؛ لأنها من أفعال لازمة أو متعدية إلى واحد، واسم المفعول منها لا يدخل في هذا الباب كما ذكرت في أول هذا التعليق. وأن الشارح مثلاً بـ(مُعَلَّم) لما يجري عليه فعله، وبـ(مظنون) لما لا يجري عليه فعله. والثلاثة السابقة من إقحام بعضهم.

٧٢- جاء في ص ٥٣٢ س ٣ في شروط إعمال اسم الفاعل قوله: "يعمل شيء منها رفعاً أو نصباً إلا أن يكون تابعاً على أصله على أي نوع كان من الإتياع من كونه صفةً أو حالاً أو خبراً لمبتدأ، أو بعد نفي أو استفهام، نحو: (ما ضاربٌ أخوك زيداً) و(أضاربٌ أخواك عمراً؟)، أو تكون فيه الألف واللام، نحو: (الضارب، القائم)".

قوله: "والقائم" مقحم في هذا السياق لما ذكرته في التعليق السالف. وإقحامه هنا بيِّنٌ؛ لأن المؤلف قال: "ما ضاربٌ... وأضاربٌ..." ثم قال: "الضارب" فمثلاً بالمتعدي، وهو ما يتفق مع رأيه فيما يدخل في هذا الباب، أما (قائم) فهو من اللازم، ولا يدخل في هذا الباب (ينظر أول التعليق السابق).

٧٣- جاء في ص ٥٤٢ س ٦ في آخر كلامه على قول الشاعر:

هل أنتَ باعِثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربِّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقِ

قوله: "وَمَنْ خَفِضَ (ابن) حمل على (عون)، وَمَنْ نَصَبَهُ حمله على (الأخ)، والمعنى واحد".

النصب في (ابن) يكون بارتكاب ضرورة، وهي منع (عون) من الصرف؛ إذ الأصل فيه التتوين، فليس فيه إلا العلمية، وإذا نصب (ابن) لا يكون (عون) موصوفاً به. أمّا الجر في (ابن) فيكون بلا ارتكاب ضرورة، إذ يكون (عون) علماً موصوفاً بـ(ابن) وهذا مما التزم بالعرب تخفيفه بحذف التتوين.

٧٤- قال في كلامه على بيت القطامي:

الضاربون عميراً عن بيوتهم بالتلّ يوم عميرٍ ظالمٍ عادي

ص ٥٤٢ س ٢ من تحت: "وعمير الذي ذكر هو عمير بن الحباب السلمي، وكانت له غارات على تغلب قبيلة. يصف أنهم أعزاء مانعون حريمهم وحماهم، وأن عميراً غزا عليهم".

الظاهر أن قوله: "قبيلة تحريف، وأن الصواب: "قبيلته". أي قبيلة القطامي والظاهر أيضاً أن قوله: "غزا" تحريف، وأن الصواب: "عدا".

٧٥- ذكر في ص ٥٤٤ س ١ بيت قيس بن الخطيم:

الحافظو عورة العشيّة لا يأتيهم من ورائنا وكف

ثم قال س ٢ من تحت: "وشاهده: حذف النون والنصب، وهي لغة فاشية، حذف طول الصلة، وحذفها أطول من حذفها من الموصول في قولهم:

أبني كلّيب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا"

الظاهر أن قوله: "أطول" لا معنى له في هذا السياق، وأن الصواب: "أكثر".

٧٦- جاء في ص ٥٤٨ س ١ ضمن حديثه عن (ربّ) ومخفوضها قوله: "ولا يفتقر مخفوضها إلى صفة لتضمنها إحدى المعنيين، وتغني عن الصفة".

الظاهر أن قوله: "إحدى" تحريف، وأن الصواب: "أحد".

والظاهر أيضاً أن قوله: "وتغني" تصحيف، وأن الصواب: "ويغني".

٧٧- جاء في ص ٥٥٢ س ٢ من تحت بيتا زيد الخيل:

"ألم أخبركما خبراً أتاني
أبو الكساح جدّ به الوعيدُ
أتاني أنهم مزقون عرضي
جحاش الكرملين لها فديدُ" (٥)

قالت المحققة في الحاشية (٥): "في الأصل: يرسل بالوعيد" ولم أقف عليه في المصادر التي اطلعت عليها، وهو مخالف للقافية".

وزن البيت مع ما في الأصل سليم، وفي البيت إقواء. وليس للمحقق أن يغير مثل هذا، وإنما عمله أن يشير إلى ما في الرواية من إقواء، وإلى الرواية الأخرى في الحاشية.

٧٨- جاء في باب الصفة المشبهة ص ٥٥٩ س ٨ قوله: "وجميعها يرفع الفاعل و[يكون] المفعول مضمراً ومظهراً...".

الظاهر أن قوله: "المفعول" وهم، وأن الصواب: "الفاعل". والأولى اعتبار هذا اللفظ مقحماً في هذا السياق، فتكون العبارة: "وجميعها يرفع الفاعل، ويكون مضمراً ومظهراً".

٧٩- جاء في الصفحة نفسها س ٢ من تحت قوله: "ثم تتسع العرب فيها فتجعل الصفة للأول مجازاً، وتضمّر فيها اسمه وتزيل الضمير المتأخر، وتضيف الصفة إلى الذي كان مرفوعاً بها، وتدخل عليه الألف واللام كالعوض من الضمير، فتقول: (مررتُ برجلٍ حسنِ الوجه). والأصل: (حسنِ وجهه)، ومضروب أبوه، فصيرتِ الضربَ للرجل، والضربُ واقعٌ به، وهما في المعنى اللثاني".

الظاهر أن قوله: "... حسن الوجه). والأصل: (حسن وجهه، ومضروب أبوه" غير متجه، وأن صوابه يكون بالتكلمة الآتية: "... حسن الوجه، [ومضروب الأب] والأصل: "...".

والظاهر أيضاً أن قوله: "الضرب" من قوله: "فصيرت الضرب" وهم، وأن الصواب: "الحسن".

والظاهر أن ضبط قوله: "والضرب" واقع به" ليس بسديد، وأن الصواب: "والضرب واقعا به". ويدل على صحة هذا قوله: "وهما في الأصل للثاني". أي الحسن للوجه، والضرب للأب.

تعليقات ومناقشات



المستدرك على المكتبة الشعرية

ومعجم الشعراء العباسيين

الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت
الجامعة الوطنية الماليزية (UKM)

تبقى البحوث والمؤلفات غير كاملة قابلة للاستدراك وإعادة النظر فيها لأنها من جهود بشرية، ومن شأن الإنسان أن يخطئ، فلا يدرك ذلك إلا بعد حين. ومن شأنه أن تنمو قدراته العقلية وتتجدد آراؤه وأقواله، ويرى غير الرأي الذي عرض له من قبل وقديماً قال العماد الأصبهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا، لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

ومن جهة أخرى يدخل النقص على الأعمال لعدم قدرة الباحث على الإحاطة بمادته العلمية التي عقد دراسته حولها إحاطة تامة، خاصة وثمرات المطابع غزيرة لا حد لها ولا حصر، وباب النشر مفتوح على مصراعيه من مؤسسات النشر ودورها الكثيرة.

ومع تقدم الزمن وتغير الأحوال يقتضي إعادة النظر فيما نكتب ونؤلف وهناك أمثلة كثيرة في ميدان الاستدراك عند القدماء والمحدثين، فقد يؤلف الكتاب موجزاً ثم يجد المؤلف مادة تقتضي توسيعه والاستفاضة فيه، والعكس صحيح قد يكون الكتاب مفصلاً مستفيضاً، ينصرف عنه القراء لعظمه واتساع أطرافه وحواشيه، فيعود عليه المؤلف بالتهذيب والتشذيب والإيجاز والاختصار ليكون أصغر حجماً وحجماً ويسهل تناوله ويقرب إلى أيدي الدارسين، وهو مما يصرح به بعض المؤلفين في مقدمة كتبهم.

ومن طبيعة التأليف أن يستغرق الإعداد له زمناً طويلاً، خاصة في باب التراجم إذ يكون قابلاً للإضافة والزيادة من المؤلفات الجديدة للأعلام المترجم لهم. ومن طريف ما ألف القدماء كتاب استغرق تأليفه أكثر من مائة سنة، ويقتضي ذلك أن يسهم في تأليفه أكثر من مؤلف، وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب ستة

تداولوه بالتفحيح والتكميل واحداً بعد واحد، وأولهم أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الحجاري، ثم عبد الملك بن سعيد الذي أضاف إليه ما أغفله الحجاري، واختصر منه ما لم يوافق غرضه، ثم خلفه ابنه أبو جعفر ومحمد اللذان أضافا إليه ما استفاداه، ثم استبد به موسى بن محمد فاعتنى به وأضاف إليه ما طالعاه في الكتب، والتقطه من الأقواء، وأسلمه إلى ابنه علي الذي أخرجه للناس بصورته النهائية المسماة (المغرب في حلى المغرب) ^(١)، فتم الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً.

ومن الكتب الحديثة معجم الأعلام لخير الدين الزركلي، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ^(٢)، وقد بدأه عام ١٩١٢ بعد الإعداد له قبل ذلك بسنوات، ولم ينفذ يده منه طيلة ستين عاماً، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٢٧، والطبعة الثانية عام ١٩٥٧ والثالثة عام ١٩٦٩، ويقع الكتاب في ثمانية أجزاء، ثم ظهرت بعد وفاته عام ١٩٧٦ يرحمه الله التكملة للمعجم باسم تنمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف، ويضم وفيات الاعلام لعام ١٩٧٧-١٩٩٥ ^(٣)، ومثل ذلك معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الذي صدر في طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٦-١٣٨١ في ثماني مجلدات، واستدرك عليه المؤلف عام ١٤٠٣ وصادر عام ١٤٠٦ عن مؤسسة الرسالة، وصدر الأصل والمستدرك عن المؤسسة نفسها عام ١٤١٤ بعد وفاة المؤلف ١٤٠٨، ثم صدر تكملة المعجم لمحمد خير رمضان يوسف ^(٤).

ولا أشك أن كثيراً من الباحثين -القدماء والمحدثين- يستهويهم هذا اللون من التأليف في الاستقراء والاستقصاء لحصر الكتب والمؤلفات ورصدها، وهو فن له أهميته الكبيرة عند المتخصصين، ولعل من أبرز القدماء في هذا الميدان

١. تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٤ دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٢.

٢. ط. دار العلم للملايين الطبعة السابعة ١٩٨٦.

٣. ط. ابن حزم، بيروت عام ١٤١٨/١٩٩٧.

٤. ط. دار ابن حزم، بيروت، عام ١٤١٨/١٩٩٧.

ابن النديم البيгдаدي في كتابه الفهرست، وحاجي خليفة في كتابه كشف الظنون^(٥).

ومبدأ الاستدراك على الكتاب مشروع ومألوف من المؤلف نفسه ومن غيره، ويمكن أن نعد كل كتاب في طبعته الأخرى استدراكاً وتقويماً وتنقيحاً للطبعة السابقة، وتطلع علينا المجالات العلمية بمثل ذلك، وكنت نشرت ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) في مجلة معهد المخطوطات، ثم نشرت مستدركاً عليه^(٦).

وقد وقفت على كثير من الاستدراكات لأساتذة أفاضل في عصرنا هذا كاستدراك الأستاذ الدكتور نوري القيسي على نفسه في شعر طريح بن إسماعيل الثقفي^(٧)، واستدراكه على ديوان عبد الصمد بن المعذل مرتين^(٨)، واستدراك المحقق الدكتور زهير غازي على نفسه^(٩)، واستدراك الأستاذ هلال ناجي على شعر القاضي التنوخي الكبير^(١٠)، والدكتور حاتم الضامن على شعر عدد من الشعراء من صنعته^(١١)، والدكتور محمد خير البقاعي على ديوان محمد بن حازم الباهلي^(١٢)، ومن الطريف أن المستدراكات على ديوان البستي

٥. راجع بحثنا : سلج ابن النديم في تصنيف الشعراء المحدثين بمجلة الذخائر، بيروت، العدد الرابع عام ٢٠٠٠، ودواوين العباسيين بين ابن النديم وحاجي خليفة، مجلة الآفاق، جامعة الزرقاء، العدد الخامس عام

٢٠٠١

٦. نشر الديوان في المجلد ٢٧/١-٢ سنة ١٩٨٣، ونشر المستدرك في المجلد ٢٨ سنة ١٩٨٤.

٧. نشر في الحولية التونسية سنة ١٩٧٨، ثم ضمن (شعراء أمويون) سنة ١٩٨٢، ونشر المستدرك بمجلة المجمع العلمي العراقي ٤١/١ سنة ١٩٩١ ص ٨٨.

٨. نشر المستدرك الأول بمجلة المجمع العلمي العراقي ٢١/٢ سنة ١٩٨٠، ونشر الثاني بمجلة المورد ٢/٨ سنة ١٩٨٩ ص ١٦٠.

٩. نشر المستدرك بمجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٧ سنة ١٩٨٢.

١٠. نشر المستدرك بمجلة المورد العراقية ١٥/٢ سنة ١٩٨٦ ص ٢١٦، واستدرك كذلك على ما جمعه من شعر الأخطل الأهوازي.

١١. المستدرك على مجاميع شعرية من صنعتي، مجلة العرب السعودية سنة ١٩٩٢.

١٢. نشر المستدرك بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد ٣٤ سنة ١٩٨٨ ص ٢٤١.

بلغت ستة^(١٣)، ومن أكبر الباحثين استديراكاً في العصر الحديث الأستاذ هلال ناجي^(١٤).

وكتابي المكتبة الشعرية أعدته عام ١٩٩٢، وهو ثبت وفهرسة وصفية تحليلية للدواوين والمجاميع الشعرية من سنة ١٣٢-٦٥٦هـ، وقد تضمن الكتاب وصف دواوين ٢١٨ شاعراً تراوحت وفياتهم من سنة ١٤٠ إلى سنة ٦٦٢هـ.

ومع إعداد الكتاب للطبع والنشر استدركت دواوين ستة شعراء^(١٥)، فصار مجموعهم ٢٢٤ شاعراً. وكنت تقدمت لنشر الكتاب إلى مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، وانتظرت أكثر من ثلاث سنوات، ثم نشرته بدار البشير سنة ١٩٩٥^(١٦).

وطبيعة مادة الكتاب في رصد الدواوين والمجاميع الشعرية وحصرها يجعل أمر الإحاطة التامة بها متعزراً، لذا جعلت من ديدني متابعة النشر للدواوين لاستكمال وتدارك ما فاتني، وما يصدر حديثاً، فاستدركت ستة شعراء آخرين^(١٧).

و بمناسبة تفرغي العلمي في الأردن سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م تيسر لي متابعة الشعراء العباسيين، ف جاء هذا المستدرك لثمانية عشر شاعراً أقدمهم - مرتين حسب سني وفاتهم - معرّفاً بهم :

١٣. المستدركات : لهلال ناجي وياسين الفاخوري ولشاعر الفحام مرتين، ومصطفى الحنري، وحاتم الضامن، راجع المكتبة الشعرية في العصر العباسي ص ٢١٢-٢١٣.

١٤. جمع المستدركات في كتابه "المستدرك على صناعات الدواوين" بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي، وراجع بحث: "هلال ناجي ومنهجه في الاستدراك على صناعات الدواوين" لظمياء محمد عباس في مجلة عالم الكتب مج ٢٢ ع ٢-٤ ص ٣٠٥-٣١٦، وألحقت الكاتبة جدولاً لمستدركاته يضم ٤١ مستدركاً

١٥. الشعراء هم : صفوان الأنصاري، ومحمد الرستمي، والمفجع البصري، ولسان الدين الهمذاني، والمهذب ابن الزبير، وابن زيلاق الموصلي.

١٦. كتب الدكتور مأمون جرار مقالاً في التعريف بالكتاب مع ملاحظات عنه في مجلة الخفجي، جمادى الثانية سنة ١٤١٨/١٩٩٦

١٧. الشعراء هم : أحمد بن طيفور، ويحيى المنجم، ومنصور البيهني، وابن قسيم الحموي، وملك النخاعة ونشوان الحميري .

١- عمربن عبد الله العبلي (ت بحدود ٤٥هـ)، حياته وما بقي من شعره:
مهدي عبد الحسين النجم، مجلة الذخائر، العدد ١، السنة الأولى شتاء ٢٠٠٠
ص ١٨٥-٢٠٠.

- مقدمة تتضمن: اسمه ونسبه وحياته وشعره في ثلاث صفحات.
- مجموع النصوص ١١ نصاً في ١٤٥ بيتاً خرجها من سبعة مصادر
فقط، انفرد الأغاني بذكر ٦ نصوص في ١٠٦ أبيات وهي النصوص
الستة الأولى.

- قصائده خمسة (١٢، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٤٠)، وبقية شعره مقطعات وهي
توالياً (٤، ٧، ٩، ونصان في ٣ أبيات، ونص في بيتين).

- رقم النصوص، وذكر عدد الأبيات، وذكر البحر، وذكر قبل الأبيات
التخريج، وبعدها فروق الرواية، وشرح الغريب بعد النص، وضبط
النصوص بالشكل.

٢- الحارثي (يحيى بن زياد) (ت ١٦٠-١٦٥هـ)، شعر... تحقيق د.يونس
السامرائي:

القسم الأول: مجلة المورد، العدد ١، المجلد ٢٢، سنة ١٩٩٤،
ص ٤٩-٥٦.

القسم الثاني: مجلة المورد، العدد ٢، المجلد ٢٢، سنة ١٩٩٤،
ص ٥٦-٦٣.

- مقدمة يترجم فيها للشاعر ويعرف بعلاقاته وطبيعة أغراض شعره، ثم
هوامش المقدمة وهي ٣٦ هامشاً من ص ٤٩-٥١.

- شعره في القسم الأول: ٢٧ نصاً في ٦٩ بيتاً إلى حرف الراء، وشعره كله
مقطعات، فله نص واحد في سبعة أبيات، وآخر في ٥ أبيات، وثلاثة
نصوص في ٤ أبيات، وسبعة نصوص في ٣ أبيات، وتسع نتف، وستة
أبيات يتيمة .

٣- هارون الرشيد الخليفة (ت ١٩٢ هـ) جمع وتحقيق أ. حسين عبد العال
اللهيبي، مجلة الذخائر، بيروت، العدد الخامس، سنة ٢٠٠١م.

- المقدمة ص ٣٧، دراسة في ترجمة الرشيد (حياته ونشأته)، ص ٣٨-٥٨. تتضمن: نسبه وكنيته، مولده، صفته ونقش خاتمه، ثقافته، علاقته بالعلويين، سيرته، نكبة البرامكة، خلافته.
- دراسة في شعر الرشيد ص ٥٩-٦٦ تتضمن: شعره، أغراضه، الخصائص الفنية (لغته، الأفكار والمعاني، الخيال والصورة، المحسنات البديعية، منهج التحقيق)
- الديوان ص ٦٧-٨٣ ويتضمن: شعره مرتباً على القوافي وهو ٤٣ نصاً في ١٦ بيتاً .
- جملة شعره مقطعات فله نسان في ٦ أبيات، وثلاث نصوص في ٥ أبيات وسبعة نصوص في ٤ أبيات، وثمانية نصوص في ٣ أبيات، وأربعة عشر نتفة، وتسع أبيات يتيمة .
- أكثر شعره على قافية النون والميم والراء.
- ٤- خارجة بن فليح المليلي(عصر الخليفة هارون الرشيد)، جمع عبد العزيز الرفاعي ط ١، دار الرفاعي، الرياض سنة ١٩٩٠م، في ٦٤ص.
- الكتاب في مقدمة وفصلين: المقدمةص٣-٤ .
- الفصل الأول: ترجمته وأخباره ص ٥-٢٧ تضمن: اسمه ونسبته، والده، تصحيف نسبته في المصادر، عصره وأخباره، مكانته الشعرية.
- الفصل الثاني: شعره ص٢٩-٥٨.
- مجموع شعره: ١٤ نصاً في ١٠٣ أبيات. ليس له في القصيد إلا أربعة نصوص أطولها في ٢٩ بيتاً، ثم ١٦ بيتاً، ونسان في ٤ بيتاً، ونصوصه الأخرى قطع ونتف، فله نسان في ٦ أبيات، وأخران في ٤ أبيات، ونص في ٣ أبيات، ونتفتان، وثلاثة أبيات يتيمة.
- رقم الأبيات، وذكر مصدر التخريج، وشرح المفردات بعد النص.
- أكثر شعره في المديح والغزل.

- أكثر شعره على قافية الراء والدادال والعين.
- في أخبار أبيه فليح بن إسماعيل أنه روى خبراً سنة ١٦٢هـ، وكان الشاعر وثيق الصلة بالزبيرين: عبد الله بن مصعب وابنه البكار (توليا إمارة المدينة في خلافة الرشيد)، وقد مدحهما، وقال البكري: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية.
- مصادر الكتاب ١٥ مصدراً وهي: الأغاني، والحماسة البصرية، ومعجم ما استعجم، وسمط اللآلي، وجمهرة نسب قريش، ومجالس ثعلب، والورقة، ومعجم الأدياء، والأشباه والنظائر، والتذكرة السعدية، وأمالي القالي، ومجموعة المعاني، وتحقيقات هارون على لسان العرب، والتعليقات والنوادر، وأنساب الكتاني (خ).
- ٥- محمد الأمين الخليفة (ت ١٩٨هـ)، ديوان الأمين والمأمون جمع وتحقيق وشرح د. واضح الصمد، ط ١، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨م، في ٢٢٤ ص.
- القسم الأول: ص ٧-١٨، يتضمن ترجمة الأمين (١- نسبه ٢- وصفه ٣- أخلاقه وسيرته ٤- حكمه ٥- ثقافته).
- القسم الثاني: ص ٢١-٣١، يتضمن ديوانه، وهو عشرة نصوص في ٣٦ بيتاً.
- شعره كله مقطعات فله ثلاثة نصوص في خمسة أبيات، وثلاثة أخرى في أربعة أبيات، ونصان في ثلاثة أبيات، وثنفة واحدة، وبيت يتيم.
- أكثر قوافيه على بحر اللام والراء.
- القسم الثالث والرابع يتضمن: ترجمة المأمون وديوانه، ص ٣٥-١١٣.
- ملحق يتضمن: ترجمة الأمين من كتب التراجم، ص ١١٧-١٤١ (الشذرات، فوات الوفيات، تاريخ الإسلام، تاريخ الخلفاء، البداية والنهاية).

- ملحق لترجمة المأمون من كتب التراجم السابقة ص ١٤٥-٢٠٨.
- فهرس القوافي للأمين والمأمون ص ٢٠٩-٢١٣.
- المصادر والمراجع ومجموعها ٦٥ مصدراً، ص ٢١٤-٢٢١.
- المحتويات ص ٢٢٢-٢٢٤.
- ٦- عبد الله بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩هـ)، ديوان عبد الله ...، جمع د. رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان، العدد ٥٥، ١٩٩٨م، ص ١٦٩-٢١٣.
- المقدمة ص ١٦٩.
- ١- الشاعر ص ١٧٠-١٧٥ تضمن: مولده ووفاته، شخصيته، علاقاته الاجتماعية
- ٢- شعره ص ١٧٦-١٧٨ دراسة موضوعية وفنية تضمنت: موضوعات شعره (المديح والرثاء والفخر والحكمة والمجون).
- خصائصه الفنية ص ١٧٩-١٨٣. تضمنت: ١/ شكل القصيدة وبناءها ٢/ اللغة والأسلوب ٣/ الأفكار والمعاني ٤/ الأوزان والقوافي.
- ٣- ما بقي من شعره ص ١٨٤-١٨٦. مصادر شعره (التراجم، الأدب، التاريخ، الاختيار)، منهج التحقيق (ضبط النص، التخريج، التعريف بالأعلام، الروايات، الشروح، ترتيب النصوص وترقيمها)
- النصوص الشعرية ص ١٨٧-٢١٠. وهي عشرون نصاً في ١٣٤ بيتاً.
- المصادر والمراجع ص ٢١١-٢١٢ ومجموعها ٢٣ كتاباً.
- تغلب عليه المقطعات فله قصيدتان فقط في ٥٠ و ١٧ بيتاً، وله نص في ٨ أبيات، وآخران في ٧ أبيات وآخران في ٥ أبيات، وثلاثة نصوص في ٤ أبيات، وأربعة نصوص في ٣ أبيات، وخمس تنف، وبيت يتيم.

- أكثر شعره على حرف الباء والراء والهاء، وأكثر شعره من بحري الطويل والرمل.

٧- عوف بن محلم الخزاعي (ت ٢٢٠هـ) حياته وشعره، د. رشدي علي حسن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (اللغة العربية) مجلد ٨، عدد ٢، أيلول سنة ١٩٩٣م، ص ١١-٦٧.

- المقدمة ثم حياته، ص ١٣-١٧ تناول فيها: ١- اسمه وكنيته ونسبه
٢- مولده ووفاته ٣- شخصيته ٤- علاقاته الاجتماعية.

- موضوعات شعره، ص ١٧-٢٥، تناول فيها: عوف وشعره تاريخ ونقد، شكل القصيدة وبنائها، المعاني والأفكار، اللغة والأسلوب، الأوزان والقوافي.

- مصادر شعره ص ٢٦-٢٧، ذكرها من كتب التراجم والطبقات، والأدب واللغة، و التاريخ والبلدان، والاختيار.

- منهج التحقيق ص ٢٧-٢٩، تناول فيه: أ- ضبط النص ب- تخريجه ج- التعريف بالاعلام د- اختلاف الروايات هـ- شرح ما يحتاج إلى شرح و- ترتيب القصائد.

- شعره ص ٣٠-٥٧، الصحيح، ومجموعه ١١ نصاً في ٥٨ بيتاً، المنسوب ٥ نصوص في ٢٧ بيتاً.

- جملة شعره مقطعات، فله قصيدة واحدة في ١٣ بيتاً، ونصان في ٧ أبيات، ونص في ٦ أبيات، ونصان في ٥ أبيات، ونص في ٤ أبيات، وثلاث نصوص في ٣ أبيات، ونقفة واحدة .

- يذكر البحر، ويضبط النص، ثم يخرج ويذكر الروايات في الهامش، ويشرح المفردات، ويترجم للأعلام.

- الخاتمة ص ٥٨.

٨- تخريج الهوامش ص ٥٩-٦١، مصادر البحث ص ٦٢-٦٧ وهي ٤٧ مصدراً ومرجعاً.

٨- عنان الناطفية (ت ٢٢٦هـ) ديوان.. جمع وتحقيق وشرح د.سعدى ضناوي، ط دار صادر بيروت سنة ١٩٩٨ م في ١١٠ ص ترجمتها ص ٧-١١ تضمنت : اسمها ونسبها، أخبارها مع الرشيد ووفاتها. ديوانها ص ١٥-٥٧ مرتب على القوافي ومجموع شعرها ٣٦ نصاً في ١٠١ بيت.

ملحق بأخبارها ص ٥٩-٧٥. ترجمتها ص ٧٧-١٠١ من كتاب (الأغاني، ونهاية الأرب، والمستظرف).

الفهارس ص ١٠٣-١١٠ للقوافي والمصادر والمراجع وعددها ٢١ مصدراً والمحتويات.

أكثر شعرها مقطعات، فلها ثلاث قصائد في (١٧ و ١٤ و ١٠ أبيات)، ولها نص في ٥ أبيات ونصان في ٤ أبيات، وثلاثة في ٣ أبيات، وإحدى عشرة نتفة، وستة عشر بيتاً يتيماً.

٩- أبو حكيمة راشد بن إسحاق (ت ٢٤٠هـ) ديوان .. تحقيق د. محمد حسين الأعرجي ط ١ دار وهران للنشر، نيقوسيا (قبرص) سنة ١٩٩٣ في ١٤٩ ص. وط ٢ منشورات الجمل سنة ١٩٩٧م. ولم أقف على الديوان لوصف مضمونه .

١٠- ابن الشبل البغدادي (٤٧٣هـ) أبو علي محمد بن الحسين ، ما وصل إلينا من شعر... جمع وتحقيق د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني ،مجلة مجمع اللغة العربية ،العدد ١٩٩٨، ٥٤، ص ٥٧-١٥٨ .

- المقدمة ص ٦١-٦٣ تتضمن تعريفاً بحياته (نشأته، وأقوال المؤرخين وكتاب التراجم فيه).

- شعره ص ٦١-٦٣، مادته ص ٦٣
- منهج العمل ص ٦٤، رقم النصوص والأبيات وذكر البحور، ورتب القوافي على حروف الهجاء، وخرجها من المصادر، وأثبت فروق الروايات، وشرح المفردات، وعرف بالأعلام والأماكن.
- مجموع نصوصه ١١٦ في ٤٦٤.
- جملة شعره مقطعات فليس له في القصيد إلا أربعة نصوص في: ٥٠ و ٤٠ و ١٧ و ١٢، وله نص واحد في ٩ أبيات، ونصان في ٨ أبيات، وثلاثة في ٧ أبيات، وأخرى في ٦ أبيات، وأربعة نصوص في ٥ أبيات، وأربعة عشر نصاً في ٤ أبيات، وأربعة وعشرون نصاً في ٣ أبيات، وستون نقة، وبيت يتيم واحد.
- أكثر شعره على حرف الباء والداد واللام والنون.
- أكثر شعره من بحر الطويل والبسيط والكامل والوافر.
- ١١- الصوري (ت ٤٩٠هـ) محمد بن علي بن حسن، رسالة إسماعيلية واحدة (القصيدة الصورية) تحقيق وتقديم: عارف تامر ط المعهد الفرنسي، دمشق، سنة ١٩٥٠ في ٧٤ ص.
- المقدمة ص ٧-٢١: عن الإسماعيلية ولمحة أدبية عن العصر الفاطمي، القصيدة الصورية، وتحقيق القصيدة، وتحليل وتعريف.
- القصيدة ص ١٦: وهي في ٩١٦ بيتاً، وهي من أقدم المصادر عن الإسماعيلية تتطرق بالحقائق وتمثل العقائد، وهي من مراجع قصص الأنبياء، ويذكر فيها الأولياء من علي إلى المستنصر بالله الفاطمي.
- والقصيدة من مصادر العقائد الباطنية ومراجعتها، يتناقلها الدعاة ويحفظونها غيباً.

وهذا عرض لمضمون القصيدة مع ذكر عدد أبياتها في كل موضوع :

ص ٢٣ القول في الحمد والاستفتاح ١٧ بيتاً.

- ص ٢٤: القول في التوحيد ١٥ بيتاً.
- ص ٢٥: القول في الفرق بين الواحد والأحد ١٠ أبيات.
- ص ٢٥: القول في حدوث العالم والرد على الدهرية ٢٤ بيتاً.
- ص ٢٧: القول في الثنوية ٢٠ بيتاً.
- ص ٢٨: القول في الرد على الثالوثية ٨ أبيات.
- ص ٢٨: القول في أن الأمر فوق العقل ٤ بيتاً.
- ص ٢٩: القول في الفرق بين المبدع الأول والمخلوق ٢٦ بيتاً.
- ص ٣٠: القول في التالي وهي النفس الكلية ٥ أبيات.
- ص ٣١: القول في الدهر وهو الأبد والقضاء ٣ أبيات.
- ص ٣١: القول في النفس وهي القدر ١٢ بيتاً.
- ص ٣٢: القول في الحدود العلوية ٤ أبيات.
- ص ٣٢: القول في العرش والكرسي ٩ أبيات.
- ص ٣٣: القول في النفس ٥ أبيات.
- ص ٣٣: القول في الهيولى ١٤ بيتاً.
- ص ٣٤: القول في الطبيعة ٦ أبيات.
- ص ٣٤: القول في الطبع الخامس ٦ أبيات.
- ص ٣٥: القول في أن الفلك مكان الأمكنة وزمان الأزمنة ٩ أبيات.
- ص ٣٥: القول في فعل النفس بالأفلاك ٢١ بيتاً.
- ص ٣٦: القول في الاستقصات ٦ أبيات.
- ص ٣٧: القول في المعادن ١٥ بيتاً.
- ص ٣٧: القول في النبات ٧ أبيات.

- ص ٣٨: القول في الحيوانات ١٩ بيتاً.
- ص ٣٩: القول في الصورة الانسانية ١٨ بيتاً.
- ص ٤٠: القول في العالم العلوي ٨ أبيات.
- ص ٤٠: القول في العالم السفلي ١٠ أبيات.
- ص ٤١: القول في النبات ٨ أبيات.
- ص ٤١: القول في آدم (عليه السلام) ٥١ بيتاً.
- ص ٤٤: القول في نوح (عليه السلام) ٣٦ بيتاً.
- ص ٤٦: القول في إبراهيم (عليه السلام) ٧٤ بيتاً.
- ص ٤٩: القول في موسى (عليه السلام) ٧٥ بيتاً.
- ص ٥٣: القول في عيسى (عليه السلام) ٦٠ بيتاً.
- ص ٥٧: القول في محمد (صلى الله عليه وسلم) ٣٠١ بيت.
- ١٢- ابن حكينا البرغوث (ت ٥٢٨هـ) أبو محمد الحسن بن أحمد حياته وشعره، حلمي إبراهيم الكيلاني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ١٢، عدد ٢ سنة ١٩٩٧ في ٦٥ ص، ص ٥٤٣-٦٠٧ س.
- الخلاصة والتوطئة في صفتين، ثم ثلاثة أقسام :
- الأول : حياته في ٤ ص يتضمن :أ/اسمه ولقبه ب/مولده ونشأته ج/صلاته وعلاقته د/وفاته .
- الثاني: شعره في ١٦ ص، يتضمن: أ/ديوانه ومصادره، ب/مادته:
- ١- المديح ٢- الهجاء ٣- الغزل، ج/خصائصه الفنية وتتضمن:
- ١- موهبته وفنه ٢- شكل القصيدة وبناءها ٣- الميل الى السهولة
- ٤- المعاني ٥- الأوزان والقوافي.

- الثالث: ما وصل إلينا من شعره مرتباً على حروف الهجاء في ٣٢ ص.
- الهوامش والتعليقات والمصادر في ٦ ص، والفهارس في ٥ ص، ومصادر تخريجه ١٢ مصدرًا.
- مجموع شعره ٥٧ نصاً في ١٨١ بيتاً وأكثره مقطعات، ليس له في القصيد إلا نصان في ٣١ و ١٨ بيتاً. أما مقطعاته: فله نص في ٥ أبيات، وأربعة نصوص في ٤ أبيات، وخمسة عشر نصاً في ٣ أبيات. وبقية شعره نتف وهي ٣١ نتفة و ٤ أبيات يتيمة.
- أكثر شعره على حرف الراء والذال والميم والنون.
- أكثر شعره من بحر السريع والمنسرح ثم الطويل والخفيف.
- ١٣- عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦٨هـ) ديوان ... القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ ص.
- تمهيد ص ٥-١٤.
- منهج التحقيق، ديوان الجيلاني ص ١٧-٣٠، حيث يستعرض بإيجاز مضمون القصائد العشر.
- القصائد المنحولة ص ٣٠-٣٣.
- المقالات الذوقية ص ٣٤-٤١، وتتضمن عرضاً موجزاً للمقالات النثرية التسع.
- أصول الديوان ص ٤١-٥٠، وتتضمن مصادره وهي صنفان المخطوطات والمطبوعات، ونسخه المخطوطة عشر، والكتب المطبوعة سبعة.
- مقابلة النسخ، والإضافات، والنماذج للمخطوطات، رموز التحقيق ص ٥٣-٦٩.

- الديوان: ويضم قسمين: القصائد الصوفية ص ٧٣-١٧٧، والمقالات
الرمزية ص ١٧٩-٢٨٤، فهارس التحقيق (آيات، أحاديث، مصطلحات)
ص ٢٨٥-٣٠٤.

- مراجع التحقيق ص ٣٠٥-٣١٥، وتضم ٨٥ مؤلفاً.

- جملة شعره قصائد وأطولها في ٦٣ بيتاً ثم ٤٧ و ٣٩ و ٣١ و ٢١ و ١٩
و ١٧ و ١٢ و ١١ و ١٠ أبيات. ووضع عناوين لقصائده، و لمقالاته
الرمزية.

١٤- تاج الملوك (ت ٥٧٩هـ) بوري بن أيوب دراسة شعر... مع تحقيق
ديوانه، أ.د.حسن محمد عبد الهادي، ط دار الينابيع، عمان، ١٩٩٧ في
ص ٢٦١.

تقديم د.محمود عبد الرحيم ص ٥-٦، الكتاب في قسمين :

القسم الأول : دراسة تاج الملوك في ثلاثة فصول :

الأول :حياته ص ٩-٥٢ ويتضمن: اسمه وكنيته ولقبه، ونسبه، ومولده،
وصفاته وأخلاقه، مع شعراء العصر وكتابه، مع رجال الدولة، آراء الأدباء
والنقاد فيه، وفاته.

الثاني: فنون شعره ص ٥٥-٧٣ ويتضمن :أغراضه الشعرية (الغزل،
الثناء، المدح، الوصف، الفخر، الشكوى، الحكمة، الهجاء).

الثالث: الدراسة الفنية ص ٧٧-١٠٢ ويتضمن لغته الشعرية،
أسلوبه، الخيال، الموسيقى

ألقسم الثاني: تحقيق ديوانه وفيه :

مقدمة التحقيق ص ١٠٧-١١٠، توثيق نسبة الديوان ص ١١١.

المقابلة بين النسخ، منهج التحقيق ص ١١٢ ويتضمن (ضبط النص،
وشرح المفردات المشككة، والترجمة للأعلام، وتخريج النصوص من
المصادر)، وقد رقم النصوص والأبيات، وذكر البحور.

- الزيادات ص ١١٣: نماذج المخطوطات ص ١١٤-١١٦.
- متن الديوان ص ١١٩-٢٢٧: ويضم ١٧٧ نصاً في ٤٤١ بيتاً.
- ملحق الديوان ص ٢٢٨-٢٣١: ويضم ١١ نصاً في ٣٨ بيتاً.
- الفهارس خمسة: ص ٢٢٥-٢٤٧: وهي (للأعلام، والأماكن، والأمم والقبائل، والأزمنة، والكواكب والشعر).
- المصادر والمراجع ص ٢٤٨-٢٥٩ وهي: ١٥ مخطوطة و ١٥٨ مطبوعاً ورسالتان جامعتان، ودورية واحدة وثلاثة مراجع أجنبية .
- جدول لمقابلة السنين الهجرية بالميلادية ص ٢٦٠ - الفهرس العام ص ٢٦١.
- جملة شعره من المقطعات: فله ٩ انتفاة، و ٢٨ نصاً في ٣ أبيات، و ١٩ نصاً في ٤ أبيات، و ٢٤ نصاً في ٥ أبيات، و ١٢ نصاً في ٦ أبيات، و ١٩ نصاً في ٧ أبيات، و ٢٠ نصاً بين ٨-١٠ أبيات. أما قصائده: فهي ٣٦ نصاً منها ٢٥ نصاً بين ١١-١٧ بيتاً، وثلاثة نصوص في ٢٣ و ٢٤ و ٢٨ بيتاً، وستة نصوص جاوزت ٣٠ بيتاً، ونص في ٤٢ بيتاً، وأطول قصائده في ٥٩ بيتاً.
- أكثر قوافيه على حرف الباء و الراء والداد واللام .
- أكثر شعره من بحر الطويل والكامل والبسيط .
- ١٥- الرشيد النابلسي (ت ٦١٩هـ) عبد الرحمن بن بدر، حياته وشعره، (دراسة فقط) د. شفيق الرقب ود. زايد مقابلة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ١٢، العدد ٢ شباط ١٩٩٧م، ص ٤٢٩-٤٧٣.
- ملخص ثم دراسة لحياة الشاعر وأغراضه وخصائصه الفنية .
- ترجمته ص ٤٣٠ تتضمن: اسمه ونشأته وثقافته، وأخلاقه في الميل إلى اللهو وحدة طبعه.

- شعره :ص ٤٣٠ ذكر ابن الشعار ديوانه في مجلدين كبيرين، وما وصل من شعره في المصادر بحدود ٦٦ نصاً كما يشير الباحثان في هامش ١٨ ونقل ابن الشعار في قلائد الجمان ٤٦ ق سماعاً من معاصريه ابن الخشاب وابن الصفار، وشفاء القلوب، والروضتين، والأعلاق الخطيرة، والفوات، وعقد الجمان للزركشي، وعقود الجمان للعيني.
- أغراضه الشعرية ص ٤٣٣ وهي: ١- شعر المدح والهجاء ٢- الغزل ٣- الخمر والمجون ٤- الشكوى.
- الدراسة الفنية ص ٤٥٤ وتتضمن: البناء الفني للقصيدة، والاقْتباس، وتعدد القوافي، والصورة الفنية.
- الحواشي ص ٤٦٦ وعددها ٩٤ حاشية، ومصادره المخطوطة أربعة، والمطبوعة ٢٩، ودورية واحدة .
- ١٦- **ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)** شعره ضمن معجم الأدباء ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م، بتحقيق الدكتور إحسان عباس /٧ ٢٨٨١-٢٩٤١، دراسة في ياقوت وكتابه معجم الأدباء.
- الترجمة تناول فيها ١- حياته ص ٢٨٨١، ٢- شخصيته وأخلاقه ص ٢٩٠٠، ٣- ثقافته وشيوخه ص ٢٩٠٤، ٤- ياقوت المؤلف ص ٢٩٠٩ تناول فيه: ١/ منهجه في التأليف، ٢/ مؤلفاته، ومجموعها ١٦ مؤلفاً في التاريخ، والمعاجم والنحو والمختصرات والاختيارات، والكتب المنفردة، ٣- تفصيل القول في معاجمه (البلدان، المشترك، الشعراء، الأدباء)، ٥- ياقوت الأديب الناقد ص ٢٩٢٥، ٦- شعر ياقوت ص ٢٩٢٨. مصادر الترجمة ١ مصدرأ، ٧ مراجع عربية، و ٤ أجنبية.
- رقم النصوص ورتبها على حروف الهجاء وذكر مناسبة النص قبل الأبيات وخرج النص بعدها وأثبت في الهامش فروق الرواية، مصادر نصوصه ثمانية: معجم الأدباء والبلدان وقلائد الجمان، والمستفاد وإنباه الرواة، وتاريخ أربل ووفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام.

- مجموع نصوص شعره ٢٩ نصاً في ١٤٦ بيتاً، جملة شعره قطع، فليس له في القصيد إلا ثلاث قصائد، نسان في ١٣ بيتاً ونص في ١٠ أبيات، وله نسان في ٨ أبيات، ونص في ٧ أبيات، وثلاثة نصوص في ٦ أبيات، ونسان في ٥ أبيات، وتسعة في ٤ أبيات، وخمسة في ٣ أبيات، وأربع نتف.
- أغراض شعره في الاخوانيات والغزل والشوق والحنين والمشيب.
- أكثر قوافيه على حرف الميم والراء والباء.
- ١٧ - ابن المستوفي اللخمي الإربلي الكاتب (ت ٦٣٧هـ) شرف الدين المبارك بن أحمد، رسائل.. تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد مجلد ٢٦، العدد ٣ و سنة ١٩٩٨ ص ١٠٣-١٢٦.
- حياته: ص ١٠٣ وتتضمن (اسمه ونسبه، و شيوخه، وتلامذته، وأسرته، و خلائقه).
- نموذج من المخطوط ص ١٠٤، وظائفه وظرف من حياته، وفاته، والعلوم التي أتقنها، وعند شعراء عصره.
- الصبابة من شعره ص ١٠٨ .. وتضمنت: عشرين نصاً في ٢٢ بيتاً.
- جملة شعره مقطعات: فله نص في ٩ أبيات، وآخر في ٧ أبيات، ونص في ٦ أبيات، وأربعة نصوص في ٥ أبيات، وأربعة أخرى في ٣ أبيات، وتسع نتف.
- مصنفاته ص ١١١، من رثاه ص ١١٢، أهمية الرسائل أدبياً وتاريخياً وخصائصها.
- النصوص النثرية ص ١١٣-١٢٣ وهي ٢١ نصاً، هوامش النصوص ص ١٢٤
- المصادر والمراجع والهوامش ص ١٢٥-١٢٦، وعدد مصادره ٣٦ مصدراً.

١٨- ابن قزل المشد (ت ٦٥٦هـ-)

ديوان دراسة وتحقيق: هاني محمد الرفوع، رسالة ماجستير، آداب مؤتة، سنة ٢٠٠٠م في جزئين: الأول ص ١-٤٤٩، الثاني ص ٤٥٠-٨٩١.

الرسالة في مقدمة وتعريف وقسمين:

التعريف موجز ص ٦-١١ ويتضمن: حياة الشاعر ومكانته وأخباره ووفاته.

القسم الأول يتضمن:

١- موضوعاته الشعرية ص ١٣-٣٩ وهي: (المديح، والغزل، والخمر والمجون، والوصف والطبيعة، وأغراض أخرى، وفنون شعرية مستحدثة)، ومن ممدوحيه الملك الناصر صلاح الدين.

٢- الخصائص الفنية ص ٤٠-٦٠ وهي: بناء القصيدة والصور الشعرية والتصنع والمحسنات البيعية .

القسم الثاني: التحقيق ويتضمن:

- مصادر شعره ص ٦٣-٧٠ وهي: المخطوطات والمصادر الأخرى ومجموعها ١٠٩ مصادر.

- منهج التحقيق ص ٧٠-٧٢ ويتناول النصوص الشعرية والحواشي.

- نماذج مصورة من المخطوط ص ٧٣-٨٢ وهي ثلاث نسخ من ألمانيا والأسكوريال والمتحف البريطاني .

- النصوص الشعرية محققة ص ٨٣-٨٣٦ وهي ٦٦٧ نصاً في أكثر من ثلاثة آلاف بيت، ويضم الجزء الأول ٣١٤ نصاً، والجزء الثاني ٣٥٣ نصاً.

- الفهارس العامة ص ٨٣٨-٨٩٠ وهي: للأعلام والأمكنة والبلدان،
والشعر والمصادر والمراجع.

- ملخص بالعربية وآخر بالإنجليزية ص ٨٩٠-٨٩١.



وقد صدر حديثاً (معجم الشعراء العباسيين) للأستاذ الدكتور عفيف عبد
الرحمن^(١٨) وهو معجم بيبليوغرافي يعرف بالشعراء ويذكر مصادر دراستهم
ومراجعهم.

وهو الحلقة الثانية بعد الأولى بعنوان معجم الشعراء من العصر
الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي^(١٩)، ويضم بحدود ألفي شاعر في
٣٠٣ ص، وفي آخر الكتاب قائمة بالمصادر والمراجع بحدود ٤٠٠ كتاب،
ويشير في مقدمته إلى متابعة سلسلته المعجمية بأخرين عن الأندلسيين
والمغاربة والدول المتتابة بعد سنة ٦٥٦هـ.

وأشار في مقدمته إلى منهجه في المعجم، حيث رتبته على حروف
الهجاء وقدم فيه ترجمة موجزة للشاعر، يذيلها بذكر طبعة الديوان أو
المجموع الشعري، ثم المصادر والمظان التي ترجمت للشاعر، ويتسع
مفهوم الشاعر لكل من قال شعراً قليلاً أو كثيراً لذلك جمع كتابه فأوعى إذ
يضم أكثر من ثلاثة آلاف ترجمة.

وهو إذ يرتب الشعراء على حروف الهجاء وفق أسمائهم استخدم
الإحالة للوصول إلي الشاعر في موقعه من الكتاب إن كان اسمه غير
معروف.

١٨. ط جروس برس، طرابلس، ودار صاندر، بيروت سنة ٢٠٠٠، وتفضل المؤلف مشكورا بإعازتي نسخة من
كتابته لمدة محدودة تيسر لي خلالها الاطلاع عليه، وتسجيل هذه الملاحظات التي أهديها له، راجياً أن
تكون مما يستدركه ويضيفه إلى الطبعة الثانية إن شاء الله.

١٩. ط ١ دار المنامل، بيروت سنة ١٩٩٦، وكتبت المقدمة سنة ١٩٩٤

ومن مزايا عمله - وهو من مزايا العمل المعجمي عامة - اتساع مصادره، وتنوع موارده إذ تجاوز حدود الجامعات الأردنية والعراقية والمصرية إلى جامعات لبنان وتونس والمغرب .

ومن مزاياه إلحاقه بالكتاب قائمة ثرية بالمصادر والمراجع تجاوزت الثلاثمائة كتاب، وبلغت الرسائل العلمية قرابة المائتي رسالة، وإفراده للرسائل حسن لما تتميز به على المراجع الأخرى^(٢٠).

ومن مزايا عمله محاولة استقصائه لطبعات ديوان الشاعر، فقد ذكر ١٣ طبعة لديوان البهاء زهير (ت ٥٨١هـ-)، وإن كان المهم التنبيه إلى أجودها^(٢١).

ولا أشك أن المؤلف أبصر بكتابه من غيره، وبعض ما يستدرك عليه ويسجل من ملاحظات مما قد يكون متنبهاً إليه ولكن حالت الظروف دون تداركه.

ومن مزايا العمل المعجمي تنظيم مواده وترتيبها مما نجده إلى حد كبير في كتابه، لكن عرض عناوين المصادر والمراجع للشاعر - إذا كانت كثيرة - يظهر عليها الاختلاط والاضطراب إن لم تخضع لقاعدة واضحة، ويمكن أن ترتب على حروف الهجاء أو حسب تاريخ الصدور^(٢٢).

٢٠. لم يذكر معلومات النشر لبعض المصادر والمراجع المنشورة، راجع أرقام الكتب في القائمة : (٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٧٩، ٤٨٤).

٢١. راجع معجم الشعراء العباسيين ص ٨٢، وأجود هذه الطبعات ١٩٧٧.

٢٢. راجع مثلاً مصادر البحتري ومراجعته ص ٦٦-٦٧ إذ جاءت متداخلة، وسقط اسم مؤلف كتاب البحتري في سامراء، وهو الدكتور يونس السامرائي، ومثل ذلك للشاعر بشّار بن برد ص ٧٤، ولكن التحكم في المصادر القليلة سهل مثل ص ٦٠.

ويلاحظ أنه يكرر أحياناً عنوان الكتاب مرتين، فيذكره في المرة الأولى رسالة علمية والجامعة التي منحت الدرجة، وفي المرة الأخرى يذكره مطبوعاً (٢٣).

ويأتي هذا المستدرك لرصد ظاهرتين في المعجم :

١- ما فات المعجم من أعلام الشعراء العباسيين ممن لهم دواوين شعرية مطبوعة، وما فات المعجم ذكره من الدواوين لمن وردت ترجمتهم في المعجم .

٢- ما وقع في المعجم من تكرار و خلط وأوهام في أعلام الشعراء العباسيين.

أولاً: أسماء أعلام الشعراء العباسيين الذين نشرت دواوينهم أو مجاميعهم، ولم يرد ذكرهم في معجم الشعراء العباسيين :

١- ابن الدمينة (ت ١٨٠هـ) عبدالله بن عبيد الله وله ديوان مطبوع صنعة ثعلب و محمد بن حبيب حقه أحمد راتب النفاخ ط دار العروبة، القاهرة ١٩٥٩ في ٣٠٠ ص.

٢- صفوان بن صفوان الأنصاري (ت ٢٠٢هـ) ضمن كتاب "شعراء بصريون مغمورون"، د. عدنان عبيد العلي، ط المركز الثقافي، البصرة ١٩٩٠ .

٣- بكر بن حماد التاهرتي (٢٩٦هـ)، الدر الوقاد من شعر ...، جمع: محمد رمضان شاوش، ط العلوية بمستغانم، ١٩٦٦ م في ١٠٥ ص.

٢٣. من ذلك ذكره في ترجمة الشاعر أشجع المسلمي (ت ٢٠٨هـ) ص ٥٧ كتاب الدكتور خليل ببيان الحسون مطبوعاً بعد ذكره له رسالة ماجستير بجامعة القاهرة، ومثل ذلك تكرر مرتين ذكر ديوان البيغاء (ت ٢٩٦هـ) في ترجمة الشاعر ص ٦٥. الأولى ما فعله مع الملك الأمجد (ت ٦٢٨هـ) في ترجمته ص ٦٠ حيث يذكر الطبعة ويشير إلى الأصل وهو رسالة ماجستير.

- ٤- ابن الريوندي (ت ٢٩٨هـ)، الشعر المنسوب إلى ... د. عبد الأمير الأعسم، مجلة كلية أصول الدين بغداد، ١٩٧٥م، العدد الأول، ص ١٦٨.
- ٥- لسان الدين الهمذاني (ت ٣٦٠هـ) كتاب القصيدة الدامغة، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨م، في ٦١٣ ص.
- ٦- أبو الفتح منصور البيهقي (ت ٤١٥هـ) شعره، جمع وتحقيق: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ٣/٧٠ سنة ١٩٩٥م، ص ٥١١.
- ٧- عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) ديوان.. القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ ص.
- ثانياً: الشعراء الذين ورد ذكرهم في المعجم، ولم تذكر دواوينهم أو مجاميعهم الشعرية :
- ص ٣٩: من معجم الشعراء العباسيين: أحمد بن محمد بن وهب (ت ٥٥٦هـ)، لم يذكر شعره وهو يدخل ضمن: (آل وهب من الأسر الأدبية) للدكتور يونس السامرائي ط المعارف بغداد ١٩٧٩م.
- ص ٨٤: تاج الملوك بوري بن أيوب (ت ٥٧٩هـ) لم يذكر ديوانه ودراسة شعره مع تحقيق ديوانه، د. حسن محمد عبد الهادي، ط دار الينابيع عمان ١٩٩٧ في ٢٦١ ص.
- ص ١١٧: أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) وشعره جمع وتحقيق ودراسة د. محسن غياض، ط الوطن، بيروت ١٩٧٥ في ٢٢٣ ص، ونشرة أخرى بتحقيق جورج قنازع ط مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٩ في ٢٥٦ ص.
- ص ١٣٦: ابن حكينا البرغوث (ت ٥٢٨هـ) حياته وشعره، د. حلمي إبراهيم، مجلة مؤتة، مجلد ١٢ عدد ٢، ١٩٩٧ ص ٥٤٣.

- ص ٢٢٨ : ابن الشبل البغدادي (ت ٤٧٣ هـ)، جمع وتحقيق د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٥٤، ١٩٩٨، ص ٥٧-١٥٨.
- ص ٢٧٥: عبد الله بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩ هـ) وديوانه، جمع: د. رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان العدد ٥٥، ١٩٩٨.
- ص ٢٩٢: عبيد الله بن سليمان (ت ٢٨٨ هـ) وشعره ضمن آل وهب من الأسر الأدبية، د. يونس السامرائي ط، المعارف بغداد ١٩٧٩ م.
- ص ٣٤٩: عوف بن محلم (ت ٢٢٠ هـ) جمع: د. رشدي علي حسن، مجلة مؤتة مجلد ٨ عدد ٢، ١٩٩٩ ص ١١.
- ص ٣٥٨: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) حياته وشعره، هلال ناجي ط المعارف بغداد، ١٩٧٠، في ٦٧ ص.
- ص ٥٣٢: ملك النحاة (ت ٥٦٨ هـ) حياته وشعره، تحقيق: د. حنا جميل حداد، ط جامعة اليرموك ١٩٨٢ في ١٦٠ ص.
- ص ٥٥٢: النامي (ت ٣٩٩ هـ) شعره جمع وتحقيق: صبيح رديف ط، دار البصري، بغداد ١٩٧٠ في ١٦٠ ص.
- ثالثاً: التكرار والأوهام في أسماء الشعراء العباسيين، وقد اتبع المؤلف طريقة الإحالة، لكنه يذكر بعض الشعراء مرتين دون أن يجمع بينهما أو يحيل في الموضع الآخر إلى الموضع الأول، فترد الترجمات في موضعين مختلفين وكأنهما لعلمين مختلفين، فمن ذلك :
- ص ١٤: إبراهيم بن قيس الهمذاني (ت ٤٧٥ هـ) ذكر ديوانه بتحقيق الشيخ سليمان الباروني، ثم تكرر ذكره في ص ٥٧٤ وذكر ديوانه السيف النقاد، وهما شاعر واحد والديوان كذلك واحد.
- ص ١٧: أبزون العماني (ت ٤٣٠ هـ) تكرر بلقبه الكافي ص ٣٨٥، ولم يذكر سنة وفاته في الترجمة الأخيرة، وهما شاعر واحد.
- ص ١٧ : الأبله البغدادي (ت ٥٧٩ هـ) تكررت ترجمته في ص ٤٣٣.

ص ٦١: أيدير المحيوي (تبعده ٧٠٥هـ) أحال في هذا الموضوع إلى فخر الترك، ولا نجده في الموضوع المشار إليه، ولكنه ورد وكأنه علم آخر في ص ٤٣٢ باسم محمد بن أيدير العلائي مشيراً إلى كتابه: الدر الفريد وبيت القصيد، ولم يذكر ديوانه وهو مطبوع باسم: مختار ديوان علم الدين.. ط. دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١ في ص ٥٩، والصواب إسقاط الشاعر من المعجم لأنه يخرج عن حدود الكتاب (العباسيين).

ص ١٠١: جمال الدين الوصابي (ت ٦٥١هـ) تكررت ترجمته في محمد بن حمير ص ٤٦١.

ص ١٢٣: الحسن بن يوسف بن مكزون (٦٣٨هـ) تكررت ترجمته باسم المكزون السنجاري ص ٥٣٠.

ص ١٨٤: الرستمي (ت ٣٠٣هـ) تكررت ترجمته باسم محمد الرستمي ص ٤٦٨ ولم تذكر سنة وفاته في الترجمة الأولى.

ص ١٩٠: محمد بن يسير الرياشي (٢١٨هـ) تكررت ترجمته باسم محمد بن بشير الحميري ص ٤٣٤ وآخر الترجمة يدل على أنهما لشاعر واحد، وهناك آخر باسم العدوانى ذكرت ترجمته بعد الرياشي البصري.

ص ٢٣٧: ابن الصائغ الجزري (ت ٥٧٠هـ) تكررت ترجمته في محمد بن المجلي ص ٤٩٩، وجعل وفاته سنة ٧٠٥ والصواب ما ذكر سابقاً.

ص ٢٤٥: الصوري أبو غلبون عبد المحسن بن محمد (ت ٤١٩هـ)، تكررت ترجمته ص ٣٥٦، وذكر في مصادره: القصيدة الصورية تحقيق عارف تامر، والصواب انها لصوري آخر هو محمد بن علي بن حسين (ت ٤٩٠هـ) وتتضمن رسالة اسم أعيليه واحدة.

ص ٢٨١: عبدالله المأمون الخليفة (ت ٢١٨هـ) تكررت ترجمته ص ٣٩٣ بمصادر مختلفة.

ص ٢٩٢: عبدالله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٠هـ) تكررت ترجمته ومصادره مع اختلاف يسير في ص ٥٤٧ وذكر ديوانه في الترجمة الأخرى.

ص ٣٥٠: عيسى بن خالد المخزومي (ت ٢٣٠هـ) تكررت ترجمته باسم المخزومي ص ٥١١، مع اختلاف المصادر، وورد ديوانه سهواً ضمن المصادر والمراجع، والصواب إفراده.

ص ٤٦٥: محمد بن داود الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ) تكررت ترجمته في الصفحة نفسها باسم محمد بن داود بن علي الظاهري، وهو صاحب كتاب الزهرة وديوانه بتحقيق د. نوري حمودي القيسي سنة ١٩٧٢م.

ص ٤٧٨: ابن الهبارية محمد بن محمد (ت ٥٠٩هـ) تكررت ترجمته في ص ٥٧٠، وذكر ديوانه الصادح والباغم بأربع طبعات مختلفة وتكررت سبعة من مصادره في الموضوعين، وزاد في الأول الخريدة واللباب ويستدرك عليه شعره: جمع وتحقيق محمد فائز سنكري ط وزارة الثقافة / دمشق ١٩٩٧ في ٢٢٢ص، ونتائج الفطنة نظم كليلة ودمنة، طبع في الهند مرتين، وفي بيروت سنة ١٩٠٠ نشرة نعمة الله الأسمر.

ص ٤٨٥: ابن المولى (ت ١٧٠هـ) تكررت ترجمته ص ٥٤٦.

ص ٤٩٥: ابن المعلم (ت ٥٩٢هـ) تكررت ترجمته ص ٥٢٧، وذكر فيها سبعة من مصادره السابقة، وأثبت الديوان.

ص ٥٥٦ - ٥٥٧: نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) ذكر ديوانه، ثم ذكر قصيدته باسم ملوك حمير وأقيال اليمن، وهما كتاب واحد.

ملاحظات عامة :

ص ٤٤: ذكر ديوان الأخطل (ت حدود ٢٥٠هـ) مع المصادر، والأولى ذكره مستقلاً، ومثل ذلك ص ١٦٢ ديوان الخوارزمي (ت ٣٨٢هـ).

ص ٦٩: ذكر الطبعة القديمة سنة ١٩٠٣ لديوان بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ)، وهناك نشرتان حديثتان: ديوانه بتحقيق يسري عبد الغني ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ في ١٥٦ص، وشعر الهمداني في

مقاماته ،تحليل ونقد، د.عبد الهادي عبد الله عطية،ط، دار المعرفة الجامعية
١٩٩٦ في ٢٧٢ص.

ص٧٢: ذكر ديوان البستي ومستركين عليه ،وهناك ثلاثة مستدركات
أخرى عليه لشاكر الفحام ،ومصطفى الحدري وحاتم الضامن^(٢٤).

ص٧٨: ذكر الطبعة القديمة لديوان بكر بن عبد العزيز(ت٢٨٥هـ)
في الهند سنة ١٣٣٢هـ، ولم يذكر الطبعة الحديثة بتحقيق د.محمد حسين
الأعرجي، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٨ في ٩٥ص.

ص٨٥: ذكر محمد سيد الكيلاني ناشراً لديوان البوصيري هبة الله بن
علي بن ثابت (ت٥٩٨هـ)، والصواب أنه ناشر ديوان البوصيري محمد بن
سعد (ت٦٩٦هـ) ط، الحلبي القاهرة ١٩٥٥م.

ص١٠٠: ذكر شعر الجماز (ت بحدود٢٥٠هـ) بتحقيق الدكتور يونس
السامرائي، ولم يذكر مكان طبعه وتاريخه؟

ص ١٣٤: ذكر ديوان ابن ابي حفصة بتحقيق د.حسين عطوان، ولم
يذكر مستركين على شعر مروان بن أبي حفصة لهلال ناجي وهما بعنوان:
قحطان وديوان مروان، وحسين عطوان وديوان مروان، مجلة الكتاب، سنة
١٩٧٤^(٢٥).

ص١٥١: ذكر ديوان الخبز أرزي (ت٣٣٠هـ) نصر بن أحمد جمع
وتحقيق محمد حسن آل ياسين، ولم يذكر المسترك عليه للجامع نفسه
المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤١ ج ٣ سنة ١٩٩٢.

ص١١٨-١٤٩: وللدكتور محمد قاسم مصطفى: شعر الخبز أرزي
في المظان مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١٣٩ ج ٢ سنة ١٩٩٦
ص٦٩-١٦٩.

٢٤. راجع المكتبة الشعرية ص ٢١٣.

٢٥. راجع المكتبة الشعرية ص ٤٧.

ص ١٥٣-١٥٤: ذكر ديوان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (ت ٣٠٠هـ) لقحطان الحديثي، ولم يذكر المستدرك عليه: لنوري القيسي بمجلة المجمع العلمي العراقي ١/٤١ سنة ١٩٩٠ ص ٨٨، والمستدرك على صناع الدواوين لهلال ناجي ونوري القيسي، ط عالم الكتب، بيروت سنة ١٩٩٨ ص ٢٢٠-٢٤٢ (٢٦).

ص ٢٠٥: ذكر ديوان سعد الدين بن العربي (ت ٦٥٦هـ) للدكتور محسن جمال الدين، والحقيقة أنه ليس ديواناً بل بحثٌ يتضمن: تعريفاً بالشاعر ثم وصفاً لنسخ الديوان المخطوطة، ومختارات مما قاله في أصحاب المهن (الخياط، و...)، والغزل (٢٧).

ص ٢٣٥: ذكر ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت ١٩١هـ) ومستدركاً عليه، ويمكن أضافه مستدركات أخرى: لهلال ناجي في هوامش تراثية ص ١٢٠، ولخليل العطية، مجلة عالم الكتب ٦/١ سنة ١٩٨٢ ص ١٠٥، ولنوري القيسي بمجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٤١ الجزء الأول، سنة ١٩٩٠ ص ١٢٨ (٢٨).

ص ٣٩٦: ذكر نشرة ديوان ابن المبارك (ت ١٨١هـ) بمجلة معهد المخطوطات، سنة ١٩٨٣م ولم يذكر طبعته المستقلة، وقد طبع للمرة الثالثة بدار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٩٥م.

ص ٥٦٨: ذكر نشرة سعدي ضناوي لديوان هارون الرشيد، ط دار صادر ١٩٩٨م ولم يذكر نشرة حسين عبدالعال الهبيي بمجلة الذخائر، بيروت العدد الخامس ٢٠٠١ في ٣٧ ص.

وأخيراً فهذه بعض التصويبات الطباعية العارضة:

٢٦. راجع المكتبة الشعرية ص ١٥٥.

٢٧. راجع المكتبة الشعرية ص ٣٢٣.

٢٨. راجع المكتبة الشعرية ص ٥٩.

ص ٤٩: ورد اسم محقق ديوان اسحق الموصلي: ماجد أحمد السامرائي، والصواب العزّي بدلاً من السامرائي.

ص ١١٠: تكررت كلمة المصادر والمراجع مرتين في ترجمة ابن أبي الحديد، والصواب أن تكون الأولى ديوانه .

ص ١١٥: ذكر في ترجمة الحسن بن سهل (٢٣٦هـ) أنه ولد بوران، والصواب أنه والد بوران زوج المأمون.

ص ١٣٦: سقطت سنة وفاة الحلاج (الحسين بن منصور)، وهي (٣٠٩هـ)

ص ٢٤٢: ورد عنوان بحث عن الشاعر صردر (ت ٤٦٥هـ) لهلال ناجي نشر بمجلة الأستاذ سنة ١٩٧٨، والصواب أنه لأمل ناجي.

ص ٢٥٣: أثبت مع اسم الطغرائي سنة وفاته وهي: ٤٥٣ أو ٤٥٥هـ، والصواب أن وفاته كانت سنة ٥١٥هـ، وما أثبتته هو سنة ميلاده.

ص ٣٠٤: ورد اسم الشاعر العلوي (ت ٢٥٠هـ)، والصواب العطوي.

ص ٣٨٧: ورد اسم الشاعر ابن كفناسة محرفاً، والصواب: ابن كناسَة (ت ٢٠٧هـ)، وهو تحريف طباعي.

وبعد: فهذه استدراقات على مكتبتي الشعرية أولاً، وعلى معجم الشعراء العباسيين، أردت بها مقارنة الصواب، وإفادة المتخصصين في حقل الدراسات الأدبية العباسية، ولا تزال أعمالنا قاصرة، يؤخذ منها ويرد، ولا عصمة إلا لنبي، والحمد لله رب العالمين.



أخبار جمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في " مؤتمّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السبعين"، التي انعقدت في الفترة من غرة صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آذار سنة ٢٠٠٤م إلى الخامس عشر من صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الخامس من شهر نيسان سنة ٢٠٠٤م.

وقد شارك الأستاذ الرئيس ببحث عنوانه "المجامع اللغوية العربية وقضية التنمية اللغوية".

وقد أوصى مؤتمّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ختام دورته السبعين بما يأتي:

- دعوة الأمة العربية إلى حفز الهمم وحشد كل القوى المادية والمعنوية في مواجهة العدوان الصهيوني الوحشي الغاشم على الشعب الفلسطيني، ودعم الشعب العراقي من أجل تحرير أرضه وإقامة دولته الحرة.
- العمل على استصدار تشريع يصون اللغة العربية، وينصّ على المحافظة عليها في الوزارات والمؤسسات والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والتنظيمات الشعبية في كل تعاملاتها ووثائقها.
- دعوة المجامع العربية إلى صنع معاجم حديثة تجمع بين القديم والحديث ربطاً للحاضر بالماضي وتلبية لحاجة الناس على اختلاف ثقافتهم وأعمارهم.
- اتخاذ الخطوات الجادة في سبيل إعداد المعجم التاريخي للغة العربية.

- الترحيب باستجابة بعض وزارات التربية والتعليم لتدريب الطلاب على الرسم الإملائي وتجويد الخط والعمل على تعميق هذه الخطوات والاهتمام بها اهتماماً كافياً.
- تخصيص وقت كافٍ للقراءة الجهرية (المطالعة) مع الاهتمام بتتبع مصادر القراءة الحرة وتوسيع آفاقها والتدريب على القواعد من خلال النصوص الأدبية.
- دعوة جميع المسؤولين عن تقديم مواد اللغة العربية في التعليم العام والتعليم العالي بوجه خاص إلى الالتزام باللسان العربي الصحيح.
- تأكيد الدعوة إلى وسائل الإعلام (المكتوبة والمسموعة والمرئية) وإلى الصحافة بوجه خاص للسير على نهج لغوي عربي سليم صحيح؛ إذ إنها جميعاً وسيلة إلى اكتساب اللغة.
- تأكيد الدعوة إلى الوزارات والهيئات المعنية التي لها اتصال بالهيئات الأجنبية إلى التعامل مع هذه الهيئات باللغة العربية في الأساس مصحوبة عند الحاجة باللغة الأجنبية المناسبة.
- يؤكد المجمع أن تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي هدف قومي في منظومة تنميتها البشرية والقومية وخطوة أساسية في تأصيل العلم والأسلوب العلمي في التفكير والسلوك، وتنمية ملكة الابتكار والإبداع.
- السير قدماً في كل ما يراه المجمع من خطوات لتيسير استيعاب اللغة العربية للعامة واستعمالها.
- الخرص على متابعة ما يستجد من مصطلحات وأساليب علمية وحضارية تعرض في وسائل الإعلام والهيئات العلمية الجامعية.
- وجوب اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في جميع فعاليات المؤتمرات والندوات العربية.

اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ونائب الرئيس الأستاذ الدكتور محمود السمرة في اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في الفترة من ٦ نيسان إلى ٨ نيسان ٢٠٠٤م، وخصص الاجتماع لوضع معجم تاريخي للغة العربية تشارك فيه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي وتأليف لجنة تضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية إنقاذه ومصادر تمويله.

وقد تقدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالأفكار والمقترحات الآتية حول "المعجم التاريخي للغة العربية":

- يحتاج المشروع إلى وضع منهجية العمل وآليات التنفيذ، وتحديد دور المؤسسات العلمية والتربوية والمجامع اللغوية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية وغيرها من المؤسسات والجمعيات العلمية، لإنجاز هذا المشروع.

- تُؤسَس لهذا المشروع مؤسسة مستقلة، ويعهد بإدارتها إلى عالم من العلماء الشباب المتحمسين لهذا العمل، ويكون لهذه المؤسسة مجلس أمناء يرأسه رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويضم عدداً من العلماء والأغنياء الذين لديهم الرغبة في دعم المشروعات العلمية من أبناء هذه الأمة.

- هل تكون هذه المؤسسة أهلية مستقلة أو رسمية تابعة لجامعة الدول العربية أو تجمع بين الأمرين؟ وكيف يمكن أن تكون مستقلة وفي الوقت نفسه ذات صبغة رسمية، لتتحمل كل دولة عربية مسؤوليتها المالية والقومية لإنجاز هذا المشروع.

- يتبنى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، إنشاء هذه المؤسسة المستقلة للمعجم التاريخي للغة العربية، ودعمها مادياً ومعنوياً، حتى ترى النور في فترة التأسيس.
- صناعة المعجم التاريخي عمل كبير، يتطلب أن تتوافر فيمن سيقومون بهذا العمل قدرات فنية ولغوية عالية وخبرة واسعة في مجال وضع المعجمات.
- المعجم التاريخي للغة العربية عمل ضخم، وسيتضمن دراسة الألفاظ وما طرأ عليها من تغيير وتطوير في دلالاتها واستعمالاتها، منذ أقدم النصوص المكتوبة حتى الوقت الحاضر. وستشمل هذه النصوص، النقوش والبرديات والمخطوطات والمصنفات والدواوين والكتب والمجلات والنشرات والصحف... حتى الوقت الحاضر...
- ستكون عملية اختيار الكتب والمصنفات والدواوين والكتّاب والمؤلفين والشعراء على وفق مبادئ واضحة ومحدّدة في مختلف الطبقات العلمية والمذاهب الفكرية والأدبية وفي جميع مجالات العلوم والآداب والفنون والمهن... وتكون شاملة على الامتداد الجغرافي والزمني على مدارج القرون من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.
- يجب أن تفيد المنهجية التي ستوضع لهذا المشروع من الجهود التي بذلها الباحثون العرب والمستشرقون، وتجارب الأمم الأخرى. لا سيما المعجم التاريخي للغة الإنجليزية، وكذلك من الجهود التي بذلها علماء اللغات الأجنبية الأخرى، عندما وضعوا معاجم تاريخية للغاتهم.
- تأسيس وحدة حاسوبية متقدّمة وذاتُ درجة عالية، ركنٌ أساسي من أركان تنفيذ المعجم التاريخي للغة العربية، واقتراح اختيار عالم حاسوبي كبير

من المهتمين باللغة العربية مستشاراً لهذا المشروع، واقترح لهذه المهمة السامية العالم الحاسوبي الدكتور نبيل علي.

- من الضروري أن تعطي الخطة صورة واضحة عن حجم العمل المطلوب والوقت والتكلفة المالية التي يحتاج إليها المشروع وأن تشمل هذه الخطة تصوراً واضحاً لهذا المشروع وآليات تنفيذه.

- يصدر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وثيقة موجهة إلى الأمة العربية في جميع أقطارها، يحث فيها علماء الأمة وأعضاء هيئات التدريس الثانوي والجامعي والباحثين العلميين والمعلمين والطلبة، أن يقوموا بدورهم التاريخي، في جعل اللغة العربية لغة التعليم الوحيدة، في جميع مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.

- يصدر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بياناً موجهاً إلى جميع أصحاب القرار السياسي في الدول العربية وإلى جميع أعضاء مجالس النواب والشورى والأعيان، وإلى جميع رؤساء الأحزاب السياسية والتنظيمات الاجتماعية والإعلامية والاقتصادية، لاحترام اللغة العربية والاعتزاز بها، والالتزام بمشاريع تنميتها لا سيما في نقل العلوم والتقنيات الحديثة بصورة شاملة ومستمرة إلى اللغة العربية ووضع المعجم التاريخي للغة العربية والمعاجم التخصصية الأخرى وتحقيق التراث وحوسبته وجعله سائغاً بين أيدي الباحثين والدارسين، وأن تصدر الدول العربية في أعلى مؤسساتها التشريعية "قانون اللغة العربية" لحمايتها واحترامها وحبها والاعتزاز بها.

- أن يصدر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بياناً تاريخياً موجهاً إلى ملوك ورؤساء الدول العربية لاتخاذ الخطوة التاريخية لتطوير "اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية" كي يصبح مجمعاً واحداً للغة العربية تحت اسم "مجمع اللغة العربية الموحد" وأن تكون قراراته ملزمة في جميع المؤسسات العامة والخاصة في الوطن العربي.

وفد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" يزور المجمع

قام وفد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" الصيني SISI، بزيارة إلى مجمع اللغة العربية الأردني يوم الأربعاء التاسع عشر من أيار سنة ٢٠٠٤م.

وضم الوفد الدكتور جيميان يانغ أستاذ الدراسات الدولية بالمعهد، والسيد جينوي زهاو مدير قسم الأبحاث بالمعهد والدكتور ويجان لي مدير قسم دراسات الشرق الأوسط بالمعهد، والدكتور زونجي بان مساعد مدير المعهد، والأنسة سويوان سن الباحثة في المعهد.

وقد استقبل الأستاذ الرئيس الوفد الزائد الذي كان يرافقه الدكتور همام غصيب، وأجمل الأستاذ الرئيس للوفد مهام مجمع اللغة العربية الأردني ودوره الجليل في تعريب العلوم في بلادنا التي خضعت لهيمنة الاستعمار الذي عمل جاهداً على محاربة العربية والقضاء عليها، حتى صرنا نحن العرب الأمة الوحيدة التي تدرس بغير لغتها، وهي اللغة التي كانت ولعدة قرون اللغة الأولى في العلم والحضارة.

وأشار الأستاذ الرئيس إلى الأمم الأجنبية التي تعلم بلغاتها القومية، ولكنها تسعى لتعلم العربية فقال إن من مصلحتها أن تتعلم اللغة العربية الفصيحة لتتمكن من التفاهم مع جميع المستويات في الوطن العربي.

وذكر في هذا المجال باحترام شديد الأستاذ الدكتور رضوان لونج عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وتحدث رئيس الوفد الزائر فذكر أنه توجد في الجامعات الصينية دوائر لتعليم اللغة العربية ومؤسسات للدراسات الشرقية، كما أبدى الأستاذ الزائر إعجابه باللغة العربية وانسابها وموسيقاها، ودعا إلى تمتين العلاقات مع المؤسسات التي تعنى باللغة العربية في الوطن العربي.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

- رسالة دكتوراه بعنوان "المفارقة في قصص زكريا تامر" مقدمة من الطالب أحمد داود خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور هاني العمدة (المشرف) رئيساً، وعضوية: الدكتور عبدالله عنبر، والدكتور إبراهيم خليل، والدكتورة امتنان الصمادي، والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم الأحد ٨/١/٢٠٠٤م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "مستويات الخطاب في الرواية التاريخية" مقدمة من الطالب: نضال الشمالي.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور توفيق يوسف، والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم ٢٠/١/٢٠٠٤م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين" مقدمة من الطالب: يوسف حسن السحيمات.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد يركات أبو علي، والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ حنا جميل حداد وذلك يوم ١٠/٣/٢٠٠٤م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "التراث والبناء الفني في أعمال محمد جبريل الروائية" مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور صلاح جرار والدكتور إبراهيم خليل، والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/١٨.

- رسالة دكتوراه بعنوان "الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل" مقدمة من الطالبة: محمد سلمان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة (المشرف المشارك) والأستاذ الدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/٢٦.

- رسالة دكتوراه بعنوان "تحولات السرد العربي القديم" مقدمة من الطالبة: ضياء الكعبي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور شكري ماضي والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والأستاذ الدكتور عفيف أبو الهيجاء وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/١٣.

- رسالة دكتوراه بعنوان: "ملامح حداثة في التراث النقدي العربي" مقدمة من الطالب: عاصم محمد بني عامر.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، والأستاذ الدكتور خالد الكركي (المشرف المشارك) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٥م.

- رسالة دكتوراه بعنوان: "لغات القبائل في كتب إعراب القرآن" مقدمة من الطالب: إسماعيل محمود القيام.
- وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة الدكتور جعفر عباينة والأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش. وذلك يوم ٦/١/٢٠٠٤م.
- رسالة دكتوراه بعنوان: "النقد البنيوي للرواية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين" مقدمة من الطالبة: فريال صالح.
- وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٤/٥/٢٠٠٤م.
- رسالة دكتوراه بعنوان: "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم" مقدمة من الطالب: مشهور مشاهرة.
- تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور سلمان القضاة وذلك يوم ٢٠/٥/٢٠٠٤م.
- رسالة دكتوراه بعنوان "التراكيب الإعلامية في اللغة العربية" مقدمة من الطالبة: حنان إسماعيل عمايرة.
- وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور سمير ستيتية وذلك يوم ٢٣/٥/٢٠٠٤م.

- رسالة دكتوراة بعنوان "الروابط بين اللغتين العربية والملاوية"
مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً،
وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة والدكتور جعفر عباينة
والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور فوزي الشايب وذلك يوم ٢٦/٥/٢٠٠٤.

رسائل الماجستير

- رسالة ماجستير بعنوان: "اسم المفعول في القرآن الكريم"
مقدمة من الطالب: أيمن العتوم.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف)
رئيساً، وعضوية: الدكتور جعفر عباينة والدكتور عبدالله عنبر
والأستاذ الدكتور عبد القادر خليل وذلك يوم ١٩/٤/٢٠٠٤.

- رسالة ماجستير بعنوان: "نحو النص: دراسة تطبيقية على خطب عمر بن
الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة" مقدمة من الطالبة: عثمان حسن.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً،
وعضوية: الأستاذ الدكتور جاسر أبو صفية والدكتور وليد سيف
والدكتور جعفر عباينة والأستاذ الدكتور سمير ستيتية.
وذلك يوم ٢٨/٤/٢٠٠٤م.

- رسالة ماجستير بعنوان: "نظام الجملة في سور ربع ياسين"
مقدمة من الطالب: جلال عدي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود مغالسة (المشرف) رئيساً،
وعضوية: الدكتور إبراهيم خليل والدكتور جعفر عباينة والأستاذ الدكتور
عبد الفتاح الحموز وذلك يوم ١٨/٥/٢٠٠٤م.

- رسالة ماجستير بعنوان: "جماليات المكان في روايات حنان الشيخ"
مقدمة من الطالب: عمر خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (المشرف) رئيساً، وعضوية:
الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور
نبيل حداد وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/١٩م.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من

الاسم:

عدد النسخ:

العنوان:

رقم الهاتف:

مرفق شيك مصرفي: على بنك: بمبلغ:

التوقيع:

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً

سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الفاكس (٦٤ ٥٣٥٧٠) البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

مركز تنمية كفاءات المعلمين

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد	<input type="text"/>	من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
عدد النسخ	<input type="text"/>	
إهداء	<input type="checkbox"/>	تبادل <input type="checkbox"/>
	<input type="checkbox"/>	اشتراك <input type="checkbox"/>

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ:

التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الفاكس (٦٤ ٥٣٥٧٠) البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد تسيء إلى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلة .

رئيس التحرير



مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic



No. 66

Vol XXVIII